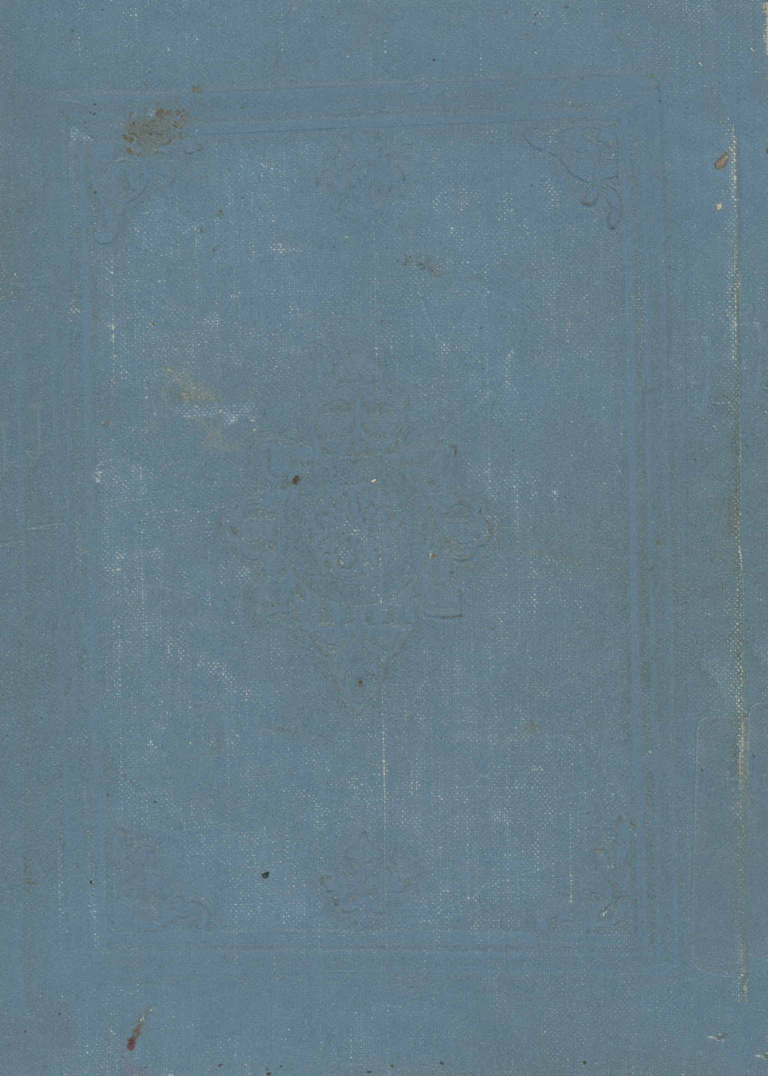
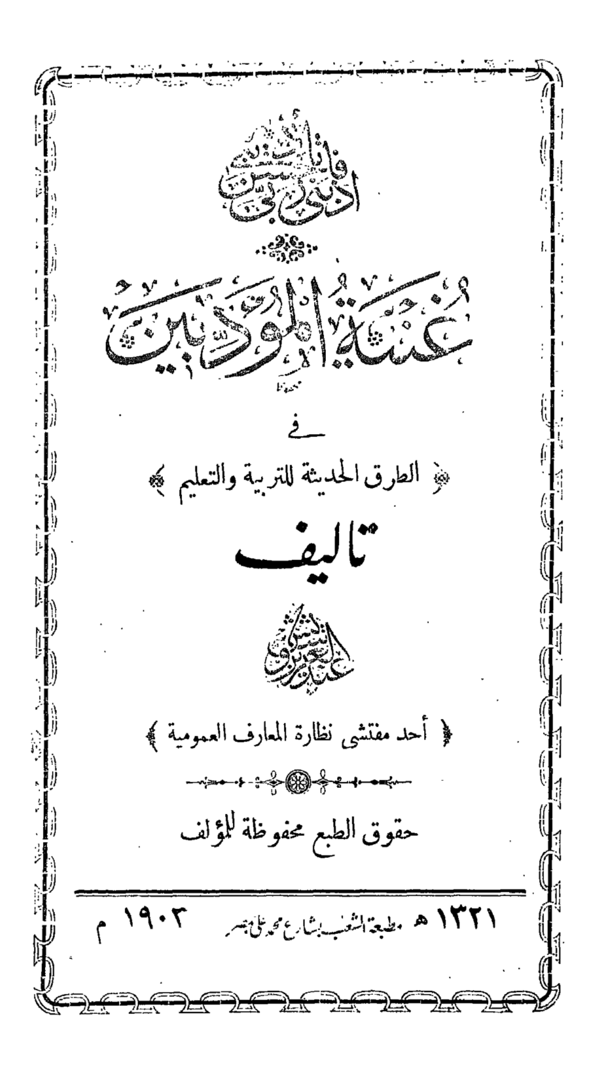




أدبني ربي فأحسن تأديبي

غنية المؤدبين

في

﴿ الطرق الحديثة للتربية والتعليم ﴾

تاليف

الشيخ عبد العزيز جاويش

﴿ أحد مفتشى نظارة المعارف العمومية ﴾

١٣٢١ هـ مطبعة الشعب بشارع محمد علي بمصر ١٩٠٣ م



الحمد لله الذى بذكره تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أدبه الله فأحسن تأديبه وعلى جميع الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والحافظين لحدود الله

وبعد فلما كانت اللغة العربيــة لم يوضع بها في فن التربية وأساليبها شيء على النسق الحديث وقد اشتدت حاجة المؤدبين فى هذا الزمن الى كتاب يهتدون بهديه فى هذا الفن اردت اجابة لمطالب هذه الحاجة الشديدة أن أضع عجالة صغيرة تكون بحول الله مرجعاً لمدرسي فن التربية ولقطة لطالبيه وجمعت فى هذه العجالة كل ما تدعو الحاجة اليه فى تعليم الناشئة ولم أخرج عن دائرة مسائل التربية العلمية الا بشذرات قليلة المت

فيها بنبذة فى تاريخ التربية وشيء قليل من علم النفس وهنا يجمل بي أن أقول انى جافيت بكتابتي هذه عن مضاجع الاتقان حتى لا يحرم مبتدئ او قاصر من الانتفاع بها فجاءت بحمد الله دانية القطوف لمن رغب في ثمراتها كما اذكر انني لم اقصد الى البحث الفلسفى فى مسائل العقل وقواه لان الكلام على ذلك مبسوط فى كتب الفلسفة العربية بمالا مزيد عليه ولان الغرض هنا ان اذكر ما يعود باتباعه على المؤدبين بالفائدة العظمى فى التربية ان شاء الله تعالى





في الكلام على التربية

التربية عند اليهود الاقدمين

كانت التربية عند الاسرائيليين في الصدر الاول محصورة في التربية المنزليه فكان الاب يتولى أمر تربية بنيه الكتاب المقدس فيربو الطفل وليس فى قلبه شيء غيرالله وجلاله واستمر الامر على ذلك الى سنة ٦٤ قبل الميلاد ففي هذه السنة أخذ رجل من مشهورى اليهود يقال له يوشع بن جمال يحمل الناس على التربية جبراً وان يساعدو المدرسة ويقوموا باعبائها وتكاليفها

وكان من قوانينهم اذ ذاك انه اذا لم يزد عدد تلامذة الفصل عن ٢٥ كفي لهم معلم واحد وان زاد العدد عن ذلك فأهل المدينة مكلفون بايجاد مساعد للمعلم وان تجاوز العدد ٤٠ وجب نصب معلمين

وقد رأى الربانيون منهم ان ناظر المدرسة يجب ان يكون متزوجاً كما انهم كانوا لا يضعون الثقه الا في المعلمين المتزوجين

وكانت العمدة عندهم في خلال المعلمين دائرة على ما يأتي

لين الجانب — الصبر — ان يكون مفيداً نافعاً

كانت تعلم اليهود القراءة والكتابة ومبادئ التاريخ الطبيعي وعلم الفلك ومن البديهي ان الكتاب المقدس كان في مقدمة ما يلقنونه . ولقد كان المعلمون يتخذون دروس المطالعة وسيلة للتهذيب اذ يشرحونها شرحاً وافياً حتى تنجلي للطفل الحقائق . ومغزى مايتلونه و يغلب على الظن ان قد كان عندهم اللين الزائد في معاملة الطفل. قال بعضهم ينبغي ان يعاقب الطفل المذنب باللطم بيد واحدة نعم ان العقوبات البدنية كان يلجأ اليها في بعض الاحيان ولكن من الغريب انهم ما كانوا يوقعونها الا على من تجاوز الحادية عشرة من عمره فان الطفل في هذه السن كان يعاقب اولاً بالحرمان من الطعام ثم يضرب بعد ذلك حتى بالسياط

﴿ التربية عند اليونان ﴾

من المعلوم ان بلاد اليونان كانت مهد العلم والفلسفة ومهبط الافانين المختلفة للحضارة والعمران والبحر الذي تشعب في كل جهة حتى سرى فيها سريان الدم في الشرايين — يعلم كل ذلك من اطلع على تاريخ الايام

الخالية لليونان — ان هذه الامة لما كان لها من رجال التشريع ورجال الفلسفة أمكنها ان تضع للتربية العلمية والعملية قوانين ومسائل لم تسبق اليها فان كثيراً من فلاسفتها اشتغلوا بعلم النفس ودرسوا احوال العقل في جميع اطواره وليس ببدع ان يقال ان كل ما نراه بين ايدينا من الكتب الضخمة في هذا الفن انما هو نتيجة بحثهم وثمرة غرسهم هذا ونريد ان نأتي هنا على طرف مما كان عندهم فنقول

ان اهل اثينا كانت غايتهم العظمي انما هي تربية عقول الناس فلقد كانوا يدفعون بالعقول في ذلك شوطاً بعيداً بينما كانت عنايتهم بالاجسام ليست كما ينبغي اذ كانوا لا يصرفون فيها الا شيئاً يسيراً من زمنهم وعنايتهم اما اهل اسپارطه فانهم كانوا على العكس من ذلك كانوا يكتفون بصحة ابدانهم ويفدون اجسامهم بعقولهم اذ كانت غايتهم القصوى ان يستفيد الرجل بما يناله من افانين الرياضة البدنية والعافية الجسمية ليكون عدةً قوية للمخاوف والحروب

ومن المفيد جداً ان نأتي هنا بمجمل ما كانت عليه حالة التربية عند امة اليونان آخراً علي ما نقله تلامذة سقراط عنه فنقول

(١) ان في مقدمة الاغراض التي كانت ترمى اليها التربية عندهم الاعتدال والتناسب فبينما نراهم يقولون بوجوب تربية الجسم والعقل واحسان الادب اذ نجدهم يردفون ذلك بأنه لا يسوغ التطرف باحدى هذه الأشياء الى حد يلزم معه اغفال غيره بل تجب العناية

بالجميــع على السواء

(٢) الغرض الأمثل من المعلم تعويد الناشئة النظام في الاعمال وتهذيب الأخلاق لا تعليم التلامذة مسائل الفنون المختلفة والتطويح بهم في مهاوي شعبها

(٣) الرياضة البدنية وان وجبت العناية الكبرى بها انما يقصد بها ان تكون وسيلة لا غاية اعني وسيلة الى حفظ الجسم صحيحاً من الأمراض والعلل والضعف والانحلال ضرورة ان العقل السليم لا يكون الا في الجسم السليم

(٤) الواسطة العظمى والطريقة المثلى للتعليم هي :-

(ا) المناقشة حتى تصل بالمتعلم الى النتيجة كما هي طريقة سقراط وتسمى طريقة التحاور وهي ان لا يلقن المعلم الطلبة ما يريد من الاحكام والمسائل ليحفظوها عن ظهر قلب او يقلدوه مجرد تقليد في فهمها ولكن لا يزال معهم في اخذ ورد وبحث وتمثيل حتى يصل بهم الى ما يريد على النحو الذي سيأتي بسطه فيما بعد

(ب) الشرح والايضاح بادئ بدء

(ج) الرجوع بالشيء الى مبادئه وهي طريقة (التحليل)

(٥) القوة المفكرة كان لها الحظ الاوفر من العناية في التربية وانزل منها درجــة قوة التخيل وأبعد الجميع عن القصد القوة الذاكرة

(٦) تعليم الموسيقى الى الدرجة التي نعلمها عند اليونان تدل

على انهم كانوا حريصين على تربية الانفعالات النفسانية في النوع الانسانى لتهذيب النفس وتلطيفها

﴿ طريق التعليم عند العرب ﴾

جاء في مقدمة ابن خلدون صحيفة ٤٨٨ ان تلقين العلوم للمتعلم انما يكون مفيداً اذا كان على التدريج شيئاً فشيئاً وقليلاً قليلاً يلقي عليه اولاً مسائل من كل باب هي اصول ذلك الباب ويقرب له في شرحها على سبيل الاجمال ويراعى في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه حتى ينتهي الى آخر الفن وعند ذلك يحصل له ملكة في ذلك العلم الا انها جزئية وضعيفة وغايتها انها هيأته لفهم الفن وتحصيل مسائله ثم يرجع به الى الفن ثانية فيرفعه فى التلقين عن تلك الرتبة الى أعلى منها ويستو فى الشرح والبيان ويخرج عن الاجمال ويذكر له ما هنالك من الخلاف ووجهه الى ان ينتهي الى آخر الفن فتجود ملكته ثم يرجع به وقد شدا فلا يترك عويصاً ولا مبهماً ولا مغلقاً الا وضحه وفتح له مقفله فيخلص من الفن وقد استولى على ملكته هذا وجه التعليم المفيد فان قبول العلم والاستعدادات بفهمه تنشأ تدريجاً ويكون المتعلم اول الأمر عاجزاً عن الفهم بالجملة الا فى الاقل وعلى سبيل التقريب والاجمال وبالامثال الحسية ثم لا يزال الاستعداد فيه يتدرج قليلاً

قليلاً بمخالفة مسائل ذلك الفن وتكرارها عليه والانتقال فيها من التقريب الى الاستيعاب الذي فوقه حتى تتم الملكة في الاستعداد ثم في التحصيل ويحيط هو بمسائل الفن واذا القيت عليه الغايات فى البدايات وهو حينئذ عاجز عن الفهم والوعى وبعيد عن الاستعداد له كل ذهنه عنها وحسب ذلك من صعوبة العلم نفسه فتكاسل عنه وانحرف عن قبوله وتمادى فى هجرانه

ومن الوصايا ايضاً ان لا يزيد المعلم على مافى الكتاب الذي يراه المتعلم وان لا يطول فى الفن الواحد بتفريق المجالس وتقطيع ما بينها لانه ذريعة الى النسيان والى انقطاع مسائل الفن بعضها عن بعض واذا كانت اوائل العلم واواخره حاضرة عند الفكرة مجانبة للنسيان كانت الملكة ايسر حصولاً واحكم ارتباطاً

قال ابن خلدون ومن المذاهب الجميلة والطرق الواجبة فى التعليم ان لا يخلط على المتعلم علمان معاً فانه حينئذ قبل ان يظفر بواحد منهما لما فيه من تقسيم البال وانصرافه عن كل واحد منهما الى تفهيم الآخر فيستغلقان معاً ويستصعبان ويعود منهما بالخيبة

واذا تفرغ الفكر لتعليم ماهو بسبيله مقتصراً عليه فربما كان ذلك اجدر لتحصيله

وملخص النقط التي تجب مراعاتها فى التعليم على ما يفهم من عبارة ابن خلدون هذه :

(١) الاجمال في الابتداء ثم التفصيل على سبيل التدرج

(٢) التقريب للاذهان ثم الاستيعاب

(٣) الامثلة الحسية

(٤) ان لا يؤتي بالغايات في البدايات يعني ان لا يؤتي بالتعاريف والقوانين والقواعد الكلية والكليات في اول الامر بل يجب في الابتداء الاتيان بالامثلة الكافية التي يمكن الحصول بواسطتها على واحد مما تقدم

(٥) ان لا يجافي بين مسائل الفن الواحد بحيث يدعو ذلك الى التفكيك بين اجزاء الفن الواحد لان ذلك مدعاة النسيان .

(٦) ان لا يخلط على المتعلم علمان معاً لانه حينئذ قل ان يظفر باحدهما اقول وهذا ربما يظهر اثره في مثل تعليم اللغات المتعددة في آن واحد من كل ما يستدعي قوة واحدة في آن واحد او قوى مخصوصة من القوى العقلية فاننا نشاهد حقيقة ان حمل الأطفال على تعلم اللغات المتعددة يرجع بهم الى السقوط تقريباً عن درجة الاتقان في جميعها ولقد نرى ان من لا يكلف الا بتعلم احدى اللغات فقط لا يلبث حتى ينجح وينبغ في كل ما يتلقاه من الدروس

اما تعداد الفنون التي كانت تتلقاها العرب في مدارسها فانه يخرج بنا عن الغرض الذي وضعت له هذه العجالة .

الباب الاول

في الكلام على العقل وقواه وما يشاكل ذلك

ان الانسان اذا خلق وكمل خلقه يضع الله تعالى فيه قوة يمكنه بها الاحساس وادراك جميع ما يقع تحت الحواس الخمس ومركز هذه القوة هو المخ وخروج تلك القوة الى الفعل انما هو بحصول المعلومات وتوارد المدركات المختلفة المكتسبة اولاً باحدى الحواس الخمس وثانياً بالقوة النظرية فعند ذلك يقال ان هناك عقلاً بالفعل استكمل وجوده فوجب لذلك ان يكون كل نوع من العلم والنظر يفيدنا عقلاً فريداً ولذلك كانت الحنكة في التجربة تفيد عقلاً والملكات الصناعية تفيد عقلاً والحضارة الكاملة تفيد عقلاً لانها مجتمعة من صنائع في شأن تدبير المنزل ومعاشرة ابناء الجنس وتحصيل الآداب في مخالطتهم ثم القيام بامور الدين واعتبار آدابها وشرائطها وهذه كلها قوانين تنتظم علوماً فيحصل منها زيادة عقل

والكتابة من بين الصنائع اكثر افادة لذلك لانها تشتمل على العلوم والانظار ويلحق بذلك الحساب فان في صناعة الحساب نوع

تصرف في العدد بالجمع والطرح وغيرهما يحتاج فيه الى استدلال كثير فيبقى صاحبه متعوداً للاستدلال والنظر وهو معنى العقل والخلاصة ان العقل في اول اطوار الحياة انما هو قوة واستعداد مقره المخ به يمكن ادراك الأشياء واذ ذاك يقال له العقل الهيولاني او الاولى ثم اذا حصلت النفس على شيء من المعلومات كان هناك عقل بالفعل فاذا تكرر ذلك حتى صار العقل بحيث يمكنه ادراك مالا يقع تحت الحس من المدركات الكلية المستنتجة من المعلومات الضرورية التى تأدت قبل بواسطة الحواس كان هنا عقل بالملكة

﴿ فصـــل ﴾

كيف تنمى وتربى قوة التأمل حتى يقال انه (تأمل صادق)

(١) اجعل الاشياء الخارجية قاعدة واساساً لتكوين الصور الذهنية

(٢) انتخب الافراد التي تأخذ بمجامع البصر

(٣) مرن الحواس على الملاحظة الصادقة بعرض صور ورسوم الجزئيات عند عدم حضورها او بعرضها نفسها متى امكن

(٤) لا تقتصر علي استخدام حاسة واحدة فى الادراك بل ادع لذلك اكثر من واحدة فاكتب الكلمة الحديثة على التختة وانطق

بها حتي تجد تلك الكلمة للعقل سبيلين

(٥) مرن تلامذتك على القدرة على التعبير عما يقرون به ويدركونه بعد ايضاح الموضوع لهم ايضاحاً تاماً وتعليمهم كل مايحتاجون اليه من الكلمات الضرورية

(٦) عليك بالعناية التامة في التأمل حتى لا يلتبس شيء بآخر

(٧) عليك بالاحتياط في وضع السؤال لتعلم أأدرك الطفل الشيء مع العلامة الدالة عليه (اسمه) ام لا

تنبيه ـ يجب ان يلاحظ هنا ان الصورة الذهنية لاى شيء غير معهود اصلاً للسامع لا يمكن ان تنكشف للعقل الا اذا وقع تحت حاسة من الحواس اما مجرد الوصف فانه انما يقرب الذهن مجرد تقريب الى الحقيقة هاك مثلاً الكانجارو فانك ان كنت تجهله لايمكن ان تتصوره بمجرد وصفي له بكذا وكذا فاذا رأيت صورته او سمعت صوته الى غير ذلك فانك تلم به وتجد له في ذهنك صورة حقيقية حسبما ادت اليه وسائل الاحساس فاذا سمعت صوته فقط تميز لك في الجملة واذا انضم الى ذلك انك رأيته فقد زاد علمك به واذا انضم الى جميع ذلك انك لمسته بيدك فقد ادركته بدرجة ارقى وهلم جرا

﴿ المعاني الكلية وادراكها على وجه الضبط ﴾

للحصول على المعاني الكلية على وجه الضبط وعدم اللبس يجب ان تكون صور الجزئيات واضحة لا لبس فيها ضرورة ان الكليات انما تأتي بعد استقراء الجزئيات وتتبعها ومن هنا يجب قبل ان يلقن الطفل قانوناً او تعريفاً ان يقدم له من الامثله الواضحة الجلية ما يمكنه ان ينتقل بواسطته الى واحد منهما بسهولة اعني بلا جهد ولا عناء كبير

ويمكن تمرين الناشئة على ذلك بتلقي الموضوعات الآتية

(١) الموضوعات التي تستعمل فيها الكليات والالفاظ العامة مثل الحساب

(٢) قواعد اللغة (النحو والصرف)

(٣) الجغرافيا خصوصاً الطبيعية

(٤) دروس الاشياء ومبادئ العلوم الطبيعية

تنبيه ÷ يجب ان تشفع الافكار بالالفاظ فيجب معاودة سؤال التلميذ عما عساه فهمه من الدروس حتى يمكن معرفة ان عنده من العبارات ما يمكنه ان يشرح به ما فهمه اولاً

﴿ التصديق والحكم ﴾

من المعلوم ان التصديق لا يأتي الا بعد التصور فهو مبني عليه ان صحيحاً فصحيح وان فاسداً ففاسد كل ذلك مع مراعاة النسبة التي في القضايا فمتى اريد التحقق من صحة قضية وجب ان ننظر اولاً الى المحكوم عليه والمحكوم به والنسبة التي هى اجزاء كل قضية فمتى صدق كل منها صدقت القضية بتمامها وامكن اذاً ان نقول ان الحكم الذى في القضية اللفظية صحيح

ولتمرين الناشئة على الحكم الصحيح والاتيان بالقضايا الصادقة

(١) تجنب بتلاميذك التسرع في الأحكام

(٢) احرص على ان يكون تلاميذك ذوي ذاكرة حاضرة

(٣) دع التلامذة تبحث عن المحمول الذي تصح نسبته الى الموضوع من عند انفسهم حتى يعثروا عليه ولكن كن لهم مرشدا وهاديا حتى لا يقعوا في خطأ

(٤) عود تلاميذك على ان يكونوا في تعبيرهم حريصين على الاقتصار على ما يلزم من الكلام وان لا تكون عبارتهم قاصرة عن اداء شئ من المعاني المقصودة من الكلام

﴿ البرهنة والتعليل ﴾

من المعلوم ان البرهان يتركب من قضايا متى سلمت ينتج عنها لذاتها نتيجة فلأجل أن يكون البرهان منتجاً نتيجة مسلمة مقبولة يجب ان تكون جميع مقدماته مسلمة عند السامع وان يكون الارتباط بين الأشياء بعضها مع بعض بسببية أو جزئية وكلية أو لزوم الخ أمراً ثابتا متقررا لا يقبل النقض ويمكن ان يكون عند الانسان ملكة بها يمكنه ان يبرهن على دعواه بالبرهان الصحيح متى تمرن على مناقشة البراهين الموجودة كلما عرضت له

وهنا أود أن اورد ان علماء التربية قالوا انّ ثمــة طريقين لتعليم القوانين والقواعد الكلية

(١) ان تلقى القضية للمتعلم بادئ بدء ثم تحاول ان تثبتها له بالبرهان ان أردت ان تقيم عليها برهاناً وهذا بالضرورة في غير الفصول الابتدائية فان الطفل في مثل هذه الفصول لا يمكن ان يتصور السبيل الذي يسلك عادة للبرهنة مثال ذلك ان تعلم الأطفال بادئ بدء انه اذا قسم المقسوم والمقسوم عليه على عدد واحد فان خارج القسمة لا يتغير فانك في هذه الحالة لا يسعك الا السكوت على مالقنت تلاميذك بيناهم غير مرتاحى القلب لما القى عليهم لانهم لم يدركوا سبب صدق هذه القضية الكلية

(٢) طريق الاستقراء وذلك ان تسرد من الجزئيات ماعساك تصل بسببه مع تلامذتك الى استنتاج القاعدة التي تريدها او التعريف الذي قصدت اليه

مثال الاول ان تأتي بمسائل تتعلق بالقانون الحسابي الذي سبق ذكره منتقلاً من الاسهل الى السهل ثم الى الصعب ثم تقود تلاميذك وترشدهم حتى يجدوا في فكرهم تلك القاعدة او ذلك القانون مرتسمة صورته كما يأتي

(١) اقسم ١٢٠ ÷ ٢٤ (٥) ثم اقسم ١٢٠ على ٣ وكذلك ٢٤ على ٣ ثم اقسم خارج قسمة الاول اعني ٤٠ على ٨ التي هي خارج قسمة الثاني على ٣ ينتج (٥) ثم اقسم ٤٠ ÷ ٨ وكذلك ٨ ÷ ٨ وخذ خارج قسمة الأول اعني (٥) واقسمها على (١) خارج قسمة الثاني على ٨ ينتج (٥)

(٢) اقسم ٣١٥ ÷ ٢١ = ١٥ ثم اقسم كلا من المقسوم والمقسوم عليه على العدد ٣ ينتج ١٠٥ و ٧ وبقسمة ١٠٥ ÷ ٧ ينتج (١٥) ثم اقسم كلاً من المقسوم والمقسوم عليه اعني ١٠٥ و ٧ ÷ ٧ ينتج ١٥ و ١ وبقسمة ١٥ ÷ ١ يحدث (١٥) فيشاهد من تلك الاعمال انه لا يتغير خارج القسمة اذا قسم كل من المقسوم والمقسوم عليه على عدد واحد او جملة اعداد مخصوصة

مثال الثاني ان تريد تعليم تلاميذك ان الفاعل هو اسم لما قام

به او وقع منه الفعل وان حكمه الرفع

اكتب على التختة صفين احدهما يحتوي على جمل مركبة من فعل وفاعل مرفوع بضمة ظاهرة ويكون قد وقع منه الفعل والثانى يكون الفاعل فيه مرفوعاً بضمة ظاهرة ولكن قد قام به الفعل ثم اسأل تلاميذك على طريق المحاورة بحيث ترشد من لم يكن اهتدى من نفسه الى ماتريده ولا تزال هكذا بين أخذ ورد حتى تصل بتلاميذك الى الغاية التي قصدت اليها واليك مثلاً تنسج عليه

جمل فيها فاعل قام به الفعل	جمل فيها فاعل وقع منه الفعل
نام القط	اكل محمد
اخضر الزرع	شرب الصائم
مرض التلميذ	فر الحمار
مات الحصان	جرى الحصان

ثم بعد ذلك ارشد تلاميذك الى استخراج التعريف المطلوب

ومن المعلوم ان طريق الاستقراء هذا انفع بكثير من الطريق السابق لأنه دائماً يحمل النفس على الحركة في المعقولات ويحيي فيها قوة التأمل والتعقل حتى تصيرا ملكتين راسختين وليس الأمر كذلك فى الاول فان النفس هناك مذللة مسخرة منقادة لا وصول لها الا بالغير الذي

مقاليدها بيده وفي ذلك مالا يخفى ممالا تحمد عاقبته

نعم ان الطريق الاول يحسن اتباعه في جميع الأحوال التطبيقية مثلاً اذا القيت مسألة في النحو أو في الحساب ثم وجدت ان بعض التلامذة لم يصب الغرض فعند ذلك بين له وجـــه غلطه مستنداً فى ذلك على ما تقتضيه القاعدة الحسابية او النحوية مثلاً مع ذكرها له حتي يدرك جليًا وجه انتقادك اياه

﴿ الحافظة والذاكرة وو ظيفتهما ﴾

الحافظة والذاكرة قوتان للنفس مثل باقى القوى العقلية أما وظيفة الاولى فهي كالخزانة لمــا تدركه النفس وجميع ما يرد على العقل سواء كان من الجزئيات او من الكليات فانه يحفظ في العقل بتلك القوة التى هى الحافظة غير ان تلك الأشياء المخزونة تختلف باعتبار سهولة تذكرها أو صعوبته كما هو مشاهد فان منها ما يكاد يزول بالمرة ومنها ما يزول بالفعل وعند ذلك يقال انه حصل نسيان

اما الذاكرة فهي تلك القوة التى يمكن بواسطتها استحضار ما كان كامنًا في تلك الخزانة (الحافظة)

ويشاهد من الوضع الآتي الأحوال المختلفة للامور المعقولة بالنسبة لوجودها في النفس بعد ادراكها فمنها ما هو تحت شعور النفس به ومنها

ما استتر عن عين الشعور حتى احتيج في استحضاره الى التحسس منه فيرجع في قبضة الشعور اما بسهولة او بعد عناء ومنها ماند بالمرة وافلت حتى صار لا يمكن الحصول عليه وهذه هي حالة النسيان

ان العقل كما هو مبين في ش (١) منقسم الى قسمين القسم الاول الشعور وهو حيث تكون الصور حاضرة متذكرة فاذا غابت الصورة عن هذا المكان فانها تدخل فيما وراء الشعور الذي هو القسم الثاني وذهابها فيما وراء الشعور يختلف فهناك وضع يمكن فيه تذكر الشيء بسهولة وهناك اوضاع اخرى مختلفة كما هو مبين في شكل (٢) اعني الأوضاع ١ و٢ و٣ و٤ و٥

ويشاهد في شكل (٢) ان الصورة قد تفارق القسمين الاعليين وتدخل في الدرك الاسفل وهو درك النسيان وعلى هذا تصير الصورة وليس في الامكان محاولة استرجاعها بحال من الاحوال وهذا أحد قولين كما وضح قبل

ولما كان من الضروري معالجة تينك القوتين لاجل تنميتهما وتقويتهما عند الناشئة رأينا ان نذكر هنا الأشياء التي بها يمكن ان نظفر بما نقصده من تربية عقول الناشئة على ماينبغي فنقول ان الاسباب تنحصر في شيئين

(١) قوة التأثر بالشيء المدرك ويكون ذلك

(ا) بالتفرغ للشيء المراد ادراكه فيحصر الفكر في وجهة خاصة ولا يترك متشعباً

(ب) تأثير الشيء في النفس وأخذه بمجامع القلب سواء كان بلذة او الم مثال ذلك ما يحصل للانسان من الامور البالغة غايتها في المسرة مثل الزواج بالنسبة للمرأة اوالالم كأن يهان رجل شريف على ملأ من الناس ولذا يجب ان يستعمل المعلم طرق التشويق

(ج) بالتكرير والاعادة

(٢) تجاذب المعانى القديمة والمعاني الحديثة بان يكون بعضها آخذاً بحجز بعض فاذا حضر أحدها في الذهن حضر الآخر عادة ويكون ذلك الارتباط على ما يأتي

(ا) ان يحصل بسبب التضاد (لان الضد اقرب خطوراً بالبال عند ذكر ضده) فينبغي ان يقارن الشيء الحديث للطفل بضده المعلوم له مع بيان اوجه التضاد

(ب) التشابه لان الشيئين المتشابهين اذا خطر أحدهما بالبال خطر بصفاته التي هي فيه ومنها الصفات التى حصل فيها التشابه وحضور

هذه الصفات التي هي وجه الشبه وسيلة عادة لحضور الشيئين المتشابهين معًا لانها اللحمة التي بينهما

ومن هنا يعلم ضرورة المقارنة او التشبيه لشيء حديث بشيء سبق علم الناشئة له وهذا يفيد كثيراً فى مثل دروس الجغرافية ومبادىء العلوم الطبيعية وكذا في المسائل الحسابية

(ج) الارتباط لاسباب اخرى مثل السببية والمسببية واللازمية والملزومية والمجاورة في زمان او مكان فكلما أمكن جعل شيء من ذلك لحمة بين ما يُراد تعليمه وبين آخر سبق العلم به وجبت مراعاته

فاذا كنت قد علمت تلاميذك فى أحد دروس الجغرافية شيئاً يتعلق بمديرية الغربية وأردت ان تلقى عليهم درساً فى جغرافية مديرية البحيرة فلا تتكلم على شيء فيها من طبيعة الأرض وحالة الطقس ووسائل الري والمساحة الا مقارناً اياه بما يشابهه او يضاده من المديرية الاولى

كما انك اذا شئت ان تقرر ان سكان مديرية البحيرة أقل من سكان مديرية الغربية فلا تأت بذلك جزافاً ولكن بين الأسباب التى ينتج عنها وفرة السكان في بقعة من الارض دون اخرى من الخصوبة وسهولة الاستقاء والامن وهلم جرا وبعد تقرير هذه الأسباب في ذهن الطالب يمكنك ان تنتقل به الى حالة اخرى حيث يبحث عن درجة وجود تلك الأسباب جميعها أو بعضها في مديرية البحيرة وهذا هو الذي نبهنا على انه الارتباط للسببية والمسببية

وهاك مثلاً آخر

نريد ان نتكلم على هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ففي هذه الحالة لا يحسن بنا ان نفاجئ المتعلم بهذه الحقيقة التاريخية ولكن يجب ان نسرد أولاً تأثير الغني والقوة والعادة في نفس الانسان وانها في الغالب تجعل قلبه في اكنة مما يدعي اليه وفي آذانه وقراً ومن بينه وبين ما يدعي اليه حجابا ثم نأخذ نبين حالة كفار قريش في غناهم وبطشهم وتمكن الرسوم والتقاليد القديمة من نفوسهم ثم نشرح ما أصاب النبي منهم عند دعوتهم الى الاسلام وقد أخذتهم العزة بالاثم اذ أضمروا له السوء وعزموا النية على قتله صلى الله عليه وسلم

كل ذلك يمكن ذهن السامع من الانتقال والحركة في تلك المقدمات حتى يأتي بنفسه على النتيجة المطلوبة وهي ان تلك الحالة سبب كاف في مهاجرته وترك بلده وقومه

فعليك حينئذ بالقياس على ما نسجناه لك

قوة التخيل ووظيفتها

من المعلوم انه لا يمكن تخيل صورة مركبة الا اذا سبقتها حركة النفس في الصور الجزئية التي كانت ادركت قبلا ثم خزنت في الحافظة لأنه ليس من وظائف قوة الخيال الاختراع المحض الا في التحليل

والتركيب . كل ما نجده من التشبيه والاستعارة والتلاوين والتفنن في الرسم انما هو نتيجة عمل الخيال فمتى اريد تقوية هذه القوة اعني قوة التخيل وجب اولا ان تكون الحافظة قد احتوت على المقدار الكافي من الصور الجزئية وان تكون الذاكرة دائماً على أهبة القيام بوظيفتها فعند ذلك يكون عمل الخيال سريع التلبيةلنداء ارادة التخيل

وقد علمنا مماسبق ان الأطفال كثيرو التخيل ميالون الى ماتعرضه عليهم قوة التخيل من التحليل والتركيب وانظر الى ما يأتيه الاطفال من صرف معظم لياليهم فى الاصغاء الى قصة تقصها عليهم القواعـد من النساء مثل امهاتهم وجداتهم تجد انهم شديدوالحرص كثيروالارتياح الى سماع ما تنضمنه القصص من التخيلات المحضة التي لاوجود لها..

ومن المعلوم ان هذا القدر من التخيل ليس هو المراد فقط هنا بل المراد به ما يشمل القوة المفكرة التي تتعلق بالأشياء التي لهاثبوت

ولأجل تقوية هذه القوة فى النفس يجب ان ينتخب للتلامذة الموضوعات التى لقوة التخيل فيها اثر ظاهر وهي كما يأتي

(١) حكايات تلقى اما شفهياً على مسمع الأطفال او تكون مكتوبة امام اعينهم

(٢) دروس التاريخ

(٣) الصور والرسوم ويجمل ان لا يخلو في الغالب موضوع حكاية او تاريخ من ان يشفع بما يناسبه من الصور

ملاحظة ÷ يشاهد من حال الاطفال الصغار ان الحكايات والقصص تؤثر في نفوسهم حتى يخيل لبعضهم انها واقعة حاصلة حقيقية فتراه عند ذكر نازلة قتل لاحد الاشخاص الذين في الحكاية ربما دمعت عينه وعند ذكر عفريت وشرح اوصاف خلقته ربما انكمش والتزم امه مثلا وبعد الفراغ من القصص ربما يصل به الامر الى عدم القدرة على مشيه في الظلمة منفرداً كل ذلك في حال ان المعاني التى تأدت لذهنه لم تقرن بتجربة ولا مشاهدة ولم يتبين صدقها من عدمه ولذا ذهب بعضهم الى انه لا ينبغي اثارة قوة التخيل فى الاطفال لانها تضرهم كثيرا

﴿ تربية قوة التخيل فى الطفل ﴾

يؤخذ من حالة الاطفال انهم يتصورون الاشياء التى لا حياة فيها بمنزلة ذوات الروح فتراهم يخاطبون الحصان المصنوع من الخشب او غيره كأنه حصان حقيقى بل ربما يتوهمون بعض التماثيل المصنوعة من الرخام اباً او اماً وناهيك بما تصنعه الطفلة بالتماثيل الصغيرة التى في شكل البنات او الذكور دليلا واضحاً على ما قلناه فتراهم من هذا يخلطون الصور الوهمية بالصور الحقيقية لكن بالتجربة علم ان هذا اللبس والاختلاط يأخذ قليلا في التناقص في السادسة الى الثامنة من عمر الطفل فترى الطفل يتشكك كثيرا في صدق ما كان يسمعه من الحكايات الخرافية

ويلوح عليه بعض علامات التحير في ادراك ان ذلك حق

ومن المعلوم ان الطفل في التاسعة والعاشرة من عمره يقوى على مدافعة قوة الوهم المحضة فتراه يميز تميزا بينا بين الخيالات المحضة وبين الحقائق

﴿ اطوار العقل الاولية ﴾

للعقل ثلاثة أطوار ولكل طور منها أحوال خاصة

(١) الطور الاول من السنة الاولي الى السابعة ففي هذا الطور يكون الطفل عرضة لتأثير العوارض ورقاللوسط الذي يعيش فيه وفكره اذ ذاك قابل لا فاعل اذ قوته المفكرة ضعيفة جدا وانما تقوى بالتدرج اما احساساته فانها شخصية تتعلق بفائدة نفسه واما ارادته في أول الامر فانها لا تكاد تذكر

(٢) الطور الثانى من السابعة الى الرابعة عشرة ÷ في هذا الطور يرتقي العقل من تلك الحالة حالة اقبول والاستعداد للانفعالات التى كانت غالبة عليه ظاهرة الاثر في نفسه الى حالة اخرى وهي دور الفكر والنظر في العلل والاسباب ويشاهد بوضوح في هذا الدور عمل القوة الحافظة غير انه وان كانت الصور تحمل الى خزانة الحافظة بسرعة الا انها لاتلبث ان تزول ولذا يجب معالجة هذا النقص بعناية تامة حسبما

سبق في التكلم على قوة الحافظة اما قوة التخيل المحض فانها تأخذ في الضعف اثناء هذا الدور اذ الانفعالات النفسانية لا تكون كما كانت في الدور الاول لأن القوة المفكرة تحمل العقل على النظر في الاشياء واسبابها ونتائجها ففي خلال ذلك يضعف تأثير الاشياء في النفس فلا تتهيج بسرعة على انه ربما آل التفكر في ذلك الى عدم وجود شيء من التهيج والانفعال بالمرة وعلى قدر قوة التفكر في الانسان يكون عدم تهيجه وانفعاله ولذلك اشتهر الفلاسفة بالاناة والحلم فانهم كلما عرض لهم شيء وزنوه وقلبوه بطناً لظهر حتى ينجلي لهم تماماً منافعه ومضاره ويتجلى لهم بجميع أطرافه ثم اذا ظهر بعد النظر انه لابد من الغضب والغيظ لما حصل فانك تجد ذلك الحليم الصبور يهدر كما تهدر فحول الابل في الشتاء وقلما يمكنك ان تثنيه عن فكره او تضعف شيئاً من نار غضبه ولو أتيت في محاولة ذلك على غاية جهدك ولذا ورد في الحديث او الاثر اتقوا غيظ الحليم ومن هنا يمكن أن يفهم قولهم ان السريع الى الغضب سريع الى العفو والصفح والرضى

(٣) الطور الثالث من الرابعة عشرة الي الحادية والعشرين ÷ وفي هذا الطور يكون للعقل سلطان قوى فيصير آمراً بعد ان كان مأموراً ويعود الحفظ عن ظهر قلب ضعيفاً ولذا يقولون ان تعلم اللغات في هذا الدور لا يأتي بفائدة تشكر وانما يحفظ بسرعة معظم ما يصل الى الذهن بعد تحقق وميل من النفس امامجرد استعمال الترديد

والتكرار فانه لا يفيد الا قليلا وفي هذا الدور أيضاً تقل عدوي للمجاورة والملاصقة ممن هم حوله ففي الحقيقة ان في هذا الدور انتقالا من الاسترقاق والخضوع للعوامل الخارجية الى التحرر والاعتماد على عمل النفس غالباً

لما كان المؤدب كالطبيب لا بد له من دراسة الامراض والعلل وكذا كيفية علاجها حتى يستطيع ان يأتي بفائدة من حرفته أردنا ان نورد هنا ما وصــل اليه بحث علماء التربية وتنقيبهم فيما يتعلق بطبائع الاطفال واضعين امام كل واحد منها طريقة تهذيبه ان كان هناك حاجة للتهذيب او كيفية الاستفادة منه وتنميته ان كان مفيداً في نفسه فنقول

﴿ طبائع الاطفال هي ﴾

(١) ميلهم للتقليد — يجب ان يكون المعلم بحيث تفيد محاكاته والتشبه به فلا يكون الاعلى ماينبغي من الصفات المحمودة والاخلاق الجميلة

(٢) الاندفاع للحركة بفطرتهم وارتياحهم للعمل بيدهم — لا ينبغى للمعلم ان يحجر على الطفل وان يضطره الى السكون فهو رجوع به الى ما ليس فى طاقته بل يكلفه بالاعمــال المقتضية للحركة ككتابة التمرينات وعد مثل الخرز والفول للتمرن على مسائل الحساب وهكذا

(٣) قوة التخيل عندهم شديدة واضحة الأثر — ولذا يمكن تهذيب الطفل بدروس التاريخ والقصص الخيالية الأدبية وان لا يكثر

من القصص المحتوية على أشياء مروعة مرعبة

(٤) مقارنة كل منهم بغيره وحبه للثناء والفوقان على أقرانه — فينبغي أن يكون التعليم جمعياً ليجد الطفل مجالا للمسابقة والمزاحمة كي تتولد فيه الغيرة والحرص على الغلب

(٥) الحفظ عن ظهر قلب — فينبغي أن يحفظ الطفل شيئاً من القرآن الشريف وشذرات من النثر والحكم

(٦) ضعف القوة المفكرة التي بها الحكم والتعليل — فلا ينبغي أن يوكل التلميذ الى نفسه فى الأحكام والاستنتاج الا بعد أن يوثق من قوة فكره بل يجب على المعلم أن يكون له رقيباً فى فكره حتى لا يخطئ

(٧) ضعف قوة التميز بين الاشياء المتقاربة والمتشابهة — فلا يعرض على الطفل من الاشياء الاما يكون منها واضحاً جلياً لا يلتبس بغيره

(٨) ضعف القوة التي يمكنه بها احترام الحقوق والعمل بالقوانين — فليس عنده وازع من نفسه عن فعل الخطأ ولذا يجمل تهذيبه بواسطة الترغيب لا الترهيب والارهاب

(٩) كراهة الاستمرار في عمل واحد مدة طويلة — ولذا يجب أن تكون دروس الاطفال قصيرة وان يغاير بين الدروس المتجاورة فلا تكون من نوع واحد ولا متشابهة لان ذلك ادعي الى الملل والسآمة

(١٠) حبهم الاستكشاف بأنفسهم — انظر الى الطفل وقد أعطيته

شيئاً في يده فانك تجده يمزقه قطعاً قطعاً وينظر في أعماق الاجزاء ويذوقها وهكذا ويمكن أن يستفاد من تلك الطبيعة فوائد كثيرة فاذا أردنا أن نلقي على الأطفال درساً موضوعه الازهار فهنا يمكنك أن تعطي للاطفال أزهاراً ليفصلوا بعض اجزائها من بعض وفي خلال ذلك لقنهم اسماء الاجزاء وكيفية نمو الزهرة واسأل كلا منهم عن جميع ما عثر عليه أثناء تمزيقه الزهرة التي معه ومن المعلوم ان الطفل في التاسعة والعاشرة من عمره يقوى على مدافعة قوة الوهم المحضة فتراه يميز تمييزاً بيناً بين الخيالات المحضة وبين الحقائق .

﴿ تأثير البيت فى طبائع الاطفال ﴾

بملاحظة ما ينجم من التربية المنزلية نجد انه كما يكون الاهل يكون الطفل فان كانوا ذوى نظام وطباع كريمة شب الطفل كذلك لما علمناه من أنه ميال للتقليد والمحاكاة وان كانوا جهلاء اغبياء أو ذوى خمول او انحلال في الجسم او ضعف في العزيمة شب الطفل على ذلك

وينشأ ناشئ الفتيان فينا على ما كان عوده أبوه

فمن هذا يعلم أن تربية البيت اما أن تكون عضداً وساعداً للمعلمين فى المدارس واما ان تكون عقبة كؤداً فى سير التربية المدرسية ومن هنا نجد .

ولا غرابة في ذلك فان الطفل يدخل المدرسة في سن الطفولية بينما نفسه لم تتدنس بخبائث الوسط الذى هو فيه ولم يكد ينتشر في صحيفة ذهنه تلك النقط السوداء التي تصيبها من أهله آونة بعد اخرى ولذا يمكن القول بأن في الذهاب بالطفل فى طفوليته الاولى الى المدرسة اكبر فائدة له فى تهذيبه وتربية فكره غيرانا من وجه آخر نشاهد ان المدرسة تنظر عادة في معالجتها الطفل الى القوى العقلية ولا تعني بأمر الآداب وتكوين العادة الحسنة والاحساسات الشريفة في الطفل الا قليلاً بينما نرى أنفسنا في أشد الحاجة الى التربية التى بها يندفع ماعساه يكون من طباع الطفل الغريزية او الموروثة التى ربما كانت في ضرورة الى التقويم والتعديل نعم ان طبع الناشئة على شيء ليس في الحقيقة من عمــل المعلم ولكن الذى من عمل المعلم انما هو ان يشرح الاشياء ويميز بين النافع والضار منها وان ينصح ويرغب المتعلمين أو يحذرهم وكذلك من وظيفته أن يحملهم على فعل الحسن وتجنب القبيح ويراقب أعمالهم على قدر الاستطاعة حتى يعتادوا الخير فيفعلوه من نفسهم

﴿ تأثير الوراثة في العقل والطباع ﴾

من المعلوم انا اذا قارنا بين اطفال أسرة واطفال أسرة اخرى في السحنة وبعض الصفات الجسمية الاخرى فاننا نجد فرقاً ظاهراً وهذا

الفرق يسري من الآباء الى الاولاد بالتوارث فترى بين الآباء والابناء تشابهاً فى صفات العيون والانوف والحركات والصوت وهلم جرا انماهو سنة الله التي قد خلت في عباده وقد تقرران الفروع كماترث من اصولها تلك الصفات كذلك ترث منها كثيراً من الامور المعنوية . فلقد تجد اولاد الرجل الأبله بلها كأبيهم واولاد الرجل العاقل الداهية في الغالب كذلك وهلم جرا ولا أراني فى حاجة الى برهنة واقامة حجة لانه يكفى فى ذلك مجرد دراسة اصول العالم الذي نحن بين ظهرانيه نعم لا يسعني ان اقول ان هذا أمر مطرد فان لكل قاعدة شواذ غيراني اريد ان انبه هنا على انه وان كان هناك طباع موروثة الا ان هذه الطباع يمكن للمربي ان يهذب منها ما خبث ويقوم منها ما اعوج وان احتاج فى ذلك الى عناء كبير وجهد زائد لكن لا أرى مفراً من الاعتراف بانه لا يفيد معالجة تلك الطباع اذا تمكنت من النفس وصارت ملكة ولذا قلما افادت التربية والتهذيب فى شاب او شيخ الا اذا كان خلواً من الطبائع الذميمة مستعدا لقبول ماينطبع في نفسه

﴿ تأثير الحالة الجسمية فى العقل ﴾

قد علمنا ان المخ هو مركز العقل فاذا كان الدم في نقاء وقوة فان الجسم والعقل ايضاً يكونان في صحة وسلام فالجسم والعقل متقارنان

صحة وضعفاً اذ هما يستقيان من ينبوع واحد وهو القلب الذي يوزع لأجزاء الجسم نصيبها من الدم ولذلك نرى انه اذا ابتدأ معاً طفلان أحدهما ضعيف الجسم سقيم والآخر صحيح سليم فى عمل فانا ستجدهما بعد برهة وبينهما شوط بعيد وكذلك نشاهد دائماً ان الضعيف الجسم تتغير اخلاقه وطباعه فربما اصبح شرساً بعد ان كان حليماً جزوعاً بعد ان كان صبوراً لا تتحمل الارض صخبه ولا السماء سخطه وغضبه ولذا وجبت العناية بتربية الأجسام ووقايتها من الضعف والامراض حتى يكون العقل فى حالة يمكن بها تهذيبه وتعليمه ومن هنا نجد ان الاوائل عنوا كثيراً بامر تدبير الاجسام ووضعوا لذلك مايسمى بعلم قانون الصحة

﴿ فصل ﴾

(فيما يسعى وراءه الانسان من الخيرات والفضائل)

« اما الخيرات التى يسعى وراءها الناس فهي على ثلاثة اقسام »

احدها فى النفس

(١) كجودة الفضائل المذكورة فيها وحسن عملها واعتدالها

الثاني في البدن

(٢) كحسن البدن وصحة اعضائه وسلامته من الافات والعوارض

الثالث خارج عنهما

(٣) كالمال والسلطان والاصدقاء وسائر المقتنيات مما قوامه من خارج

« واما الفضائل فتنقسم الى قسمين »

احدهما

(١) ما اوجب ثناء المخلوقين وهو ما عاد نفعه عليهم

الثاني

(٢) ما اقتضى ثواب الخالق وهو ما قصد به وجهُ الله تعالى

واجمال القول ان الاخلاق غرائز كامنة تظهر بالاختيار وتقهر بالاضطرار وللنفس اخلاق تحدث عنها بالطبع ولها افعال تصدر عنها بالارادة فهما ضربان اخلاق الذات وافعال الارادة والانسان مطبوع على اخلاق قلما حمد جميعها او ذم سائرها وانما الغالب ان بعضها محمود وبعضها مذموم فتعذر لهذا التعليل ان تستكمل فضائل الاخلاق طبعاً وغريزة ولزم لاجله ان يتخللها رذائل الاخلاق طبعاً وغريزة فصارت غير منفكة في جبلة الطبع وغريزة الفطرة عن فضائل محمودة ورذائل مذمومة اذا استقر ذلك فالسعيد من غلبت فضائله على رذائله فقدر بوفور الفضائل على قهر الرذائل وسلم من شين النقص وسعد بفضيلة الفضل فالانسان يستحق الحمد على الفضائل المكتسبة لانها مستفادة بفعله ولا يستحق على الفضائل المطبوعة وان حمدت فيه لوجودها بغير فعله ومن القبيح ان يتحرز المرء من اغذية البدن كي لا تكون ضارة

ولا يعني بتهذيب الاخلاق ومداواتها بالعلم الذي هو غذاؤها كي لا يكون باطلاوضاراً وان كنا نعني بجميع اعضاء البدن وخاصة بالاشرف منها فبالحري ان نعني بأجزاء النفس وخاصة بالاشرف منهاوهوالعقل وكما ان الامراض التي تعرض للبدن ان لم يعلم الطبيب الاسباب الفاعلة لها لم يتمكن من علاجها فكذلك علل النفس ينبغي ان نعني بقلع اسبابها فمتى احس الانسان بانه قد اخطا واراد ان لا يعود ثانياً فلينظر اى اصل في نفسه حدث ذلك عنه فيحتال في ازالته وبعد فلو لم يكن الى تغير الاخلاق سبيل لما كان للاقاويل التي اودعتها الحكماء كتبهافي استصلاح الاخلاق معنى اذلم يرج لها نفع ولا جدوى وكذلك اذا لم يكن للمواعظ التى يقصد بها ذوو الاخلاق الذميمة من الأشرار معنى اذالم يطمع في انتقالهم عما هم عليه من الشر

(فصل)

فى السبيل الى اعتقاد الانسان الاخلاق المحمودة واستعمالها واجتناب المذمومة واهمالها

ان ذلك السبيل ينحصر على ما بينه علماء الاخلاق فى الامور الآتية

(١) ان يداوم الاطلاع على كتب الاخلاق والسياسات والعمل بها

(٢) التدرج الى استعمال العادات الجميلة وترك ضدها

(٣) تدقيق النظر فى العلوم العقلية والبحث عنها

(٤) ان يتجنب مجالسة السفهاء والخلعاء والنساء والاراذل

(٥) ان يكثر مجالسة الزهاد وذوى الاجتهاد والورع

(٦) ان يتذكر اوقات شهوته فيعدل الى الجميل منها

(٧) ان يذكر من يؤذيه ان لو كان هو المؤذى هل كان يختار ذلك او ينفر منه

(٨) ان يتذكر ماشاهده من طيش غيره فلا يرضاه لنفسه عند الغضب

(٩) ان يكسر سورة الغضب بالرفق ويستعمله على القوة الشهوانية فقط

(فصل)

فيما يجب أن يعامل به الطفل لتحسن اخلاقه وتربيته

اعلم انه ينبغي ان يؤخذ الولد بالادب من صغره فان الصغير اسلس قيادا واسرع مواساة ولم تغلب عليه عادة تمنعه من اتباع مايراد منه ولا له عزيمة تصرفه عما يؤمر به فهو اذا اعتاد الشئ ونشأ عليه خيرا كان او شرا لم يكد ينتقل عنه فان عود من صباه المذاهب الجميلة

والافعال المحمودة بقى عليها ويزيدفيها اذا فهمهاوان اهمل حتى يعتاد ما تميل اليه طبيعته مما اغل عليها او عود اشياء رديئة مما ليس فى طبيعته ثم اخذ بالادب بعد غلبة تلك الامورعليه عسرانتقاله من الذي يؤذيه ولم يكد يفارق ماجرى عليه فان اكثر الناس انما يؤتون فى سوء مذاهبهم من عادات الصبا واعلم ان اصلح الصبيان من كان منهم على الحياء وحب الكرامة ومن كانت له انفة فاذا كان كذلك كان تأديبه سهلا ومن كان من الصبيان بالضد عسر تأديبه ثم لا بد لمن كان كذلك من تخويف عند الاشاءة ثم تحقيق ذلك بالضرب اذا لم ينفع التخويف ثم الاحسان اذا احسن

(فصل)

فيما يجب ان ينشأ عليه الطفل

(١) حسن التأديب
(٢) حسن التشبيه
(٣) حسن التربية

فحسن التأديب يكون

(١) جسمانيا ويكون بالفروسية ومشاهدة المعارك والأكل والشرب والنوم والتيقظ في سائر الحركات والتصرفات

(ب) نفسانيا ويكون بالنظر في امور الشريعة وتعليم العلوم والآداب وتسديد الرأي بشورة العلماء وتصفح الكتب والسير

فاما حسن التشبيه فيكون بتلقين كلام حسن لافحش فيه وان يمنع من عور الكلام ولا يمزح ولا يذم

واما التربية فتكون باختيارمذهب جميل وعادات مرضيةوالعقاب بلين لا آفة فيه والتحفظ بقانون الصحة

﴿ فصل ﴾

فى مجمل مايتعلق بتربية الولد وتهذيبه

وللولد حالان حال التربية وحال التحصيل والآداب

امافى الحالة الاولى وهي حالة التربية فيجب ان يؤخذ بما يأتي

(١) ان يصغر الطعام فى عينه ويقبح لديه الشره والنهم

(٢) ان يؤمر ان يأكل من بين يديه خاصة ولا ينظر الى احد من الحضور

(٣) ان يعود القناعة بادون الاطعمة ويؤمر بخدمة الناس

(٤) ان يجعل طعامه وقت الفراغ من وظائف الاشغال

(٥) ان يجعل عادته السخاء والخدمة ويمنع من التكاسل ويحث على النشاط

(٦) ان يحذر من الاقوال القبيحة كالشتم والحلف

(٧) ان يعاقب على الكذب والقحه

(٨) ان يؤذن له فى اللعب اليسير الخالي من السفه

واما فى الحالة الثانية وهي حالة التحصيل والتأديب فيجب ان يراعى مايأتي

(١) ان يطلب له معلم عاقل حسن العلم يبتدىء فى كتاب الله تعالى ويهذبه بما فيه بعد افهامه ماظهر من معانيه

(٢) ان يعلم الكتابة والقراءة ويحرض على تجويد الخط

(٣) ان يعرف طرفا من اللغة والنحو بقدر قوته ويعتنى بشىء من البلاغة والرسائل

(٤) ان يراض خاطره بالحساب والهندسة واستخراج المجهول بالمعلوم

(٥) ان يشتغل بطرف من الفقه ويطالع كتب الاحاديث وكتب التهذيب والتاريخ

(٦) ان يؤمر مع ذلك باكرام معلمه والمبالغة فى خدمته ويعرف حقه — فعند ذلك يبلغ الى حال يتناول فيه ماينفعه ويدفع عنه ما يضره

الباب الثاني

« الصفات التى يجب ان يتصف بها المعلم »

قد سبق لنا ان من طبيعة الاطفال التقليد والمحاكاة ولما كانوا الصق بالمعلمين من غيرهم في اطوار طفوليتهم وجب ان يتحلى المؤدب بالصفات التى يتوقع ان ترجع على من يحاكيه فيها بالفائدة ومن جهة اخرى تجد المؤدب حاكما على ولاية صغيرة اعني (مكتبه) فيجب ان يكون عادلاً في رعيته (تلامذته) . بصيراً بحاجاتهم ولذا رأينا ان نأتي هنا على طرف من الخلال والفضائل التي يجب ان تكون فى المعلم وهى

(١) القيمة الادبية بمعنى ان يكون فيه من الصفات ما يدفعه الى التماس اسباب الاحرام فى عين نفسه وفى عين غيره فلا يأتي بما يزدرى فى العرف العام

(٢) الحزم وصدق العزيمة ضرورة انه رئيس حكومة صغيرة نسبيه فاذا لم يكن فيه هاتان الصفتان اوكانتا ضعيفتين فيه لا يقوى على القيام بتدبير ما عهد اليه

(٣) ان يملك التصرف فى قواه الشهوانية والغضبية حتى يمكنه ان يسير بالعدل والانصاف فى رعيته (تلامذته) فلايحابي ولايجحف بل يكون بين ذلك قواماً سواء فى ذلك الاغنياء والفقراء

(٤) ان يرى فى نفسه الكفاءة للقيام بسياسة من يسوسه فلا

يعتذر كما يحصل لبعض المؤدبين بانه ضاقت نفسه من هذا التلميذ واعياه امره فلا يمكنه ان يقوم بتأديبه فان ذلك نقص فاحش في المعلم او المربي على وجه الاجمال فاننا نرى الاب الذي يرى نفسه ضعيفاً عن تربية ابنه لا ينجح له ولد وعلى العكس كل من يرى نفسه كفأ وقادراً على تربية من يسوسه أو يكفله لا بد ان ينجح عمله يوماً مالانه لا يترك باباً للتربية والتأديب الا طرقه

(٥) ان يكون شريف الغرض لا يرمى بعمله الى السفاسف والدنايا من الامور فلا يكن غرضه الاتجار وجمع المال غير مبال انجح تلامذته اما خابوا بل يجب عليه ان يراقب الله والمروءة فى اولئك الاطفال الذين جعلت مقاليد ارواحهم بيده

(٦) معرفة طبائع الاطفال وقواهم العقلية وطرق تنميتها وتقويتها وطرق التهذيب فان من لا يعرف الداء ولا كيفية المعالجة لا يصلح ان يكون طبيباً

(٧) استيفاء الشرائط الصحية التي تختص بالسمع والبصر والصوت وما يقع تحتها من المحسوسات لانه اذا كان فى احدى حواسه نقص لا يمكن ان يضبط تلاميذه كما يشاهد فيما اذا كان المعلم اعمى اواصم

(٨) معرفة النظام والغرض منه وحدوده حسبما أدت اليه تجارب علماء التربية مما سنأتي على طرف منه بعد ان شاء الله تعالى

﴿ آداب المعلم الاساسية ﴾

(ا) يجمل ان يكون المعلم حاذقا نشيطا بلا عجـلة مستعد للعمل ولكن بغير طيش

(ب) لا يأتي باقصى العقوبات ولا يدع الاطفال تشعر بان جميع ما فعله هو اقصى مافى وسعه من العقوبات

واجمال القول انه كما يكون المعلم يكون المتعلم فلا بد ان يكون المعلم على اكمل الاوصاف واجملها ما استطاع

﴿ سياسة المعلم ﴾

لم يمنح المعلم حق السياسة لاظهار اجلاله وتعظيمه وقوة سلطانه ولكن ليدبر احوال تلاميذه ويبحث عن الطرق اللازمة لافادتهم على ما ينبغي فالمعلم مكلف ان يضع القوانين المناسبة لمن هم في تصرفه وان يراقب العمل بها واتباعها وان يوقع العقوبة المناسبة او يطلب ايقاعها ممن فى يده امر الادارة .

التأديب والنظام

يفهم من مثل هذه الالفاظ بادئ بدء ان المراد البحث عن الوسيلة التى

يمكن بهامراعاة النظام والاخذ بأسبابهوالقبض على زمام أميال التلامذة ولكن كل هـذا لاينبغي ان يكون هو الغاية القصوى التى يرمى اليها المربون فان وراء ذلك ماهو أرقى واولى بالعناية الاوهوتربية الارادة والعزيمة فى الناشئةيجب على المربى انيجعل نصب عينيهدائماً انهانما يرى أطفالالاغايتهم ان يكونوا رجالا يدبرون امورأنفسهم يكاتفون ويزاحمون غيرهم فىمعترك الحياة فلا بد ان يرشحوا لذلك الطور من الحياة

اننا كثيراً ماشاهدنا مربين قد بلغوا حد التفريط او الافراط فى معاملة الناشئة اثناءالتربية فمنهم من يرى ان انجع علاج للطفل هو ان يعامل بشدة وعنف ويعاقب عند كل جريمـة بأقصى مايحتمله من العقوبات ليلقى فى نفسه من الرعب مايحمله على التأدب والامتثال — ولا يخفى ان هذه الطريقة اكبرمضعف او ماح بالكلية لما يجب ان يكون فى الانسان من الجـراءة والاقدام وشجاعة القلب ومنهم من انتحل مايقال له الشفقة والرحمة فاغفل كل وسيلة من وسائل التأدب أعنى العقوبات بجميع أنواعها ومنهم من يري انه لاعقاب الا بما ينتج من جناية الجاني فيتربص بالمخطئ ثمرة عمله ولا حاجة لنا الى استيعاب الكلام على ذلك هنا .

هذا وليست تربية الارادة ان تطبع الناشئة على الانقياد لما يومرون بهمن غير ان تدع لهم شيئاً من الاختيار والترجيح بل هي ان تعود نفوسهم الميل الى النظر في الاشياء الممكنة والحرص على معالجة

مايجدونه نافعاً منها ومجافاة مالا فائدة في وجوده والارادة بهذا المعني لايمكن بحال من الاحوال ان تكون من عمل العصا والسياط وانما هي ثمرة تربية الفكر والنظر في الاسباب والمسببات من الاشياء فيجب ان يربى في الطفل حرية الفكر وحب الاعتدال والانصاف وان يعلم ان له حدوداً لاينبغي تجاوزها وقوانين يجب عليه مراعاتها

(العقوبات)

قبل الكلام على العقوبات يجمل بنا الالمام ببعض قواعد أساسية تجب مراعاتها وهى

(١) اذا كان الشيء الذي ارتكب له مضار ومنافع يجب ان تكون العقوبة بحيث تزهد المعاقب في تلك المنافع التى تنجم عن فعله ذلك الشيء

(٢) ينبغي ان يراعى فى العقوبة السن والذكورة والانوثة ورقة الطبع والخشونة

(٣) ينبغي ان يكون العقاب فيما اذا كان الذنب جهارا اشد مما اذا وقع سرا هذا ومن المعلوم ان حاجة النظام الى العقوبات ليست باقل من حاجته الى المجازاة الحسنة والمكافآت ولذا رأينا

ان نتكلم هنا على الحاجة الى العقوبات والمكافآت مع بيان انواعها فنقول

الحاجة الى العقوبات

الاطفال مثل غيرهم محتاجون الى كبح جماحهم وردعهم اذا اتوا بأى امر مخالف — تجد كل حكومة من الحكومات تضع فى قوانينها الاساسية كثيراً من العقوبات لتهذيب نفوس الناس وتعويدهم الطاعة وحسن السلوك فان اصل كل عمل طيب الخوف وليس المراد بالخوف الخوف من الضرب مثلا بل من الناس من يخاف على عرضه ومنهم من يخاف على ماله ومنهم من يخاف على صحته وهلم جرا وقد جرت العادة انه على قدر الخوف يكون الاحتياط من الوقوع فى الامر المخوف ومن هنا تسمع ان بعض العقلاء لايقصر فى اعماله لا لخوف من عقوبة ولا انذار ولكن للخوف من ان يرى نفسه لم يأت بما يجب مع القدرة عليه معتقداً ان هـذا من الامور الخطيرة ومن ذلك قول بعضهم .

ولم ار فى عيوب الناس عيباً كنقص القادرين على التمام

وبالجملة ان تلك القضية التي ذكرناها ليست فى حاجة الى شى تثبت به وانما يكفى ان يـلاحظ الانسان اعمال الناس ومصادر تلك الاعمال واذا لايسعه الا ان يعترف بصدقها

ثنبيه — يستدل على حسن الارادة بقلة العقوبات

(الحاجة الى المكافآت وحسن الجزاء)

كما ان هناك ضرورة الى وضع انواع للعقوبات حذر وقوع الناشئة في مخالفة القوانين المدرسية كذلك هناك ضرورة شـديدة الى وضع انواع للمجازاة الحسنة رغبة في حمل التلامذة على النشاط والمثابرة على العمل نعم انها تسبب اشياء اخرى ينبغى التحرز عنها وسنأتي على بيانها هذا وهناك فوائد اخرى تنبنى على وضع المكافآت وذلك ان الاطفال الصغار جداً ليسوا في حالة يمكنهم فيها ادراك معني القوانين وحرمتها ولا توقع مايعقب مخالفتها من العقوبات كما ان من طبيعتهم العناد ولذا يمكن المعلم ان يحملهم على الادب وحفظ النظام والنشاط بواسطة نوع من انواع المكافآت كالمدح ونقل الولد النبيه الى الكرسى الاول او الى الامام الى غير ذلك مما نأتي عليه بعد

(انواع العقوبات)

اللوم — التعزير — المنع من الفسح والرياضة — التكليف بحفظ شيء اوكتابة جملة مرات وهذا الاخير مفيد اذا كان سبب العقاب

اهمال التلميذ في دروسه اما في غير هذه الحالة فانه يولد في الاطفال كراهة التعلم -- وآخر الجميع الطرد ولاينبغي ان يصار اليه الا اذا لم يفد غيره وليس من الرأي الطرد بالنسبة للتلامذة الصغار جداً لانه ليس عندهم مجلبة شيء من الالم بــل هو بالعكس ترتاح له نفوسهم جداً اذ يمكنهم بواسطته الخروج الى حيث يشاءون واللعب بما يشاءون

وليحذر المؤدب من فحش الكلام فى زجر التلميذ فان فى ذلك ضررين خطيرين احدهما الحذر من ان يتعود ذلك التلميذ فيشيب على ماشب عليه وثانيهما ان يثار الغل والحقد فى نفس السامع حينما يسمع باذنه الحط من كرامة ابيه أو أمه وهو لايرى في ذلك العمر عمر الطفولية كرامة لغيرهما غالباً



(انواع المكافآت)

(١) تغيير الاماكن وفائدته احداث الغيرة فى نفوس التلامذة لان الطفل كما قلنا حريص جداً على الارتقاء ومن طبعه مقارنة نفسه بغيره كما قدمناه —

(٢) الامتيازات المدرسيه كان يكون اول الفرقـة او يوزع الادوات على تلامذة فصله او يكون في يده التصرف في امر قمطر (دولاب) الادوات المدرسيه وهلم جراً

(٣) بعض أشياء تعد لتكون مكافأة لمن ينجح في عمله من التلامذة ككتب واقلام مزخرفة وبعض دفاتر او نتائج فلكية وهلم جرا —

(٤) المدح والثناء ولا ينبغي الاكثار منه حتى يكون له وقع فى النفوس هذا ويجب ان يكون المعلم بصيراً حكيما معتدلا فى مدحه وذمه وتعنيفه وتعزيره وليتذكر المعلم ان كثيراً من الاطفال ربما قعد بهم عن النشاط والعمل رأساً مايصادفونه من الحط من كرامتهم واحتقارهم وازدرائهم حتى ان بعضهم ربما انقبضت نفسه عن سماع اورؤية المعلم الذي هذا شأنه مما يدعوالى الخيبة وعدم النجاح بسبب عدم استفادتهم منه اذ هو الذى صرف اميالهم عنه وكره اليهم طلعته وسماع صوته ونريد ان نذيل هذا الموضوع بكلمة في العقوبات البدنية فنقول

لقد مضى زمن طويل لم يكن معروفا فيه من انواع العقوبات تقريباً سوي العقوبات البدنية حتي أتت هذه السنون الاخيرة فتصدى كثيرون من علماء التربية للطعن فيها حتى ان كثيرا منهم سماها التربية الوحشية غير اننا نريد البحث هنا فى انه هل من حاجة اليها فى بعض الاوقات ؟ واذا كان الامر كذلك فما هى تلك الاوقات التى توقع فيها؟

اجمع علماء التربية على ان استعمال العقوبات البدنية ضرورى فى بعض الاحوال اى فيما اذا ارتكب التلميذ ما ينافى الآداب والسلوك الحسن اما فى مثل انتهاكه حرمة قانون من قوانين النظام المدرسي فانه

يكتفي بغير ذلك من انواع العقوبات ويكفى فى تقدير العقوبة المناسبة حزم المودب وتبصره ومن المعلوم ان تكرار العقوبات البدنية يدعو الى التنافر بين المعلم والمتعلم مما لا يرجي معه نجاح ولا فلاح لان المتعلم متى انقبضت نفسه عن معلمه انقبضت نفسه عن كل شيء يلقيه عليه ذلك المعلم او يسمعه عنه

على انه اذا كان الطفل لا يتأدب ولا يفعل الواجب الا اذا أيقن بالعقوبة عند المخالفة كان ولا شك اسرع الى فعل الشر من غيره متى علم انه لا عقوبة وهذا هو فساد الاخلاق الذي لا ينبغي ان يشب عليه الانسان واذا تحتمت العقوبة البدنية لا ينبغي ان تكون فى الفصل لان في ذلك من التشويش والاخلال باسباب النظام ما لا يخفى

﴿ كيف تسأل ؟ ﴾

اعلم أنه يجب على المعلم أن يتجنب ما استطاع طرق الخطابة مع الاطفال خصوصاً حديثي السن منهم فلا يستمر يتلو على التلامذة القواعد او المسائل من غير مشاركة بل يجب ان يناقشهم و يسائلهم حتى يوجد فيهم ملكة التأمل والتفكر والقدرة على الاستنتاج و بالجملة ان الغرض هو تربية وتنمية الحركة الفكرية فى نفوس الناشئة حتى تصير ملكة لهم و بالتجربة علم أن لا يمكن الوصول الى ذلك فى الصغر الا بواسطة اتباع طريق المحاورة والارشاد معاً ومعلوم ان من مقاصد التربية أن يستطيع

الناشئة أن يعبروا عما فى ضميرهم وهذا لا يحصل عادة الا بعد السؤال الذي هو السبب في فتــق ألسنتهم بالكلام هذا ومن المعلوم أن السؤال اما ان يكون مما يستدعى أن يأتى المسؤل بكلام تام مفيد أو أن يأتى بكلمة نعم أو لا مثلا مثال الاخير أن يسأل المعلم التلميذ هل للقط أربعة أرجل ؟ ــ هل أذناه صغيرتان ؟ ــ هل بصره حاد ؟ ــ كل ذلك مما يجاب بنعم والمجيب بنعم بداهــة لا يدرى ايمكنه أن يشرح ما ضميره أولا وقس على ذلك كثيرا من الاسئلة التى من هذا القبيل وفى الاجابة بنعم أو بلا ضرر آخر وهو انه ربما استعمل التلميذ حدسه وتخمينه فقط أو ربما نطق بها على غــير تفكر اصلا فصادفت الحقيقة أما الطريقة الاولى فهـي كان تقول مثلا ما هى حالة بصر القط بالنسبة للشدة أو الضعف ؟ ــ كم رجلا للقط ؟ وهكذا وفى هذه الحالة يكون الجواب ــ القط حاد البصر ــ للقط أربعة أرجل ــ أو أربعة ارجل ــ وينبغى ان تحمل التلامذة دائما على الاجابة بكلام مفيد تام الا حيث لا ضرورة بأن كنت تثق منهم بالقوة والاستعداد اوكانوا ممن لا يحسنون الاجابة اصلا فان النتيجة فى مثل هاتين الحالتين انما هي اضاعة الوقت وحينئذ يجمل بك أن تطلب ما يناسب حالة الطفل من الاجابة

وينبغي ان يكون السؤال مما يجاب عنه بعبارات من لدن التلامذة لا من عبارات الكتب حذراً من حمل التلامذة على الحفظ عن ظهر

قلب فلا تسأل التلميذ ان يسرد عليك احكام باب المبتدأ والخبر مثلا او الفاعل وهكذا اللهم الا في بعض الأحوال التى لا يستطيع او لا يكاد يستطيع ان يأتي فيها الناشئ بالعبارة الوافية بالغرض مع ضرورة الحاجة اليها ويكون ذلك عادة عند السؤال عن قاعدة من القواعد او تعريف من التعاريف وكذلك يغتفر هذا في مثل القطع النثرية او النظمية التي يكلف بحفظها وانما حذرنا هنا من حمل التلامذة على حفظ عبارات الكتب لانهم في الغالب يحفظونها بلا تعقل ولذا نشاهد كثيراً ان الطفل قد يلقى عليه سؤال لا يفهمه حتى يجيب عنه ولكن اذا تذكر او ذكر بشيء مما كان تعلق بذهنه من عبارات الكتاب التى وقع فيها السؤال تراه يسرد عليك العبارة التي هي احسن ما يجاب به عن مثل هذا السؤال بينما هو لم يفقهما جميعاً

يجب ان تكون الفاظ السؤال نصاً فى المراد منها فلا ينبغي استعمال المشترك او المبهم او الخفي المعني لان ذلك يدعو الى تشويش فكر المسؤل فلا يتوقع ان يصيب لاول وهلة كبد الحقيقة اللهم الا اذا كان ذلك عرضاً وفي ذلك من اضاعة الوقت بلا فائدة ما لا يخفى

مثال ما حذرتك ان تستعمله من الاسئلة ان تقول مثلاً اذا طلعت الشمس فما الذي يحصل ؟ فان هذا السؤال يحتمل الاجابات الآتية — تضيء الارض — يذهب الليل — يجف الندى — يرى الناس بعضهم بعضاً الخ مع انه في الغالب يراد واحد منها ومن هذا القبيل

ايضا ان تأخذ قطعـــة من السكر وتلقيها فى الماء ثم تسأل التـــلامذة ما الذي رأوه فانك ستجد من يقول لك

— ان القطعة غرقت في الماء — اخذت تذوب — ارى فقاقيع تتصاعد من قاع الكوب الى سطح الماء — كل من ذلك يصلح جواباً للسؤال مع انك ربما اردت واحداً منها وهو الأخير مثلاً فتكون النتيجة كما هو ظاهر اضاعة الوقت بلا فائدة تذكر وهناك نوع من الاسئلة يقال له السؤال المرشد بمعنى ان السؤال يدل على الجواب المراد وهذا النوع من الاسئلة يجب الا يستعمل الا عند الحاجة الشديدة اليه لانه يحمل المسؤل على عدم اعمال فكره ويضعف فيه قوة التأمل والتفكر لمـــا انه يكفي في الاجابة مجرد ان يلتفت المسؤل اى التفات الى السؤال ليأخـــذ منه الجواب المطلوب ولنضرب لك مثلا فنقول سؤال كان من حقه ان يلقي هكذا

رجل دخله في ثلاثين يوماً ٢٧٠ قرشاً فبأى عملية من عمليات الحساب يمكننا استخراج مايخص كل يوم من دخله (الجواب بالقسمة)

فما كان من المعلم الا ان صاغه فى القالب الآتي

رجل دخله في ثلاثين يوماً ٢٧٠ قرشاً وقسمت على عدد الأيام فبأي عملية من الحساب يمكننا استخراج ما يخص كل يوم (الجواب بالقسمة) كما يدل عليه كلمة قسمت

مثال آخر

فى أى شيء يضرب المثل بالحمار الصبور البليد (الجواب في البلادة والصبر اخذاً من الوصفين الآتيين في السؤال)

وقد يحتوي بعض الاسئلة على الاكتفاء وهو الاتيان ببعض جملة او ببعض كلمة ويكلف التلامذة بالاتيان بالجزء المحذوف وهو مذموم قبيح لا يسوغ بحال من الأحوال استعماله مثال ذلك :-

(١) ٤×٤ بستة ؟ — ج — عشر (٢) سيدنا محمد ابن السيدة آ ؟ — ج — منة (٣) بالحركة اليومية يتكون الليل والنـ ؟ — ج — نهار نعم انه لا ينبغى ان يسأل التلامذة حديثو السن جداً الا بهذه الكيفية لعجزهم عن الاتيان بالعبارة الوافية ولما كان الغرض من السؤل معرفة مبلغ ما علمه التلامذة وغاية قدرتهم على التعبير عنه وجب حينئذ ان لا يوجه السؤال لتلميذ بعينه لان ذلك يحمل غيره على اهمال التفكر فى الجواب ويكون نتيجة ذلك امرين اضاعة وقت غير المسؤل بلافائدة وتمكينه من ان يلعب او يفكر فى ملهى من الملاهى فيجب على المعلم ان يطرح السؤال على جميع تلامذة الفصل الواحد وان يطلب ممن تمكنه الاجابة ان يرفع يده لان هذا يدل المعلم اولا على معرفة من فهم السؤال وامكنه الاجابة وثانياً على من لم يوصله فكره الى الجواب وذلك بلا شك يرشد المعلم الى معرفة قوى جميع التلامذة فيمكن اذ ذاك ان

يبحث عن امثل الطرق التي يجب سلوكها في معالجة عقول تلامذته ومن فوائد هذه الطريقة ان الاطفال الذين من عادتهم الكسل وعدم التفكر لابد ان تأخذمنهم الغيرة والخجل كل مأخذ متى يرون اقرانهم يرفعون ايديهم و يمدحون على جدهم وعدم اهمالهم وحسن نشاطهم فاذا اتبعت هذه الطريقة فانك لا تجد تلميذاً الا وفكره آخذ كل مذهب ليعثر على اجابة مرضية اما ليحوز رضى معلمه او ليشكر و يشتهر في اقرانه او ليكفي على الاقل مؤنة احتمال التأنيب من معلمه والاحتقار بين اخوانه وفي ذلك من الفوائد مالا يخفى

تنبيه ÷ يجب أن يمنح التلامذة الزمن الكافي للتفكر بعد ان يلقى عليهم السؤال فلا يستعجلون للاجابة بسرعة لان ذلك يحيد بالفكر عن طريق الصواب والرشد غالباً ومن المعلوم ان الزمن الذى يمنح للتلميذ ليفكر فيه يختلف باختلاف الاسئلة صعوبة وسهولة فميزان الزمن في الحقيقة هو السؤال واستعداد المسؤل

لا ينبغي بحال من الاحوال توجيه السؤال الى فرد بعينه ولا الاشارة الى فرد مخصوص كما تقدم فليحذر المعلم من ذلك نعم انه اذا القى السؤال فظهر ان بعض الاطفال احسن فى الاجابة و بعضاً آخر لم يدرك منه شيئاً امكن ان يكلف احد الضعفاء بعينه ان يأتى بنص ما سبق للاذكياء الاجابة به مع مناقشته في مضمونه

هذا وللمعلم اليقظ مما ذكرناه هنا كفاية

﴿ الاجابة واحوالها ﴾

تقدم لنا الكلام على شيء يتعلق بالاجوبة وقد سبق اننا قلنا انه ينبغي الحرص على الاجابة بكلام تام واف بالغرض وان هناك احوالا لا داعي فيها لذلك بل لا ينبغي فيها ذلك اصلا كما في حالة الطفل اول اطوار دراسته وكما في حالة من يوثق بقوته وقدرته على التعبير عن مراده بسهولة وهنا نريد ان نجمل الكلام على هذا المبحث فنقول فوائد الاجابة بكلام تام تنحصر فيما يأتي

(١) معرفة حدود علم التلميذ فيما يختص بالسؤال

(٢) تعويد الطفل ان يجتهد في ابراز ما في ضميره بالعبارة الواضحة الجلية مع تكليفك ان تريه الطريق الاقوم أن رأيته قاصراً عن أداء ذلك بنفسه

(٣) تمرينه على الانشاء الشفهي والتحريري لان الطفل اذا تعود كل مرة التعبير عن معنى من المعاني امكنه بعد زمن ان يعبر عن المعاني الكثيرة اما بكتابة او بعبارة وهناك شرائط أخرى نأتي على بعضها هنا فنقول

(١) ينبغي ان تكون الاجابة مطابقة لمقتضى السؤال فلا تكون قاصرة عن أداء المراد كما لا تكون على جانب من الاطناب غير مقبول

(٢) اذا كان في الاجابة خطأ فان كان الخطأ في مثل اسم

او تاريخ حادثة يمكن ان يسأل المعلم تلميذاً آخر تمكنه الاجابة ليجيب صحيحاً فان فى ذلك حرصاً على اثارة الغيرة فى نفس المسؤل الاول فيدعوه ذلك الى عدم الاهمال ثانية وأن وقع الخطأ فى امور فكرية مثل قانون من القوانين الحسابية او غيرها وجب ان يقوم المعلم بامر تصحيح ذلك الخطأ باسطا القول فى كل ما يلزم من المقدمات التى يتضح بها الصواب واذا اتفق ان التلامذة لم يجب احد منهم عن السؤال لا ينبغى ان يأتى المعلم عند ذلك بالجواب نفسه بل ينبغى ان يأتى بالمقدمات الكافية التى يمكن التلامذة الوصول بها الى الجواب ثم يلقى السؤال ثانية

مثال ذلك انك تسأل الاطفال هل الحركة تولد الحرارة ؟ هب الآن انك لم تنل من احدهم اجابة مرضية اذاً فاطرح هذه الاسئلة

(١) كيف تكون يدك فى الشتاء ؟ (باردة)

(٢) ما الذى تشعر به اذا فركت احدى يديك بالاخرى ؟ (الحرارة)

(٣) ما الذى ولد هذه الحرارة ؟ (الفرك او الاحتكاك)

فاذا لم يصل التلامذة الى ذلك بسرعة فدعهم يفركون ايديهم او ائت لهم بامثلة اخرى ثم اسألهم بعد — ما الذى يتولد من الاحتكاك ؟ فانهم سيقولون لك ان الحرارة تتولد من الاحتكاك

﴿ الاجابة الافرادية والاجابة الجمعية ﴾

حينما تكون الاجابة المطلوبة افرادية ينبغي ان يلقى أولا تنبيه ان كل من يعرف الجواب يرفع يده ثم يختار المعلم احد الرافعي ايديهم ليجيب ولا يسوغ لغيره التكلم بحال من الاحوال غير ان المعلم لا ينبغي له ان يكتفي باجابة من يعرف بل ينبغي ان يسأل من لم يكن عرف اولا عين السؤال حتى يعود الالتفات وعدم الاهمال وفي قليل من الاحيان لا بأس ان يجيب الطلبة دفعة واحدة لان ذلك يولد نشاطاً في الخاملين من التلامذة ولكن يجب ان يقتصر على استعمال ذلك مرة او مرتين فقط في الدرس الواحد لان مضار هذه الطريقة لمن يتبعها كثيرة لانه بها لا يميز العارف من غيره ولانه لا فائدة فيها من حيث التفكر الا للبعض من التلامذة فبينما ينطق الجميع بالجواب اذ نرى ان المفكر منهم قليل وعلى هذا لا ينبغي ان يصار اليها الا نادراً كما سبق

﴿ تقدير الدرجات ﴾

تقدم لنا في الكلام في مبحث طبائع الأطفال ان الطفل ميال من طبعه الى حب ان يثنى عليه وان يشكر كما انه مجبول على حب ان يكون في اعماله مبرزاً على اقرانه ممتازاً عنهم ولذا وضعت الامتحانات وتقدير الدرجات في اثناء الازمنة الدراسية — انظر الى الطفل في حذره

من التأخر عن مركزه بعد ان كان راقياً تجده يسهر الليالي ذوات العدد لا يهنأ له نوم ولا يهدأ له بال حتى يرى نفسه قد ظفر بأمنيته فبالامتحان يمتاز المجد عن غيره ومتى امتاز كل فريق عن الآخر تأخذ الغيرة من النفوس مأخذها فلا يترك شخص وسيلة من الوسائل الكافلة لارتقائه الا اتاها وهذه طبيعة بشرية لا تفقد الا من معتوه او غبي غباوة مطبقة هذا ويذكر بعضهم للامتحانات مضار كثيرة اهمها انها تربي في النفوس الاحقاد والضغائن وهذا يمكن للمعلم الماهر ان يعالجه وان يغرس فى قلوب التلامذة معنى قول الشاعر

وحيثما كلنا يرمي الى غرض   فحبذا ناضل منا ومنضول

اذا تقرر هذا نقول انه لا بد من وضع درجات للتلاميذ يكون ترتيبهم على مقتضاها ولذا رأيت هنا ان امس موضوع تقدير الدرجات ببعض كلمات فأقول

(١) لابد ان يكون وضع الدرجات مناسباً لمعلومات المسؤلين على وجه العموم سواء في ذلك التلامذة المتوسطو الدرجة وغيرهم غير انه لا بد ان يكون السؤال مما يحتوي على بعض دقائق توضع لتكون محكا تظهر به قوة تلامذة الفرقة الواحدة بالنسبة لحركة نفوسهم وتوقد قريحتهم

(٢) لابد ان يكون هناك مبدأ وغاية توزن قوة كل اجابة على مقتضاهما

(٣) توزع الدرجات على الاسئلة بالنسبة لقوتهـا ومناسبتها او ضعفها غير انه ينبغي ان يراعي امران (احدهما) ان يخصص للسؤال الذي يخفى على معظم تلامذة الفصل درجات قليلة فى الجملة (ثانيهما) ان تعزل بعض الدرجات من اول وهلة لتوضع هي او بعضها على ماتقتضيه الحالة العامة للكتابة من حيث العبارة والنظافة والتنسيق وحسن الوضع

(٤) هناك امر مهم تجب العناية بالنظر فيه وذلك انه يشاهد في بعض الاوقات ان بعض التلامذة يأتى على نصف الاسئلة فيفرغ الكلام عليها تاركا الباقي وبعضهم يأتى على كل سؤال فيكتب على شق منه فيجب على مقدر الدرجات اذ ذاك ان ينظر الى قوة المجيب في فكره على ما يؤخذ من مجمل كتابته فربما كان الشخص الذي كتب في كل سؤال شيئاً انما تخير الجزء السهل جداً مما لا يستحق معه ان يمنح درجة راقية بينما نجد الذي كتب قليلا قوي الفكر صائب الرأى بعيد النظر كثير الحيل في حل المشكلات من الامور فمثل هذا يجب ان يمنح من الدرجات ما يرتفع به عن ذلك الشخص السابق

(٥) الاجمل ان يقرأ الممتحن (بالكسر) اكثر من ورقة بدون وضع درجاتها اولا ليرى من خلالها النسبة التي بينها ثم بعـد مطالعة العدد الكافى يرجع فيقدر درجاتها

(٦) لاينبغي ان يطلع التلميذ فى خلال الامتحان على الدرجات

المختصة بكل سؤال لان ذلك ربما حمله على انتخاب السؤال الصعب حرصاً على نيل الدرجات العالية مع انّ قوته ربما كانت تقصرعن حله فينجم من ذلك انه ربما اضاع وقته في محاولة الاجابة عن سؤال واحد واذا لم يستطع الاجابة عنه كانت هناك الطامة الكبرى لان وقته يضيع وذهنه يشوش ودرجته الحقيقية لا تمكن اذ ذاك معرفتها فيتأخر عادة عن مركزه الحقيقي بين اقرانه وبنى مكتبه .

(٧) في التمرينات اليومية خصوصاً التمرينات الشفهية على المسائل الرياضية يتفق ان يكون عدد تلامذة الفصل الواحد كبيراً يتعذر معه على المعلم مراقبتهم وسهولة اصلاح خطئهم وتقدير درجاتهم في وقت واحد فهنا يجب ان يقسم المعلم التلامذة الى قسمين بحيث يكون افراد كل قسم غير متجاورين بل تتخللهم افراد القسم الآخر كما يشاهد في الشكل الآتي ثم يلقى على كل قسم سؤالا فعند ذلك يصير المعلم في مأمن من ان يقع في فصله شيء من الغش بين التلامذة

حجرة دراسة بها تخت

ش ٣

يشاهد من هذا الشكل ان التلامذة قد قسمت الى قسمين قسم(ا) وقسم(ب)وان جميع افراد قسم(ا)غير متجاورة بل يتخللهم افراد قسم(ب)فاذا كان جميع افراد قسم(ا) يشغلون بحل مسألة واحدة فانه من الصعب عليهم ان يتكالموا او يتعاونوا بدون ان يشعر بهم معلمهم

(٨) يحسن ان يلقى السؤال بحالة تنشرح لها نفوس السامعين فيتجنب السائل تقطيب الوجه وتعبيسه واظهار شيء من علامات الغضب

والتحامل على المسؤل لان هذا داعية الى تنفير النفوس منه وعدم انشراحها واقبالها على اعمال فكرهافى شيء مما وقع السؤال عنه وعند ذلك لايمكن معرفة درجة الشخص المسؤل

(٩) اذا القى السؤال على تلامذة الفصل وترك التلامذة ليفكروا فيه كان للمعلم ان يسأل من شاء وينبغي ان يلاحظ هنا انه يجب توزيع الاجابة على التلامذة على حالة لا يشعرون فيها بالذى يختاره المعلم للاجابة فلا تطلب الاجابة بالتعاقب ولا يشار عند السؤال الى واحد بعينه فان ذلك مدعاة لكون كثير من التلامذة لا يشغل فكره اصلا ولا ينبغى المعلم ان يسمح للطلبة ان يجيبوا جميعاً دفعة واحدة عن السوءال فانه يعسر اذ ذاك ان يتميز الفاهم المتعقل من غيره فيصعب معرفة درجات المسؤلين ونسبتهم بعضهم الى بعض

واذ قد انتهى بنا الكلام على الوسائل والمقدمات الضرورية لهذا الفن آن لنا ان نشرع في المقاصد التى وضعنا لها هذا الكتاب فنقول

﴿ المقصد الاول ﴾

﴿ كيف يعلم التهجى والانشاء ؟ ﴾

من المعلوم ان المراد من دروس الكتابة والقراءة انما هو تعليم

الانسان الواسطة التى يمكنه بها الاطلاع على ما يخالج الصدور ويدور بالعقول وكذا اطلاع الغير على ما يريد الانسان منه او شرح شيء مخترع مبتدع وبالجملة كما يكون البيان تكون الفائدة من الانسان فهي الحقيقة ما اللسان الا ترجمان القلب

وكذلك الكتابة من حيث انها مجرد نقوش لافائدة فيها . ولا قيمة لها الا من حيث انها نائبة مناب اللسان في الغيبة والموت وعلى هذا نقول انه يجب ان لا يكون المراد من تعليم الانشاء مجرد انشاء الرسائل والكتب التي تتبادل عادة بين الأهل او الاصدقاء ولكن المراد ما يشمل الوصف والمدح والذم والخطابة والاخوانيات وما يقال فى مثل التهاني والتهادي وهلم جرا ولذلك نقول ان الطريقة التي كانت متبعة ولا تزال كذلك لمن الخطأ المحض اتباعها وهنا نريد ان نأتي على مقدمة في تعليم الحروف الهجائية ثم نتدرج بعد ذلك على نسق ارجو ان يكون مفيداً فنقول

انه لا ينبغي فى تعليم الناشئة اللغة العربية ان ينتظر بهم حتى يعرفوا جميع الحروف بأشكالها واسمائها وصورها المختلفة فى اوضاعها لان هذا مما يدعوا الى الاطالة والملل وقلة الجدوى

بل يكفي ان يعلم الطفل صور بضعة احرف مما لا يتجاوز ثلاثة بدون تعرض لاسمائها ثم يعلم الكلمات التى تتركب منها وفهم معانيها ويكلف باستعمالها بمعونة من استاذه ولو شفهياً مع وجود الصورة امامه هكذا

الف مفتوحه الف مكسوره الف ساكنة

اَ اِ ا

باء مفتوحة باء ساكنة باء مكسورة

بَ ب بِ

تمرين (١)

أَبْ و بَاب

اطلب من التلامذة بعد ان يعرفوا المعنى ان يستعملوا ما تعلموه من الكلمات بوضعها في جمل شفهية هكذا (ولكن اشر باصبعك الى الكلمة المرادة لهم حتى يتصوروها وتعلق بذهنهم)

(١) انا لى أبْ (٢) هو له أبْ (٣) هذا بابْ (٤) هناك باب وهلم جرا

ثم علم الأولاد كتابة الحروف والكلمة او الكلمات التي تتركب منها واياك ان تعتمد على التمارين التي في كتب المطالعة بل ضع انت تمرينات من عندك مناسبة تماماً للاسلوب الذي سلكته

خذ مثالا آخر

افرض ان قد تعلم الطفل الحروف اب ج د فقط

فهنا يجب ان الطفل يتعلم فى خلال تعلم تلك الحروف الكلمات الآتية

بَدَأَ و بَدَا و جاد و اجِدُ و جَذْبْ و أُدَبْ و أَبَدَا و دُبٌّ
و دَبَّ

وفى الوقت نفسه يجب ان يكون ذلك الطفل تمرن على استعمالها شفهيا كما يأتي

(١) انا اجـد نفسي كسلان (٢) عندي ادب حسن
(٣) ما عندي دب

(٤) الولد دبّ برجليه على الارض وهلم جرا غير انه يلاحظ ما يأتي من الامور

(١) يجب مساعدة الطفل فى تكوين الجمـل المرادة منـه لـكن لا ينبغى الزام كل تلميذ بكتابة الجمل في لوحه الاعند قدرته على ذلك

(٢) يجب ان تكون الجمل قصيرة جدا

(٣) لا يعطى للتلميذ من الكلمات الا ما يتداوله مثله فى التفاهم ولا يلقن من المعانى الا ما يسهل عليه معرفته فاذا عرض اسم حيوان او نبات اومعدن مما لا يقع تحت حواس الطفـل وجب ان يعرض الشيء اما بذاته واما بصورته او يشرح شرحاً تقريبياً متى تعين ذلك

ان المعلم الماهر كما ارجو لا يكاد يأتي على آخر حروف الهجاء الا وقد تلقن تلاميذه من الكلمات ما سيكون لهم كافياً للاستعمال فى

معظم اطوار حياتهم الاولى كتابة وعبارة وحصلوا ايضاً من الجمل الصحيحة القصيرة على مقدار ليس باليسير هذا ما يجب اتباعه في سبيل تعليم حروف الهجاء والكلمات

اما الطرق التى بها يتعلم الانسان الانشاء من غير شطط ولا اعتساف بل مع السهولة والاتقان فهى :

(١) ان تروض تلاميذك وتمرنهم على ان يأتوا بجمل شفهية تحتوى على ما علمتهم من الالفاظ حتى اذا سمع كل تلميذ جمل الآخرين توجد فى ذهنه صور متعددة للمعنى الواحد فى اساليب مختلفة فوق الصور التى كانت ربما خطرت بباله كما ان من فوائد هذه الطريقة ايضاً انك تهدى تلاميذك الى المبانى الصحيحة للكلمات والتراكيب لانك ستجد من عباراتهم ما يحتاج الى الاصلاح وهناك فائدة اخرى وهى اعداد التلامذة للاسترسال من غير توقف ولا عناء وقتما يحاولون التحرير والتحبير

(٢) ان تحمل تلاميذك على حل شيء يسير من النظم الذى لا ينبو عن مداركهم ولا يتعاصى ان يحل باقلامهم فخذ لهم شيئاً من الشذرات القريبة فى افانين سهلة مقبولة لهم فان كانوا فيما دون العاشرة من عمرهم فلا تعرض عليهم من الشعر الا ما يتعلق بالحيوانات ونوادرها واللعب وحركاته وما يعتادونه فيه من العبارات وكذلك ما يتعلق بالاشياء الخيالية التي تميل اليها الاطفال عادة وانه لمن المفيد

جدا ان تأتى ببعض الصور التى تاخذ بالباب الاطفال ليمكنك ان تفتق السنتهم بالعبارة عما يرون فيها

تنبيه — مرن تلاميذك على ذلك شفهيا ما استطعت فانك اذا اتبعت ذلك ستجدبهم فى طريق سهلة قصيرة قريبة الغاية جدا بحول الله

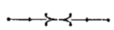
(٣) ان تطلع تلاميذك بعد ذلك على منتخبات مناسبة لهم ولحاجاتهم للكتاب في العصور المختلفة واسلك بهم سبيل التحاور حتى يصلوا بمساعدتك ويهتدوا بمشكاة رأيك الى مايتضمنه كلام الكتاب من المحاسن على اختلاف درجاتها ولكن تجنب الهجر من القول وتوضيح المجون وما احتوى على المهجور او الوحشى من الالفاظ او احتوى على غريب من المعاني فان مثل ذلك على ما به من عدم الفائدة ربما اضر بالمتعلم

(٤) ان تحفظ تلاميذك مقدارا كافيا من الامثال والابيات الجارية مجرى الامثال وكذلك من الآيات القرآنية فانهم سيجدون من ذلك حلية جميلة يوشون بها كتاباتهم

(٥) ان تحمل التلامذة على ملازمة المطالعة فى كتاب او كتابين من الكتب الذى اشتهر مؤلفوها ولم يدركوا فى الابوات التى سلكوها كمقدمة ابن خلدون وكليلة ودمنة

وذلك لان النفس اذا لم يكن ارتسم فيها صورة خاصة ولم ينطبع فيها ملكة للكتابة على احد الاساليب فانها تكون قابلة للتشكل بالشكل

الذي يراد ان تطبع عليه فاذا راوحت بالنفس وقلبتها على كل وجه وسبكتها في قوالب متعددة متباينة فانك ستعود بها الى حيث ابتدأت فيجب ان تختار قالباً حسناً لتطبعها عليه ثم جملها بما تجده من محاسن القوالب الاخرى هذا ما أدتني اليه تجاربي



المقصد الثاني

(كيف يعلم القرآن الكريم ؟)

كان العرب فى الصدر الاول من الاسلام يعلمون أولادهم القرآن الشريف كما يعلم الآن فى المكاتب غير ان الاطفال اذ ذاك كانت تعرف من لغتها مايكفيها لفهم مجمل الآى بأنفسها ولكن كان مؤدبوهم كثيراً ما يشرحون لهم بعض دقائق اللغة العربية سواء وردت فى القرآن الشريف أو فى كلام العرب فلما ضاعت اللغة العربية وحلت العجمة محلها فى الاقطار الاسلامية حتى فى عين البلاد العربية جهل المؤدبون معانى ما يعلمون من كتاب الله فصار تعليم القرآن قاصراعلى مجرد تلقين الالفاظ من غير أدنى التفات لما يعنى منها ولولا حاجة كثير من الناس الى تعلمه لبعض أغراض دنيوية لما كدت ترى من

يحفظه وما ذلك الا لان الغاية التى تقصد من تعلم القرآن لاتكاد توجد عندهم وذلك ان فى حفظ القرآن فوائد جليلة لاتحصر فاذا لم تقصد تلك الفوائد منه فى خلال تعلمه كان ولا شك كبقية الكتب العربية وعلى هذا رأينا ان نسرد بعض فوائد تعلم القرآن الشريف ثم نذيل ذلك بالطريقة التى يجب ان يعلم على مقتضاها فنقول

(١) ان القرآن هو المعجزة القائمة للنبى صلى الله عليه وسلم على مر الدهور والاعصار ولذا كان فى بقائه محفوظا حجة التواتر لكتاب الله الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فلو اغفل حفظه لامكن ان يوجد من الناس من يدخل فيه مايشاء ان يدخل ولفساد الملكة العربية فى الامم الاسلامية لايكاد يتميز اذ ذاك كتاب الله من غيره فيضيع كما ضاع غيره من الكتب السماوية

(٢) ان القرآن قد اشتمل على افانين مختلفة . اشتمل على الوعد والوعيد والتهديد والقصص والارشاد والاحكام النظامية والعبادات ومكارم الاخلاق والاداب الفاضلة والتهذيب ففى حفظه مع فهم معناه وقاية الشخص وجنةله من وساوس النفس وارشاد الى اقامة العدل والانصاف ورجوع بالشخص الي الطريق السوى فى حياته واعماله ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب اوالقى السمع وهو شهيد وهذا هو الغرض والله اعلم من طلب التعبد بتلاوته ولقد ذهب بعضهم الى ان تلاوة القرآن مع عدم فهم المعنى لاثواب فيها وان كان هذا خلاف

رأى الجمهور

(٣) فى القرآن الشريف من الالفاظ العربية مالو حفظه الانسان لاصبح اماما في اللغة يشار اليه بأطراف البنان

(٤) فى القرآن الشريف من الاساليب العجيبة فى التعبير مالو ادركه القارئ وانطبعت صورته فى مخيلته لكان له بين الكتاب القدم الراسخ والمقام الارفع وما يعقل تلك الاساليب الا العالمون فمن ذلك ان بعض الاعراب سمع قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن الجاهلين فسجد وكان غير مسلم فسئل فى ذلك فقال انما اسجد لبلاغته فاذا تقرر هذا وجب ان نقول ان القرآن كما ينبغى ان يحفظ كذلك ينبغى ان يفهم ولذا لايحسن بمعلم القرآن ان يخرج بكتاب الله عن الغرض الذي انزل لاجله ولا شبهة له فى التمنع من تفهيم المعنى اما الاتكال على مجرد كون القرآن لايجوز تفسير معناه من غير اعتماد على قول احد المفسرين فهذا اتكال على وساوس بعض الفقهاء التى لم تستند الى شئ من الاصول نعم ان بعض المعلمين كان يعتذر بان القرآن ارفع من ان يفهمه عقول الناشئة لعلوه عن مداركهم فنقول اما فهم الناشئة القرآن بجميع مافيه فهذا ربما تعذر حتى على كثير من الكبار واما فهمه فهماً اجماليا فانا لا اظن ان احداً عنده مسكة من العقل يعجز عنه فانا لا ادعوا الناس الآن الى الفهم التفصيلي

ولكن تأخذ الالباب منه على قدر المدارك والفهوم

وسآتيك هنا ببعض امثلة في شرح الآيات لتنسج عليها مقتطفة من كلام امام هذا العصر استاذنا الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية الا انني قبل ذلك استرعيك الى امور مهمة وهي

(١) لا تشرح من الا افاظ المفردة الا ما يمكن لذهن الطالب ان يسعه فدع الكنايات والاستعارات وامثالها

(٢) اذا عن لك شيء من الالفاظ التى ينبغي افهامها للطالب فلا بد من وضع تلك الالفاظ على التخت امام المتعلمين لتلفت انظارهم اليها ثم تأخذ فى شرحها ولكن اياك ان تفعل ذلك الا بعد ان توقف التلامذة على المعانى الاجمالية للآية او الآيات شفهياً

(٣) ائت بالمعاني الاجمالية لكل آية ثم اتل بعدها تلك الاية حتى توقف السامعين على ماخذ ما القيت عليهم من المعانى

(٤) هناك مسائل لا حاجة للطفل فى الا حاطة بها وهو فى ذلك العمر كمسائل الحيض وتكوين الاسنان من ماء مهين وامثالهما ففى هذه الحالة لا ارى ضرورة لشرح مثل ذلك للاطفال بل يترك امثال ذلك حتى يكونوا فى حاجة الى معرفتها وحتى تكمل قواهم الفكرية فيفهموها من تلقاء انفسهم و بالجملة ان اجدر المواضع ببسطة الكلام والاطناب فى البيان هى التى تحتوى على الفضائل ومكارم الاخلاق وعلى آيات الله الدالة على قدرته و بطشه وعدله في خلقه وكذلك المواضع التي

يؤخذ منها كيف كان النبى صلى الله عليه وسلم فى سيرته من حيث العفة والصبر والمروءة وهلم جرا

هذا ولنورد عليك بعض امثلة لتقيس عليها فنقول هب ان السورة التى يراد ان تتعلمها الاطفال هي سورة التطفيف فاكتب اولا على التخت هذه الآيات

(ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون . الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين)

فهنا يمكن للمعلم ان يبين ان هناك قوماً من الناس اذا كان لهم عند احد حق وارادوا استيفاءه بكيل او ميزان فانهم يستوفون حقوقهم ثم يتلو قوله تعالى (الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون)

ثم يذكر ان هناك ايضاً كثيراً من الباعة اذا ذهبت لتشترى منهم قمحاً او تمراً او زيتاً فانهم يطففون فى الكيل او الميزان وينقصون المقدار المطلوب لك ثم يتلو قوله تعالى (واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون) ثم يبين ان تطفيف الكيل واختلاس اموال الناس بتلك الوسيلة مما لا يصدر الا عن شخص لا يظن انه يبعث يوم القيامة ويحاسب على عمله ولو ظن البعث والحساب لما طفف الكيل ولا بخس الميزان . الا يظن ذلك الشخص انه مبعوث فى ذلك اليوم العظيم وهو يوم يقوم الناس لرب العالمين ويقفون للعرض عليه وكيف يصر على ايذاء الناس والنقص

من حقهم من يظن بعض الظن انه سيقوم بين يدى رب العالمين وخالق الخلق اجمعين القاهر الجبار ليحاسب على الحبة والذرة

هذا ما ينذر الله به المطففين السالبين لقليل من المال فما ظنك باؤلئك الذين يأكلون اموال الناس بلا كيل ولا وزن اعتماداً على قوة الملك ونفوذ السلطان اوبحيلة من الحيل والخديعة. يروى ان اعرابيا قال لعبد الملك بن مروان « سمعت ما قال الله في المطففين » اراد بذلك ان قد حق الوعيد على المطفف على النحو الذي سمعت من التهويل والتعظيم فما ظنك بنفسك وانت تنهب وتسلب وتنتزع الاموال من ايدي اربابها بالقوة والقهر بالحيلة والخدعة استمظاماً لقوتك وغفلة عن جبروت الله تعالى وتكبراً على الناس فالويل كل الويل لك — ثم يكتب المعلم هنا كلمتين يهم معرفتهما وهما ويل والمطففين فيحاول شرح كلمة ويل بما جرت العادة باستعماله فى قولهم (يا ويل فلان ويا عذابه) الذى يؤخذ منه ان الويل هو العذاب اوالهلاك واما كلمة المطففين فلا اظن ان الطالب سمع جميع ما سبق حتى فهم معناها ومع ذلك يحسن ان تشرح له حتى اذا تجلى للناشئة المعنى مجملا وتأثرت نفوسهم بها فهموا رجعت بهم الى تكرار هذه الآيات وانعام البصر فيها واعداان سيقرؤنها لك عن ظهر قلب ثم اتركهم قليـلا يرددونها في انفسهم ثم مرهم ان يغمضوا اعينهم وان يتلوها عن ظهر قلب فاذا وجدتها لم تعلق بأذهانهم فاتلها جملا جملا ومرهم ان يتابعوك فيها حتى يحفظوها ومن المستحسن

ايضاً ان تخفي وجه التخت المكتوب عن عينهم بدلا من استعمال الغرض الا اني ارجح الغمض لان فيه جمع الفكر عن التشاغل بما يبصره التلامذة لو فتحوا اعينهم هذا ولنأتك ايضاً بآيات نشرح لك معناها على النحو الذي ينبغي منك اتباعه فنقول اكتب على التخت قوله تعالى

« اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار »
« فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت واخرت يا ايها »
« الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي »
« صورة ما شاء ركبك كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين »
« كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون »

ثم ثن بشرحها اجمالا على نحو ما تقدم هكذا

في يوم القيامة الذي هو يوم الدين تنشق السماء ويختل نظامها فلا يبقى امر ما فيها من الكواكب على ما نراه اليوم من النظام بل تنتثر وتسقط وتبيد فاذا كان ذلك اضطربت الارض ايضاً وزلزلت زلزالا شديداً ووقع الخلل في جميع اجزائها فتفجر البحار وتزول الحواجز التي بينها فيختلط عذبها بمالحها ثم تشقق الارض من ذلك الزلزال الشديد وينتقل باطن الارض الى ظاهرها فتبعثر القبور ويظهر ما كان خفي فيها من بقايا اجساد الموتى فبعد ذلك يكون بعث الاموات واحياؤهم في النشأة الآخرة ثم يكشف الغطاء فتعلم كل نفس ما قدمت يدها من الخير وما اخرت منه بالكسل والاهمال والتسويف من وقت

الى آخر

قال مولانا امام هذا العصر فى قوله تعالى يا أيها الانسان ماغرك بربك الكريم الآية ان فيه اشارة الى معنى رفيع وذلك بانه خاطب بيا ايها الانسان ولم يقل أيها المخلوق او العبد لان فى الانسان معنى العاقل المتفكر الذى أوتى من قوة العقل ما لاحد ينتهى اليه حتى صارافضل المخلوقات واكملها ونال بفضل ما أوتيه قوة السلطان عليها ولم يكن ذلك كله الا منحة من ربه الكريم الذى خلقه فاحسن خلقه فالانسان الذى بهذه المنزلة من الكرم الالهى لا ينبغى ان يعيش كما يعيش باقى الحيوانات ولكن الذى يليق بعقله وقوة فكره ان يفهم ان له حياة ابدية لا نهائية فما الذى يغرك بذلك الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك وركبك فى الصورة البديعة الذى شاء ان تكون عليها . نعم ان الذى غرك وجرأك على معصيته هو تكذيبك بيوم القيامة لانك لو تدبرت بعقلك الذى وهبه الله لك لعلمت انه لابد ان تحيا الناس فى ذلك اليوم العظيم وترى جميع اعمالها . أتظن ان شيئا من اعمالك يهمل فلا يسجل عليك مع ان عليك كراما كاتبين من الملائكة يعلمون ما تفعل فلا يتركون شيئاً الا احصوه كتابة .

هذا والمدار فى تعليم القرآن الشريف على امرين اساسيين وهما فهم المعلم لمعانى القرآن الكريم فهما صحيحاً وان يتجنب ما استطاع اى

خلاف ذكر فى التفاسير سواء تعلق بالمعنى او بالالفاظ بل يحمل القرآن
على ماتحتمله عباراته ثم هناك امر ثالث وهو الطريق الذى يسلكه فى
تعليق الآيات او السور باذهان الناشئة هذا ولا ينسى القارىء ما
سبق لنا من وجوب تجنب الكلام فى مثل آيات الحيض والمواريث
من كل ما لا حاجة للفظل به وهو فى ذلك الدور من الطفولية على
انى اعتقد ان الاطفال اذا حفظوا وفهموا معظم آى القرآن على النحو
الذى سبق فانهم سيكونون جديرين ان لا يخفى عليهم من بقية
آياته خاف

هذا ما اردت ان ارشدك اليه فى تعليم كتاب الله والله الموفق



المقصد الثالث

كيف تعلم الديانة والتهذيب

لقد مضى زمن مديد وقواعد الدين واصوله واحكامه لا تكاد
يتعلمها الطفل الصغير ظنا من المؤدبين انها فوق مدارك الاطفال ومنهم
من كان اذا الزم بتلقينها للاطفال لا يتجاوز بها حد الحفظ حتى ان
الطفل اذا سئل عن أى شيء فى دينه لا يعرفه واذا لقنته كلمة من
الكتاب الذى فى يده تجده لا يتمالك نفسه من الاسترسال فيه ولقد

شاهدت من احوال اطفال المسلمين فى الـكتاتيب ما تهيج له نفس الانسان — جهل تام وتقليد اعمى وظلمات بعضها فوق بعض — وطالما تكلمت مع طائفة المؤدبين فى طرق اصلاحهم فكان يفاجئنى الشخص منهم بان السبب فى عدم تعليم اصول واحكام الدين انمـا هو قصور مدارك الاطفال عن تناولها ولـكن بعد التجربة علمت ان السبب انما هو قصور معلميهم عن معرفة طريق افهامهم ولذا اردت هنا ان آتى على شيء من الارشادات التى ارجو ان يفيد اتباعها فأقول

(١) اياك ان تعتمد فى تعليم اصول الدين على الكتب ولـكن على التأمل والملاحظة ففى مثـل تعليم فن التوحيد يكفى ان تعرض على افكار التلامذة من آثار الله تعالى ما يعلمون منه ان هناك الها قادراً حياً الخ قياسا على ما نشاهده صباح مساء من انه لا يمكن وجود اثر الا بوجود مؤثر وعليك بضرب الامثال بالاشياء المشاهدة المسلمة المقبولة عنـد السامعين كالكراسى والـكتب والخبز والاقلام وهلم جرا فان الطفل يعرف ان جميع ذلك لايمكـن وجوده بدون صناعه وصناع هذه الاشياء يجب ان يكونوا وقت العمل احياء قادرين الى آخر ما يلزم من الصفات

(٢) اذا اردت ان نعلم قواعد الاسلام الخمس فمن الخطأ المحض ان تحفظ التلامذة حديث(بنى الاسلام على خمس .....) مكتفياً بذلك ولـكن يجب ان تشرح لهم حكم هذه القواعد واحكامها

حتى يفهموا وجه كونها قواعد اساسية للاسلام كما يحسن ان يستشهد على جميع ذلك بما يتلوه الاطفال كل وقت من آيات القرآن وسنأتى بعد قليل ببعض امثلة يجب ان ينسج على منوالها فى كيفية تعليم ذلك

(٣) فى تعليم العبادات العملية يحسن ان يشرح للاطفال الهيئات المشروعة فيعلم الطفل كيفية الوضوء وكيفية الصلاة وهكذا من غير تعرض للبحث فى ان هذا سنة وذاك ركن الخ فان فى تلك التفصيلات اضاعة الوقت وتشويشاً للذهن على غير كبير فائدة

هذا ونريد ان نأتى هنا ببعض امثلة للدروس التى تكون من هذا الباب

س هل سمعتم اصلا ان نصرانياً او يهودياً او غيرهما يقول أشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله

ج لا

س فمن الذين تسمعونها على لسانهم ؟

ج المسلمون

س هل رأيتم مسلما يعبد الحجارة او الخشب او شخصاً مثله ؟

ج لا

س فمن الذى يعبده الشخص المسلم ؟

ج هو الله وحده

س ومن هو الله ؟؟

ج الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد (اذا لم يوجد بين الاطفال من يأتي بهذا الجواب فعلى المعلم ان يستشهد بمثل هذه الآيات) ثم يقول المعلم هذا هو معنى اشهد ان لا اله الا الله فاذا كنت تعتقد ان ليس لك اله تعبده غير الله تعالى فقد شهدت انه لا اله الا الله

س فما اسم النبي صلى الله عليه وسلم ؟

ج محمد

س أحي هو أم ميت ؟

ج هو ميت

س هل هو آله او انسان مثلنا يا كل ويشرب ؟

ج انما هو انسان مثلنا وليس باله لان الله حي لا يموت ولا يا كل ولا يشرب (و يستشهد المعلم بقوله تعالى ان نحن الا بشر مثلكم) المعلم — نعم انه وان كان انسانا مثلنا غير ان الله تعالى كمل عقله وانزل عليه القرآن الشريف لاجل تعليم الناس الآداب والاعمال الصالحة وارسله للناس كافة يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر والاعمال القبيحة فهو رسوله الى جميع الناس وهذا هو معنى ان محمدا رسول الله

س ولم كان النبي عبد الله ؟

ج لان الله خلقه كما خلقنا واماته كما يميتنا

س هل تكون مسلماً اذا اعتقدت انه ابن الله او ابوه ؟ ومتى تكون مسلماً حقيقة؟

ج لا اكون مسلماً الا اذا شهدت انه ليس لي آله غير الله تعالى وان سيدنا محمدا عبده الذي خلقه ورسوله الذي ارسله لتعليم الناس وارشادهم .

س انكم ترون اناسا يذهبون للمساجد لاجل الصلاة فمن اولئك الذين يصلون ايهود ام نصارى ام مسلمون ؟

ج اننا لا نرى احدا يصلي في المساجد غير المسلمين

س فاذا رأيت شخصاً يصلي الصبح او الظهر او العصر مثلا فعلى اى دين يكون في اعتقادك ؟ وبين السبب في اعتقادك

ج على دين الاسلام لان الصلاة ميزته من غيره من اهل الاديان الاخرى

هذا ولا يزال المعلم يتدرج بالطلبة على الاسلوب السابق حتى يأتي على آخر قواعد الاسلام فعند ذلك ان يسأل المعلم الطلبة عن مميزات المسلمين من غيرهم فليجدن منهم من يسرد له تلك المميزات جميعها فما على المعلم اذاً الا ان يكتبها على التختة على اثر اجابة الطلبة ثم يذكرهم عند استيفائها انها هي الاصول الخمسة التي يبنى عليها الاسلام فيحكم على من فعلها بالاسلام وعلى من ترك جميعها بغير الاسلام ثم يذكر لهم انها تسمى قواعد الاسلام ولا بأس من ذكر السبب في تسميتها

بقواعد متى كان فى الطلبة استعداد وقابلية وفى المعلم مهارة وذكاء.

الدرس الثانى

فى حكمة الزكاة (متبعا في ذلك طريق التحاور ايضا)

س مالذى تشاهدونه من الناس بالنسبة للغنى والفقر والضعف والقوه ؟

ج نشاهد ان بعض الناس اغنياء والبعض فقراء والبعض ضعفاء والبعض اقوياء

س ماالسبب فى ذلك ؟

ج السبب ان بعض الناس لسوء حظهم لا يحصلون من الدنيا على ما يطلبونه فيعيشون فقراء او يصابون بأمراض فيستمرون ضعفاء

س ما الذى يصيب الفقراء والمساكين اذا لم نسعفهم بشئ من مالنا وهم جياع عرايا

ج يضعفون وربما يهلكون من البرد أو الجوع

س فما الذى ينتجه ذلك بالنسبة لعدد المسلمين

ج ينقص ذلك من عددهم بقدر من يهلك

المعلم — اذا فى اعطاء المساكين والفقراء من الصدقات حفظ للمسلمين من نقص العدد (تكتب على التختة هذه النتيجة) (١)

س تسمعون كثيراً عن أفراد يدخلون فى الدين الاسلامى ويخرجون من دينهم الاصلى مسلوبين كل ما يملكون من المال فما الذى يحدث اذا لم نساعدهم بالمال لنسد عوزهم ونؤلف قلوبهم ؟

ج انهم ربما ارتدوا ثانية لضيقهم وحاجتهم خصوصاً من لايستطيعون التكسب منهم

س فما الذى يحصل اذا انفقنا على أولئك المؤلفة قلوبهم من صدقاتنا ؟

ج انهم يبقون على الاسلام

س فما فائدة المسلمين من ذلك ؟

ج فائدتهم تكثير عددهم

المعلم اذاً ففي اعطاء المؤلفة قلوبهم من صدقاتنا سعى لتكثير عدد المسلمين (تكتب هذه النتيجة على التختة) (٢)

فليذهب المعلم على هذا الاسلوب حتى يأتي على آخر الاصناف المذكورة فى قوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الخ

ثم يذكر بعد ذلك ان الله تعالى ضمن لمن يفعل ذلك من المسلمين ان يطهرهم من الذنوب لانهم زكوا عدد المسلمين وزادوه حتى اذا اتى لى هذه الغاية يحسن ان يكتب امام الطلبة على التختة قوله تعالى (خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) وقوله تعالى (مثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتاً من انفسهم كمثل جنة

بربوة اصابها وابل فآتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل)

وهنا يحسن ان يبين للطلبة ان هذه الصدقة لكونها سبباً فى تزكية المسلمين وتنميتهم سميت زكاه

ثم لتسأل الطلبة بعد عن حكمة الزكاة فى الاسلام ووجه تسميتها كذلك لاجل تثبيت ما تصوروه خلال المناقشة فى اذهانهم فلن يضلوا بعده ابداً

هذان مثلان سردتها عليك لتهتدي بهما الى الطريق السوى فى تعليم ما يشابههما من الموضوعات غير انى اريد ان اورد هنا بعض ما سيجده المؤدب مفيداً عند تعليم هذا الموضوع من حكم الصلاة والصوم والحج كما سبق لنا القول فى الزكاة فنقول

ان حكم مشروعية الصوم تنحصر فيما يأتي :-

(١) تذليل النفس والحط منها حتى لاتستمر فى غفلتها فتطغى

(٢) الشفقة والرحمة بالمساكين ولذا اوجب الله زكاة الفطر فى اواخر شهر رمضان حيث تكون النفس قد ادركت بتجربتها ما يصيب الفقير من آلام الجوع وضيق ذات اليد

(٣) تربية العزيمة فى الشخص وتعويده الصبر على ما يكره من المشاق لان الانسان الصائم محفوف بما يشتهى من المآكل والمشارب وغيرها فى كل وقت من اوقات صومه فلولا عزيمة فى الشخص يريد الله ان تنمو فيه ليعتاد كيف يقابل مشاق الحياة

الدنيا ومتاعبها صابرا على مايصيبه منها لما امكنه ان يأتى بشىء ذى فائدة لنفسه ولا لدينه ولا لقومه

(٤) تعويد الشخص الامانة والمروءة فانه بمراقبة الحق تعالى العالم بسره وجهره لايقدم على انتهاك حرمة اوامره بتناول شئ مما نهى عنه وجميع هذه الحكم تؤخذ من (لعلكم تتقون) فى قوله تعالى (ياءيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياماً معدودات) .

واما حكم الصلاة فقبل التكلم عليها يجب ان نقول انه ليس البر ان يولى الشخص وجهه قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واقام الصلاة بمعنى انه اتى بها على اكمل الاوجه خاشعاً حاصرا فكره فى جبروت الله وعظمته وعلمه التام بما ظهر وما بطن حتى يمكن ان تأتى الصلاة بما قصد منها على ما يؤخذ من قوله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون ومعلوم انه اذا لم تقرن الصلاة بالخشوع لايكاد يكون لفعلها فائدة كما يشاهد فى كثير من الناس الذين اذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا ونريد هنا ان نأتى على بعض فوائد الصلاة فنقول

(١) التذكير بالله تعالى كلما غفل عن ذكره الغافلون كما قال تعالى (واقسم الصلاة لذكرى)

(٢) النهى عن الفحشاء والمنكر كما قال تعالى (ان الصلاة

تنهى عن الفحشاء والمنكر) وذلك ان الانسان اذا وقف بين يدى الحق تعالى خمس مرات خاشعا متذكراً جلال الله وانتقامه وعلو سلطانه فانه جدير ان لا يفعل بين تلك الصلوات مايخالف امر الله تعالى واذا قضى عليه ان يرتكب منكراً فانه احرى ان ان يغفر له متى جاء للصلاة ثانياً منيباً من ذنبه وهذا معنى قوله تعالى (ولذكر الله اى الصلاة اكبر)

(٣) تعويد الناس الصبر على التكاليف والحرص على اداء الاشياء فى أوقاتها

(٤) عبادة الله تعالى على ابلغ طريق الا ترى ان المصلى يضع وجهه الذى هو اشرف اجزائه على الارض التى يطوءها بأقدامه وفى ذلك من اظهار الضعة والذلة بين يدى الله مالا يخفى

﴿ حكمة فريضة الحج ﴾

ان فريضة الحج لمن تأملها لذات فوائد كثيرة منها تقابل المسلمين القادمين من جهات متنائية من أطراف المعمورة وقد يكون من ذلك تعارف بينهم وهذا من أكبر الغايات وأسماها خصوصاً اذا نظر لها من الوجهة السياسية كما يؤخذ من قوله تعالى (يأتون من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم) ومن الفوائد أيضاً جمع لفيف كبير من الناس فى صعيد واحد مجردين من المخيط والمحيط لا فرق بين أمير

ومأمور ومالك ومملوك وهذا تمثيل لحالة العالم يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ففى اداء هذه الفريضة تذكير للانسان بأن الله تعالى لا ينظر لصورته وانما ينظر لقلبه فلابس الديباج كلابس الصوف كالعريان المعدم الكل سواء عند الله تعالى فمن يشأ أن يصلح فليصحح قلبه

هذا وهناك فائدة أخرى ليست بأقل من الاولين عظمة وذلك ان الانسان يتمثل بين يدي الله امام بيته الرفيع طائفا عائذا بصاحبه العلى من سوء ما اكتسبت يداه ذاكرا اسمه الاعظم لا اسم أبيه أو جده أو أحد من العالمين وهذا لان العرب قبل الاسلام كانت تجتمع فى أسواقها التي منها سوق منى فكانت تتفاخر بذكر أسلافها ومآثرهم فعلم الله المسلمين ان لا يتعزوا بعزاء الجاهلية الاولى وان لا يذكروا الا أسمه تعالى كما يستفاد من قوله تعالى (فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله كذكركم أباءكم أو أشد ذكرا)

هذا وبالتأمل فيما ذكرناه لك كفاية فلتنسج على منواله وإياك ان تحيد عن هذا السبيل فى تعليم دين الله تعالى فان الله تعالى كلفنا بالنظر والبحث والتفكر فى قرآنه غير مرة كما احذرك أيضاً عن ادخال ما ليس من دين الله فيه بل عليك بالكتاب والسنة ان كنت ممن يفهمون او بتقليد أحد من أئمة الدين رضى الله عنهم ان قصرت عن الاجتهاد والله الموفق

﴿ المقصد الرابع ﴾

(كيف تلقى قطع الامالى؟)

اعلم انه ليس المراد من دروس الاملاء مجرد تعليم قواعد الرسم فانه يكفى فى ذلك ان يتلقنها المتعلم بادىء بدء بدون حاجة الى تمرين وانما المراد ان تتعود يد الطالب الكتابة على وجه الضبط والصحة مع السرعة من غير جهد الفكر فى تذكر القواعد التى يجب اتباعها فى الكتابة فان مثل الكاتب فى ذلك مثل الحائك او الصائغ يعالج صناعته اولا مع جهد نفسه حتى اذا اعتادت يده العمل تجده لا يحتاج الا الى مجرد شعور النفس بالعمل . انظر الى الحائك او الصائغ او ضارب العود او الرسام وهلم جرا فان هؤلاء بعد محاولة حرفهم والتمرن عليها لا يحتاجون الى عناء كبير فى توجيه النفس الى العمل وجهد الفكر فى التفاصيل والدقائق بل ان ايديهم قد الفت عضلاتها ان تتحرك حركات مخصوصة عند توجيهها الى عمل مخصوص فترى الناسج وهو يتكلم معك صارفا عنايته اليك قد أتى فى نسجه بالاشكال الجميلة والاتقان البديع واذا تأملت ولاحظت مايفعله بعض الناس بحكم العادة كشرب القهوة عقب الاكل ولبس الصديرية قبل القفطان والقفطان قبل الجبة وكان تزرار ازرار قميصك من غير وقوع خطأ فى جميع ذلك

ولا كبير عناء فى تذكر ومراعاة الترتيب بين شىء وآخر من الاشياء المتعاقبة فاذا لاحظت ذلك فانك تدرك سر قولهم (ان العادة طبيعة ثانية) وانقتصر هنا على هذا القدر فى الكلام على العادة ونرجع الى ما كنا بصدده فنقول

ان هناك خطوات يحسن من المتعلم اتباعها فى دروس الاملاء حتى تأتى بالفائدة المقصودة منها وهى :-

(اولا) ان تنتخب القطعة مناسبة للزمن موافقة لقوى المملى عليهم

(ثانيًا) ان تكون القطعة مما يفيد فى الفكر او التهذيب كالقطع التى تحتوى على فوائد تاريخية او مسائل اجتماعية او ادبية

(ثالثًا)) ان يتجنب حشو القطعة بالهمزات المرصوفة على اختلاف هيئاتها من غير فائدة مقصودة من مجموع الكلام

(رابعًا) ان تقرأ القطعة المراد املاؤها رويداً رويداً مع تجويد حروفها وضبط النطق بها حتى تنتهى

(خامساً) ان تملى القطعة بعد ذلك كلمة كلمة او جملة جملة حتى تأتى على آخرها

(سادسًا) ان تقرأ القطعة بتمامها على النحو الاول حتى يتمكن من سبق له ترك بعض كلمات لسهو او بطء ان يعود فيكتب ما تركه

(سابعًا) ان تقرأ القطعة ثانية على النحو الاول مع تكليفه

جميع التلامذة بالمتابعة ولكن كلما مررت بكلمة تظن انه ربما وقع خطأ فى كتابتها وجب ان تتهجاها لهم آمراً كل من وقع منه خطأ فى كلمة ان يضع أسفلها خطا افقيا هكذا — وهكذا تفعل فى بقية القطعة فاذا انتهيت على هذا النحو فمر المخطئين ان يرفعوا ايديهم فاذا رفعوها امكن ان تميز من اخطأ ممن لم يقع منه خطأ ثم بعد ذلك سل المخطئين واحداً بعد آخر عما عندهم من الكلمات التى وقع فيها الخطأ فاكتبها امام الجميع على التخت واكتب الصواب فى كل كلمة امامها وعند ذلك يجب ان تشرح القانون الرسمي الذى اغفل فلم يراع عند الكتابة حتى اذا ما أتيت على آخر الكلمات امرت كل من وقع له خطأ في كلمة او كلمات ان يكتبها حسبما ارشدت اليه ولتكن المرات التى تعينها لكتابة كل كلمة مناسبة لضخامة الغلطة وضآلتها فبعض الكلمات يجب ان تكتب عشر مرات بينما ان البعض الآخر ربما يكفى ان يكتب مرتين

فاذا انتهي المخطئون فى كتابة الكلمات التى كلفوا بكتابتها حسن ان يعودوا فيكتبوا القطعة بتمامها

ولا ازال احذرك ان تأتى من القطع بما وضع لا لغرض سوى الاملاء كما يفعل كثير ممن شغفوا بجمع الهمزات ورصفها جميعاً بلا مناسبة فان ذلك فضلا عن كونه قليل الجدوى يثقل على السمع وقعه وعلى البصر رؤيته

واحذر ايضاً ان يخدعك الطلبة باصلاح ما وقع لهم من الخطأ خلسة فى خلال قراءتك (راجع سابعاً) كما يفعله بعضهم بل كن يقظاً ملتفتاً لجميع مايقع من التلامذة فى الدرس ولقد يمكنك ان تعرف خطأ كل تلميذ اذا كنت تجول في الصفوف خلال القاء القطعة غير مستقر في مكان واحد غير انى اخشى عليك ان يتمكن الطابة من وسوسة بعضهم لبعض خلال تطوافك . وهناك عيب آخر لهذه الطريقة وهو انه ربما جهل بعض الطلبة كيفية كتابة كلمة فيتركها اذ ذاك من غير كتابة حتى يكتبها عنك عند تهجيك (راجـع سابعاً) كما ان بعض الطلبة ربما اخطأ وظهر له الخطأ عند تهجيك للكلمات فلا يضع الخط الافقى الذى كنت امرت به ليلبس عليك الامر فلا تعرف أأخطأ أم لم يخطئ كما انك لاتعرف معاهد غلطه

وهناك طريقـة اخرى لتصحيح الخطأ يقال لهـا (طريقة المبادلة) وهي انه بدلا من ان تقرأ القطعة على النحو المـذكور في (سابعاً) تأمر التـلامذة ان يتبادلوا ماكتبوه ليقـرءوه ويضع كل منهم علامة على معاهـد الغلط فى الكتابة التى كلف ان يراها وينتقدها ثم تأمر فترجع الكتابات لاهلها ثم لتسأل كل من وقع له خطأ ان يرفع يده ويملى ما عنده ثم اكتب الاغلاط والصواب على التخت وتمم الارشاد على النحو السابق

وفى هذه الطريقة كسابقتها مثالب ومعايب وهي ÷

(أولا) ربما اتفق بعض الاطفال المتبادلين على اغفال التنبيه الى ما يقع لهم من الخطأ

(ثانياً) ربما شغل التلميذ بالتفكر فيما عساه يقع في كتابته من الخطأ فلا يلتفت تماما لجميع مافى كتابة غيره من الاغلاط

(ثالثاً) ربما يخطئ احدهم لجهله فيلتبس عليه الغلط بالصواب والعكس فيشوه بذلك كتابة غيره

(رابعاً) ربما اتفق الاطفال على وضع اشارة خفية فى معاهد الخطأ ليصلحه ذووه او يتفقوا على ان يصلح بعضهم لبعض ما يقع من الخطأ

(خامساً) قد تثير هذه الطريقة كثيراً من الاحقاد والضغائن في صدور الاطفال مما لا ينبغى ان يشبوا عليه

والطريقة المثلى وان كانت لاتخلو من بعض مثالب ايضا ان المعلم لايكل أمر تصحيح الاغلاط الى التلامذة بعد المبادلة بل ان المعلم يقرأ على النحو الذي ذكر في الطريقة الاولى ويتهجى الكلمات التى يتوهم خطأهم فيها آمرا كل من عثر على خطأة ان يضع تحتها خطا افقيا كما تقدم ثم يأمر باعادة الكتابات لاربابها ويتم العمل على النسق السابق

هذا وان المعلم الماهر يرى انه لايحسن الاقتصار فى اصلاح قطع الاملاء على طريقة واحدة بل يغاير فى الطرق التى ينتهجها فتارة يتبع

الطريقة الأولى وآونة الطريقة الثانية كما انه يمكنه في الطريقة الثانيـة ان يجعل آونة تبادل الكتابات فيما بين تلامذة كل صف رأسى فى الفصل واحيانا بين تلامذة كل صف افقي ويوما بين تلامذة الصف الاول الرأسى والصف الثاني الرأسي ويوما آخر بين تلامـذة الصف الاول والصف الثالث وهلم جرا —

وليحذر من اتباع مايقع لكثير من المعلمين اذ يأخذون كراسات التلامذة ليصلحوها فى منازلهم ثم يعودون بها اليهم غير مكلفيهم بكتابة الكلمات التى سبق لهم الخطأ فيها ولا بكتابة مجموع القطعة مرة ثانية فان مثل ذلك عبث باطل ومحض عناء المعلم على غير جدوي

المقصد الخامس

(اكيف تعلم المطالعة ؟)

الغرض من درس المطالعة تمرين العين والاذن واخراج الحروف من مخارجها الاصلية ولقد يشاهد ان نجاح الناشئة ابطأ فى المطالعة منه في الكتابة ودروس الإملاء

لا يقال المطالعة انها جيدة الا اذا كان المطالع كأنما يترجم بلسان الكاتب عما في ضميره فمن الخطأ الفاحش ان تعود التلامذة المطالعة

على النحو المتبع في ترتيل القرآن في البلاد المصرية بل يجب ان يلاحظ فى دروس المطالعة الشرائط الآتية بعد :—

(١) اخراج الحروف من مخارجها مع وضاحة تامة

(٢) ان ينطق بالكلام معربا لا لحن فيه وعلى هذا يجب ان يكون للمعلم المام بما يلزم معرفته من القواعد العربية

(٣) ان يعود الشخص ان يكون بصره اسبق من لسانه فيجب ان يقع بصره على الكلمات التالية لما هو ناطق به حتى يمكنه ان ينطق بالكلمات مجردة مع سهولة وعدم تردد او ترجيع بل يكون كانه السيل لا يقف في طريقه ما يستوقفه او يحيد به عن الطريقة المألوفة له وبالجملة ان الشرط هو تعويد القارئ الترسل فى القراءة بغير تكلف

(٤) تمثيل ما يتضمنه الكلام من المعاني والاحساسات بواسطة تنويع الصوت ما بين ارتفاع وانخفاض ولين وشدة على حسب مقتضيات الاحوال وأحسن طريقة لتعويد الطفل ذلك في السنة الثانية من سنى دراسته ان يبتدي المعلم فيقرأ القطعة أولا على التلامذة شارحاً معناها بأوجز عبارة وأوضحها ثم يتلوها جملة جملة مكلفا التلامذة ان يتابعوه حتى يأتى على آخرها ثم يسألهم فيقرؤها فرادي غير ان الاحسن أن يقرأ كل تلميذ جزأ منها حتى تنتهى وأما بالنسبة لتلامذة السنة الثالثة والرابعة فانه يكفي أن يقرأ المعلم القطعة أولا ثم يلقى على التلامذة امثلة فيما يختص بموضوع تلك القطعة ثم يكلف التلامذة

على التعاقب بقراءتها شيأ فشيأ

وأما تلامذة السنة الاولى فيكفي أن يعودوا تجويد النطق بالكلمات واخراج الحروف من مخارجها بتقليد المعلم الذي يجب ان ينطق أولا امامهم على غاية من الجودة والوضوح في التعبير وهنا ملاحظات تجب مراعاتها وهي

اذا كان سن التلميذ أقل من خمس يجب في الغالب اتخاذ طريق التعليم الافرادي وان لا يعلم التلميذ الا شيأ طفيفا وان يغاير بين ما يتعامه التاميذ في الاوقات المتغايرة مع استعمال وسائل التشويق والاخذ بمجامع قلبه وان يغاير له في أساليب الخطوط مغايرة تجدد في نفسه الرغبة في الاستمرار

اذا كان سن التلميذ من خمس الى ست يراعي ما يأتي :

(١) اخراج الحروف من مخارجها بوضاحة

(٢) تعليمه ما يلزم من الكلمات في الاستعمال مع التهجي لكل كلمة

(٣) أن تسئل التلامذة أسئلة سهلة عن معاني ما تعلموه من الكلمات ويكون ذلك في خلال المطالعة الانفرادية ويجب أن يتكرر السؤال على النحو المتقدم (راجع كيف تسأل ؟) لتثبيت معاني الكلمات في أذهان الناشئه

(٤) أن يراقب المعلم التاميذ ويكلفه أن يشير بأصبعه الى الكلمة

التي يطالعها

اذا كان التلميذ من ست الى سبع يراعي ما يأتى

(١) يعلم التلامذة كثيراً من الكلمات مع تمرينهم على استعمالاتها في مواضعها المناسبة

(٢) يكلف التلميذ أن يقرأ فى كتب المطالعة على النحو الذي سبق شرحه مع تكليفه احيانا أن يقرأ الكلمات على عكس ترتيبها الذي في الكتاب

اذا كان التلميذ من سبع الى ثمان يراعي ما يأتى :-

(١) الغرض من المطالعة فى هذا السن أن تعلم التلامذة كثيراً من متن اللغة مع افهامهم معانيها على قدر الطاقة

(٢) التنويع في كتب المطالعة وفي الموضوعات التي تطالع فراراً من تمكين التلامذة ان يحفظوا عن ظهر قلبهم ما يطالعونه

(٣) يجمل بالمعلم أن يلقي على التلامذة أسئلة فيما يتعلق بمعاني الكلمات والجمل لان في تجزئة القطعة المقروءة بواسطة التحاور معونة على ارشاد التلامذة الى مغازي ما يقرؤنه

اذا كان التلميذ من ثمان الى تسع :-

(١) يجب ان تكون الجمل التي تطالعها تلامذة هذه السن اطول مما كان يستعمل قبلاً

(٢) هنا يشاهد عادة ان في التلامذة دافعاً الى المطالعة

بسرعة ولذا يجب على المعلم هنا ان يقف دون تسرعهم وانطلاقهم الذى ربما حملهم على الاهمال والتساهل فى القراءة مع مراعاة شرائط القراءة الجيدة ـــ ولا بأس من مغالاة المعلم فى رفع صوته او خفضه وشدته او لينه عند المقتضى حتى تنطبع فى نفوس الناشئة كيفية الهيئآت التى تلبس الصوت عند كل حالة من تلك الحالات مع مراعاة اجادة النطـــق بالحروف اجادة تامة

اذا كان التلميذ من تسع الى عشر يراعي مايأتى :ـ

(١) تمثيـــل معانى الكلام بواسطة تنويع الصوت يجب ان يعوده الناشئة فى هذا الدور فلا يترك القارئ يترسل فى قراءته على نمط واحد

(٢) يعود التلميذ هنا ان يجعل بصره اسبق من لسانه حتى يتمكن من السرعة الملائمة فى القراءة وكذلك يعود فهم المعنى بسرعة حتى يتمكن من الترجمة عما فيه من الاحساسات والمغازى بواسطة الكيفية التى يقرأ بها

(٣) يجب ان يكلف التلامذة بالقراءة بصوت مرتفع فى بيوتهم وفى خلواتهم

(٤) قطع شعرية او قطع تحاور صغيرة تعطى للتلميذ ليشتغل بها فى منزله بعد ان يريه المعلم كيفية مطالعتها

تنبيه ÷ يجمل ان يقرأ التلامذة سوية القطع الصعبة وكذا الشعر ولكن بصوت منخفض جداً لئلا يحصل تشويش ولكن لا يبتدئون القراءة الا اذا اشار اليهم المعلم حتى لا يحصل الخلط ونشوز بعضهم او شذوذه عن سير اصوات الآخرين هـذا وهناك طريقة أخرى تستعمل فى دروس المطالعة وهى ان توزع الكتب على التلامذة وتعين لهم القطعة التى يراد منهم قراءتها ثم يكلفوا ان يقرءوها في نفوسهم من غير صوت ولكن اضرب لهم وقتا يناسب تلك القطعة المعطاة وبعد انقضاء ذلك الزمن اسأل الاولاد عن مضمون تلك القطعة على النحو الذى سبق شرحه فى باب (كيف تسأل) ثم بعد ان تنتهى من تلك الاسئلة ومناقشة الاطفال مر من شئت من الاطفال ان يقرأ مقدارا ذا بال ثم مر من بعده آخر وهلم جرا واياك ان تكلف الطلبة بالقراءة على حسب ترتيبهم بل كلف من شئت بقراءة ماشئت حتى يكون الجميع دائماً على اهبة واستعداد للقراءة متى ماطلبوا

وانما استحسن ان يسأل التلامذة فى مضمون ماقرءوه سراً لانه يتوقع ان الطلبة اذا كلفوا بعمل كهذا لا يصرفون فيه شيئاً من عنايتهم فربما تظاهروا بالانهماك في مطالعة القطعة وفهمها فاذا ما نظرت اليهم تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى فاذا توقع الطفل من معلمه السؤال عن مضمون ماطالعه وانه سيناقشه الحساب اندفع ولا شك الى اعمال فكره وجمع قلبه الى ما يطالعه وانصرف عن جميع ماعداه

تنبيه ÷ يتفق فى كثير من المكاتب التى ليس لها ريع كاف ان لا توجد كتب كافية لتكون بأيدى التلامذة وقت المطالعة ففى هذه الحالة ارى المؤدبين يضطرهم هذا الامر الى اتخاذ الطريقة الافرادية فى المطالعة ولا يخفى ان هذا من اسباب اضاعة الزمن سدى او بلا كبير فائدة فانه بينما يكون احد الاطفال مطالعا اذ نجد الباقى لاهيا لاعباً لا يمكن للمعلم ان يحمله على الاصغاء فانه وان استطاع آونة ان يمنعه عن اللعب والعبث بأعضائه لا يمكن ان يحمله على جمع فكره والاصغاء الى القارئ ولذا رأيت أن انبه هنا الى انه يجب فى مثل هذه الحالة ان نسلك سبيل آخر وذلك ان تقدم حصص الامالى على حصص المطالعة فاذا انتهت الامالى على النحو الذى سبق (راجع كيف تعلم الامالى ؟) كان عند التلامذة اما فى كراساتهم او الواحهم ما يصلح ان يبنى عليه درس آخر للمطالعة على الوجه المطلوب وبذا يمكن للمعلم ان لا يرجع الى تلك الطريقة العقيمة التى من نتائجها ضياع الزمن وانشغال التلامذة أو تمكينهم من العبث والتشويش

(المقصد السادس)

(كيف يعلم الخط ؟)

ان الخط وان كان كثير التداول فى الناس قد جهل معظم

المعلمين كيفية تعليمه مع شدة الحاجة الى ذلك فاني رأيت المعلم ربما صرف فى تعليم تلامذة الفصل الواحد السطر الواحد شهراً او شهرين او اشهراً فما احوجهم الى الارشاد وايضاح السبيل القريب امام اعينهم ليهتدوا

انظر الى المعلم تجده يأمر الاطفال بكتابة الحروف الهجائية بتمامها فتراهم يكتبون الصفحة والصفحات بينماهم انما يسودون البيض من تلك الصفحات ويشوهون الجميل منها — فماذا يصنع المعلم اذ ذاك ؟ ان المعلم ليشعر اذ ذاك بعجزه عن ايضاح جميع الاغلاط للتلميذ لكثرتها مع عدم استطاعة افكار الاحداث ان يدركوا دقائق الفروق دفعة واحدة ولذلك تجد ذاك المعلم يعمد الى نحو حرف فى مجموع السطر من الحروف ليبين للتلميذ مافيه من الخطأ

ولقد كنت فكرت طويلا فى وضع اساس لتعليم الخطوط العربية ورسمت لبعض الافاضل من علماء هـذا الفن ما كان يدور بخلدى فذهبوا فيه مذاهب شتى غير انى آخراً رجوت حضرة استاذنا الشيخ محمد شريف المفتش بنظارة المعارف العموميه ان ينظر فى ذلك وان يكتب مايعن لحضرته من امثل الطرق واسهلها اذا بدا له انه لايمكن العمل على تلك الطريقة التى فكرت فيها او اذا رأى ان امامها بعض عقبات فكتب الى جنابه بما رأى ولكونه قدوة فى هذا الفن آثرت ان آتى هنا بنص ما كتب به الى وهاهوذا

وجـدت من المتعسر الآن وضع قاعدة لجمع اشتات المتماثلات في الكتابة من الحروف واجزائها فى حالتى الافراد والتركيب وتنويعها وتعيين ما يوافق كل نوع من اوضاع القلم لاستلزام ذلك زمنا طويلا لننظر نظراً دقيقاً فى مفردات الخط ومركباته وكيف تكتب حتى يتسنى استنتاج ماذكر منها وافتقد الكلمات الاصطلاحية التى تدل على اجزاء الحروف والاحتياج الى الاتفاق مع بعض مشهوري الخطاطين على وضعها مع الاستعانة بما وصل الينا عن السلف

هذا على ان فى وضع هـذه القاعدة قلباً كلياً للمألوف فى تعليم الخط الان فى جميع اماكن التعليم فلا يحسن مفاجأة معلمى الكتاتيب به وهم فى اول نشأتهم

﴿ الخط ﴾

الخط بالمعنى المصطلح عليه هو الكتابة على قواعد تتناسب بها الحروف والكلمات وتكتسب بها شكلا جميلا ويجمع تلك القواعد ان ينمق (١) كل حرف مفرداً كان او مركبا على الصورة المعروفة والقياس المعلوم

﴿ طريقة تعليمه ﴾

(١) ﴿ برى القلم ﴾ يجب ان يبرى كل متعلم قلمه بنفسه على حسب

---

(١) ينمقه اي يكتبه كتابة حسنه

ما جاء فى الابيات الآتية

واذا عمدت لبريه فتوخه (١) عند القياس باوسط التقدير (٢)
انظر الى طرفيه فاجعل بريه من جانب التدقيق والتخصير (٣)
واجعل لجلفته (٤) قواماً عادلا يخلو عن التطويل والتقصير
والشق وسطه ليبقى بريه من جانبيه مشاكل التقدير (٥)
حتى اذا اتقنت ذلك كله اتقان طب (٦) بالمراد خبير
فاصرف لراى القط عزمك كله فالقط فيه جملة التدبير
لا تطمعا فى ان ابوح بسره انى اضن بسره المستور
لكن جملة ما أقول بأنه ما بين تحريف (٧) الى تدوير

(٢) ﴿ الامساك بالقلم ﴾ يمسك بالقلم بحيث يكون معتدلا بين انامل الابهام والسبابة والوسطى ولاتحجن السبابة عليه بشدة (٨) بل تكون الاصابع الثلاث مسترسلة بانحناء قليل معتمدة على البنصر والخنصر وتكون هاتان الاصبعان اكثر انحناء من الثلاث المتقدمة

وبالجملة يكون بحيث ينطبق عليه البيت الآتى

---

(١) فتحرّه (٢) متوسطاً لاطويلا ولا قصيراً (٣) اجعل البرى من الجهة الرفيعة (٤) ما بين مبراه الى سنته (٥) متماثل الجانبين (٦) الماهر الحاذق بعلمه (٧) ميل (٨) لايضغط عليه بشدة بحيث تكون منخفضة الوسط قائمة الطرفين

وقد رفدته (١) الخنصران وسددت (٢)

ثلاث نواحيه الثلاث الانامل (٣)

(٣) ﴿القعود للكتابة﴾ يجلس المتعلمون على المقاعد والكراريس امامهم على الادراج موضوعة وضعاً افقياً مائلة قليلة الى اليسار وجانب المتعلم الايسر متباعد قليلا عن حرف الدرج ورأسه معتدل بميل قليل الى الاسفل على مسافة متوسطة من الكراسة لا بعيدة ولا قريبة واليد اليسرى على الطرف الايسر من الكراسة تحركها وتسكنها واليمنى ممسكة بالقلم على الوصف المبين آنفاً

ولا ينبغي ان يكون وضع الكراسات على الادراج عادة ثابتة بل يجدر ان يمرن المتعلمون على الكتابة فيها وهي على ركبهم اليمنى وعلى ايديهم اليسرى لان الضرورة قد تدعو الى ذلك وعلى كل حال تلزم المحافظة على المسافة المعتدلة بين الرأس والكراسة

(٤) ﴿التخطيط﴾ لا يقتصر المعلم على ان ينقل المتعلمون من مثل الخط (٤) بل يرسم لهم اولا الحروف او الكلمات على تختة الطباشير على مشهد منهم جميعاً ايريهم حركة اليد في تصوير اجزاء الحرف او الكلمة و يعرفهم بالنقط (٥) مقادير الحروف في حالة الافراد وفى

---

(١) اعانته على عمله (٢) شغلتها مع الاصابة (٣) انامل الابهام والسبابة والوسطي (٤) ما يعبر عنها في العرف الحالى بكلمة (امشق الخط) (٥) بقدر الحروف بالنقط

حالة التركيب ويبين لهم تمشى القلم فى ذلك اما بسنه العليا او السفلى او بثلثه او بثلثيه او بعرضه تقويساً اواستقامة اوميلاوهلمجرا ويبدأ بتخطيط المفردات ثم المركبات متدرجاً من الابسط الى البسيط الى المركب ومن الاسهل الى السهل الى الصعب مقدراً ما يريد ان يمثلوه على قدر قوتهم ومهارتهم فى الخط وبعد ان يتم ما يراد كتابته امامهم يأمرهم بتمثيله فى الكراسات ويتجول بينهم وهم فى مجالسهم يبين لهم ما خرج من الكتابة عن اصول الفن وكيف يكتبونه على مقتضى القوانين

ويحسن ان يخطط لهم عند التعليم فى الكراسات بمداد مخالف فى اللون للمداد الذى يكتبون به ولا ينتقل بهم من مثال من المفردات او المركبات الى آخر حتى يتدربوا على اتقان الاول ويعتادوا جودة تخطيطه سائراً معهم فى ذلك على مقتضى الابيات الآتيه

ثم اجعل التمثيل دأبك (١) صابراً ما ادرك المأمول مثل صبور
ابدأ به فى الطرس (٢) منتضياً (٣) له عزماً تجرده مع التشمير
لا تخجلن من الردئ تخطه فى اول التمثيل والتسطير
فالامر يصعب ثم يرجع هيناً ولرب سهل جاء بعد عسير

هذا ما كتبه حضرة الشيخ شريف

وأريد ان اذيل ذلك ببعض كلمات تتميما للفائدة فأقول يؤخذ مما

---

(١) اى اجعل محاكاة المثل عادتك (٢) الصحيفة (٣) مجرداً

ذكر آنفا اننا سنستمر على ما كان متبعا من التقليد والرسوم فى تعليم الخط منذ سنين حتى تنضج تلك الفكرة التى عرضت لى فيتناول منها الناس ثم ادانى القطوف غيراني لاازال اشدد النكير على ما اعتيد في تعليم الخط مما شرحته قبلا وذلك ان المعلم اذا كان يأمر التلميذ بكتابة السطر بتمامه ولكن لا يصلح له الا قليلا منه فقد مكنه بهذا من تكرار الخطأ جملة مرات وهذا يجعل اليد تنطبع على الخطأ وتعتاده فيكون تقويم أودها واعوجاجها بعد ذلك محتاجاً الى عناء كبير ففراراً من الوقوع فى ذلك يجب ان لا يكلف التلميذ فى اول الامر بكتابة اكثر من ثلاثة احرف حتى اذا جود كتابتها قليلا اضفت لها حرفاً آخر او حرفين وأمرته ان يتمرن على الجميع وهكذا حتى تنتهى الحروف واذا اتيت على حرف مركب من اجزاء يصعب كتابتها فلا تمرن التلامذة اولا الا على بعض اجزائه ثم على الحرف بتمامه فمثلا ع يجب ان يمرن الطالب اولا على الجزء الرأسى ع حتى اذا ما اجاده اضفت العجز اليه

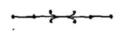
فوائد هذه الطريقة هى :-

(اولا) الاقتصاد فى الزمن لان التلميذ لا يضيع من زمنه شيئا بلا فائدة

(ثانيا) الاقتصاد فى الورق لان الورق بدل أن يحشى بالسطور المشوهة له والحروف التي يكتبها الطالب بلا فائدة سيصرف بتمامه فى كتابة بضعة أحرف لها نصيب عظيم من عناية الطالب والتفاته

(ثالثا) عدم تعويد يد الطالب للكتابة المشوهة على غير قاعدة فان من نتائج ذلك كما قدمنا ان يعسر تقويم يد الطالب والرجوع بها الى الصواب الا بعد صرف زمن طويل

تنبيه ÷ لا ينبغي ان يترك الاطفال بقية السطر الذى يكتبون فيه تلك الحروف القليلة بل يجب ان يستمروا فى تكرارها حتى ينتهى بهم السطر ولكن مرهم أن يفصلوا بين مجموعات الحروف المتكررة بمسافات صغيرة



المقصد السابع

﴿ طريقة تعليم الحساب ﴾

من المعلوم ان عقل الطفل فى اطوار الحياة الاولى لا يستطيع ان يدرك الكليات ولا المبهمات بل انما يحصل على ذلك بالتدرج فهو لولا كما علمنا انما يعتمد على ما يصل اليه بواسطة حواسه الظاهرة ثم يتدرج حتى يتكون عنده العقل على ما بسطناه فيما سبق وعلى ذلك وجب ان نسلك بالاطفال فى تعليم فن الحساب طريق الابتداء بالجزئيات التى تقع تحت حواسهم لا سيما التى تكون مشاهدة لهم فى وقت التعليم فلتعليم الطفل ان ٤ + ٣ = ٧ لا بد ان تفرض اشياء تكون

حاضرة له يدركها باحدى حواسه مثل عصى او حصيات او خرز او نقود او قطع من الورق او حبات من الفول وهلم جرا وبعد طرح الامثلة الكافية على تلامذة الفصل ينتقل بهم المعلم الى خطوة اخرى وهى ذكر العدد بلا مميز كان يقول ٤ + ٣ = ٧ و ٢ + ١ = ٣ و ٧ + ٢ = ٩ وهكذا ومن الخطأ المبين ذكر الاعداد بادئ بدء بلا مميز — انظر الى الطفل اذا القيت عليه من اول الامر اعداداً ليجمعها فانك تجده يعدها على أصابعه واذا عـد واحداً مثلا تجده يتثبت منه بقبضه على الاصبع التى فرضها واحداً كما انه يحملق اليها بعينه وهكذا وذلك لان دائرة استعداده لا تسع ان يدرك الامور العامة فهو يستعين بحواسه ما استطاع

نعم انه لا ينبغى التمادي بالمتعلم فى هذا السبيل الا ريثما يتمرن على ادراك الاعداد وما ينتابها من الاعمال بلاعناء فاذا حاز تلك القوة قبح ولا شك قصره فى تعليمه على التمرن على مقتضى تلك الطريقة الاولى

قد تقدم في التكلم على قوة الحافظة والذاكرة انه لا بد من الاجتهاد في ربط الحديث بشىء فى ذهن الطالب حتى يمكنه تذكر الحديث بسهولة (راجع الكلام على تجاذب المعانى) وعلى ذلك ينبغى عنـد تعليم الاطفال اسماء الاعداد ان يراعى ما تقدم

مثلا لتعليم اسم العـدد ١٣ يمكن ان يحلل هذا العدد اولا الى ٣ + ١٠ = ١٣ ثلاثة عشر لان الطفل الذى يعرف ان ١٠ = عشرة وان ٣ = ثلاثة يسهل ارشاده الى ان ١٣ ماهي الا ١٠ + ٣

ثم وضع ٣ فى موضع الصفر وقس على ذلك ٢٥ و٣٧ و٤٣ الخ هذا
ومن المستحسن ان الاطفال يعلمون فى الدرس ما يتعلق بالأعداد
التى لقنوها من جمع وطرح وضرب وقسمة مثلا هب ان الطفل تعلم
١ و٢ و٣ و٤ خذ تفاحتين متفرقتين وضمهما سوية فى يد واحدة ثم
اسأل التلامذة ما الذى فعلته ؟ ج (اخذت تفاحة
ووضعتها مع تفاحه)

كم تفاحة فى يدى هذه ؟ ج (اثنتان)

كم تفاحتين فى يدي ؟ ج (واحدة)

ثم عند الوضوح التام اكتب العمل على التختة (١) و(١)
واجمعها ثم اكتب على التختة حاصل الجمع

ثم خذ تفاحة من اثنتين واطرحها على الارض ثم اسأل ما الذى
فعلته ؟ ج (رميت اوطرحت تفاحة على الارض)

ما الذى بقى؟ ج (تفاحة واحدة)

اذا فما الذى يبقى اذا رمينا واحدا من اثنين ؟ ج (واحد)

ما العدد الذي يوجد مرتين فى ٢ ؟ ج (واحد)

كم ١ يوجد فى ٢ ؟ ج (٢)

فما يحصل اذا قسمنا ٢ على ١ ؟ ج (٢)

كم ٢ توجد في ٢ ؟ ج (١)

فما الذى يحصل اذا قسمنا ٢ على ٢ ؟ ج (١)

ولا بأس من اعداد مليمين او اكثر عند القاء امثال تلك الاشياء حتى يسهل على الناشئة استخراج الاجوبة الصحيحة ثم بعـد ان يتصوروا المراد اطرح عليهم كثيراً من امثال ذلك ممثلا بما يعتـاد تداوله بين الناشئة مثل التفاح والبرتقال والنقود واللعب وامثالها

مثال آخر يحتوى على اجراء الاعمال الحسابيه على العدد ٥

(ا) باعتبار ١

جمع	١ ▣	١+١+١+١+١=٥
ضرب	١ ▣	٥×١=٥ و ١×٥=٥
طرح	١ ▣	٥−١−١−١−١=١
قسمه	١ ▣	٥÷١=٥

(ب) باعتبار ٢

جمع	٢ ▣ ▣	٢+٢+١=٥
ضرب	٢ ▣ ▣	٢×٢+١=٥
طرح	١ ▣	٥−٢−٢=١
قسمه		٥÷٢=٢ (الباقى ١)

(ج) وباعتبار ٣

جمع ٣ ▣ ▣ ▣		٣+٢=٥ و ٢+٣=٥
ضرب٢ ▣ ▣		١×٣+٢=٥
طرح		٥—٣=٢ و ٥—٢=٣
قسمه		٥÷٣=١ (الباقى ٢)

(د) وباعتبار ٤

جمع ٤ ▣ ▣ ▣ ▣		٤+١=٥ و ١+٤=٥
ضرب ١ ▣		١×٤+١=٥
طرح		٥—٤=١ و ٥—١=٤
قسمه		٥÷٤=١ (الباقى ١)

وبالجملة اننى لا ارى وجها لتأخير القواعد الاربع الى ما بعد تعليم الاطفال الاعداد ومراتبها وأسماء مراتبها كما هو متداول كثيرا بل يجب التصرف بجميع ما يتعلمه التلميذ فى كل مذهب ممكن كما رأيت فوق فان التلميذ الذى يعرف الاعداد١ و٢ و٣ و٤ يمكنه ان يجمع و يطرح ويضرب ويقسم وان يتمرن على ذلك بما يناسب من المسائل الحسابية وقد جربت ايضاً طريقة لتعليم جدول الضرب فوجدتها

سهلة قريبة التناول وهى كما يأتى

٢ ٢ ٢ ٢ ٢ ٢ ٢ ٢ ٢

٢ ٢ ٢ ٢ ٢ ٢ ٢ ٢ ٢

٤ ٢ ٢ ٢ ٢ ٢ ٢ ٢ ٢

٦ ٢ ٢ ٢ ٢ ٢ ٢ ٢

٨ ٢ ٢ ٢ ٢ ٢ ٢

١٠ ٢ ٢ ٢ ٢ ٢

١٢ ٢ ٢ ٢ ٢

١٤ ٢ ٢ ٢

١٦ ٢ ٢

١٨ ٢

٢٠

و يكون السؤال والجواب بين المعلم والتلميذ على ما يأتى

س كم وحدة تحصل اذا كررنا ٢ مرتين ؟ ج (٢)

» » » » ثلاث مرات ج (٦)

» » » » اربع مرات ج (٨)

» » » » خمس مرات ج (١٠)

وهكذا لغاية « « عشر مرات = (٢٠)

ثم نعلم على طريق المحاورة ايضاً ان

٢ مكررة ٢ = (٤)

٢ « ٣ = (٦)

٢ « ٤ = (٨)

....

.........(٢٠)

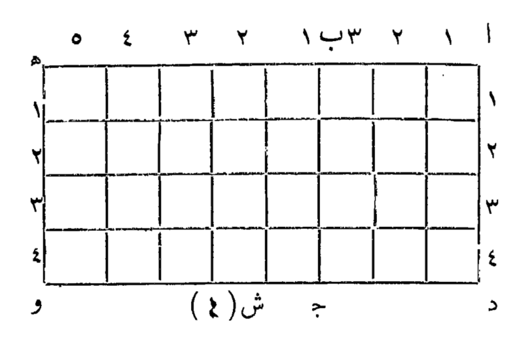
ثم نستبدل بكلمة مكررة هذه العلامة × فنكتبها هكذا ولكن ننطق بلفظ (مكرره) ثم نضع فوق هذه العلامة كلمة (فى) هكذا فى
×
ثم اعكس الامر فى الاشياء التى اتخذتها للتطبيق عليها فبدلا من وضع ست واحدة على ان تكون ٢ مكررة ٣ مرات اجعل ٣ مكررة مرتين وكذلك تفعل في الثمان متى امكن فتحصل على

٢×٣=٦ ٣×٢=٦

٢×٤=٨ ٤×٢=٨

٢×٥=١٠ ٥×٢=١٠

وهكذا تفعل في البواقي غير انك اذا رايت من اول الامر ان تمثل ذلك امام اعين التلامذة فعليك بمثل الشكل الآتى



ش (٤)

فيشاهد في هذا الشكل اننا اذا عددنا المربعات الافقية من الجزء ا ب ح د نجدها ٣ واذا عددنا الصف الرأسى منه أيضاً نجدها ٤ وعند عد جميع المربعات التي فيه نجدها ١٢ فمن هذا يؤخذ ان ٣ × ٤ = ٤ × ٣ = ١٢ وكذلك في الجزء الآخر ب ح و ه نجد الصف الافقي يحتوى على ٥ مربعات والرأسى منه يحتوي على ٤ مربعات وعند عد مجموع المربعات التي في داخله نجدها ٢٠ مربعاً فمن هنا ينتج ان ٤ × ٥ = ٥ × ٤ = ٢٠

ويجب عند تعليم ذلك طرح مسائل كثيرة تتعلق بما يعتاد التلامذة تداوله من وقت الى آخر مثل النقود والكرات والفواكه والحلوى وهلم جرا

وبواسطة جدول الضرب يمكن تمرين التلامذة على كثير من مسائل القسمة التى يمكن أخذها منه فان حاصل كل عددين ضرب يمكن ان يقسم على أحد العددين فينتج العدد الاخر فمثلا من قسمة ٨ تفاحات على ٤ أولاد ينتج ان لكل ولد ٢ (تفاحتين) ومن قسمة ٨ تفاحات على ٢ (ولدين) ينتج ان لكل واحد ٤ تفاحات وعلى هذا يقاس غيره

النموذجات الضرورية فى التعليم

ينبغي أن يكون في المدرسة أو المكتب ما يستعمل فى العادة العرفية لمقياس الاطوال والعروض والحجوم والوزن وغيرها حتى يمكن للمعلم أن يمثل الحقيقة للمتعلم فى أجلى صورها

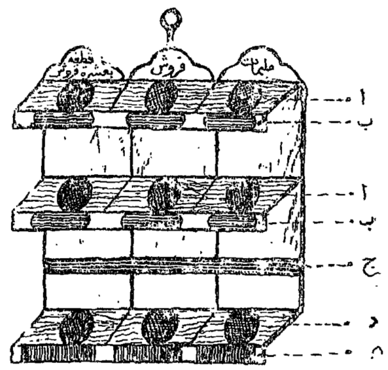
تعليم القوانين الحسابية

لا حاجة بنا الى التطويل في ذلك هنا فقد اشبعنا الكلام على ذلك عند الكتابه على البرهنة والتعليل غير انه يجدر الاتيان بمجمل ما سبق فأقول

أن أحسن طريقة لتعليم قوانين الحساب وقواعده أن تضع

جزئيات أمام المتعلمين ثم تتدرج بهم الى استخراج القانون المطلوب على سبيل المحاورة واجعل نصب عينيك أن تعليم القوانين بادئ بدء أمر لا كبير فائدة فيه فانها أبعـد عن ان تتعقل ولذا تكون أقرب للنسيان واثقل على الاذهان

انى طالما آلمنى ما كنت أراه في خلال تفتيشي عند تعليم الاطفال القواعد الحسابية مع غير بسـطة فى الايضاح والتمثيل بما يكون أقرب الى افهام أولئك الاحداث فكنت ارشد الى ما يجب اتباعه في تعليم القواعد غير انني وجدت ان هناك امراً لا يزال غير مذلل الصعوبة ليس فى وسـع المعلمين ايضاحه ولا في وسع التلامذة تعقله الا وهو معنى الحاجة الى الاقتراض من الرقم الذي على يسار المطروح منه اذا كان اصغر من المطروح وكذلك الاضافة الى الرتبة التي على اليسار في جمع الاعداد إذا كان حاصل الجمع مركباً ولقد كنت ارثي الى حالة الاحـداث حينما كنت اراهم ملجئين الى حفظ ذلك على غير تعقل منهم الى ان وفقت فاستنتجت من بعض التجارب ومن القياس على بعض الوسائل التى كان اهتدى اليها بعض علماء التربيـة من الانجليز طريقة يمكن بواسطتها معرفة قواعد الطرح والجمع ويمكن بهـا ايضاً معرفة غيرهما لكن بعد تعديل وتصرف وذلك كما تراه في الشكل الآتى



ا عيون توضع فيها النقود المراد جمعها

ب عوارض تكتب عليها الارقام الداله على الاعداد المجموعة

ج فاصل بين الاعداد المجموعة وحاصل الجمع

د عيون يوضع فيها النقود المجموعه

ه عارضة يكتب عليها العدد الدال على حاصل الجمع

وطريقة العمل اننا نخصص الصف الرأسى الاول من جهة اليمين للمليمات والثاني للقروش والثالث لقطع من ذوات مائة مليم

وانما اخترت هذه النقود لانها في نسبتها بعضها لبعض جارية تماما على حسب قاعدة كتابة الاعداد اذ الواحد الذي فى رتبة الاحاد عشر الواحد الذي في رتبة العشرات وهكذا كما ان المليم عشر القرش والقرش عشر القطعة ذات مائة مليم وهكذا

فضع فى العين العليا من الصف الاول ٤ مليمات وفي التي تحتها
٧ مليمات وكذلك ضع فى العين العليا من الصف الثانى الرأسى ٥ قروش
وفي التى تحتها ٨ قروش ثم ضع في العين العليا من الصف الرأسى
الثالث ٣ قطع من ذوات مائة مليم وقطعة ١ في التى تحتها

ثم انتخب بعضاً من التلامذة ليباشروا العمل بأنفسهم حتى
يتثبتوا بأنفسهم من صدق القاعدة ويعودوا كيف ينتقلون من
المقدمات للنتائج ومن الجزئيات للكليات ثم اسأل من انتخبته

(١) كم مليما في العين العليا من الصف الاول ؟ ح (٤)
(٢) كم مليما .. .. التي تحتها .. .. .. ؟ ح (٧)

ثم مره ان يضم المبلغين بعضهما الى بعض ويعدهما ثم سله

(١) كم بلغ مجموع المليمات التي في يدك ؟ ح (١١)
(٢) كم قرشاً تبلغ اذا صرفت ؟ ح (قرشاً و يبقى مليم)

ثم ائت بقرش بدلا من عشرة مليمات منها ومر الطفل ان
يحفظه بيده ليضيفه الى الصف الذي فيه القروش وكذلك مره ان
يضع المليم الباقى في العين السفلى من الصف الاول الرأسى وعند معرفة
ما فى كل عين والتحقق منه يجب ان يكتب عند العين الرقم الدال
عليه وهكذا تستمر فى العمل حتى ينتهي المطلوب وعند ذلك يمكنك
محاورة التلامذة لتثبت فى اذهانهم ما شاهدوه بأعينهم هذا بالنسبة
لعمل الجمع اما بالنسبه للطرح فيراعي ما يأتى

اذا كان في العين العليا من الصف الرأسي الاول عدد من المليمات اقل من العدد الذي تحته وجب ان يؤخذ من عين القروش التي على يسارها قرش واحد و يصرف الى مليمات ثم تضاف هذه المليمات على ما فى عين الصف الاول من المليمات وتجرى عملية الطرح في المليمات و يتضح بهذه الكيفية انه قد وجدان العدد الذي فى العين العليا من الصف الثاني نقص بواحد و بذا يظهر معنى قولهم اننا نقترض واحدا من العدد الذي علي اليسار وعند ما يكون العدد الاسفل المطروح حقيقياً والمطروح منه صفرا يظهر معنى اقتراضهم واحداً من الذي على يسار المطروح منه يساوي عشرة احاد مما يكون فى الرتبة التى فيها الصفر فاذا طرح من هذه العشرة المكونة من الواحد المقترض ١ او ٢ او ٣ او ٤ يكون الباقى ٩ او ٨ او ٧ وهكذا وليكن جميع العمل جاريا على ما تقدم من المحاورة والمناقشة مما بسط الكلام عليه آنفا في عملية الجمع

الحساب العقلى

ان للحساب العقلي من الفوائد الكثيرة ما يلفت الافكار الى وجوب العناية به وتمرين الناشئة عليه في كل يوم ولو نحو ربع ساعة ثم ان فوائد الحساب العقلي تنحصر فيما ياتي

(١) مساعدته للاعمال الحسابية التحريرية

(٢) تعويد الفكر للمسارعة الى النتائج الصحيحة وسرعة حركة النفس فى المعقولات

(٣) الحذق فى حل المسائل بمجرد عمل الفكر من غير اعتماد علي رؤية البصر للنقوش والارقام ولا عمل اليد في الصفحات والالواح وقد وضعت جملة طرق تتخذ لتعويد المتعلم السرعة في العمل وهاك بعضها ÷

(١) ضع جملة صفوف مركبة من اعداد اما رأسية فى الوضع او افقية واطلب من التلامذة علي التعاقب جمعها سوية ومحو بعض الارقام ووضع غيرها بدلا منها يمكن ان تحصل على كثير من عمليات الجمع

(٢) ابتدئ بعدد مثل ٤ واجعل الزيادة التى ستتوالى ٣ واطلب من التلامذة على التعاقب اضافة ٣ الى ٤ ثم الى كل حاصل جديد فيقول الولد الاول ٧ والثاني ١٠ والثالث ١٣ وهكذا هذا اذا ذهبت في متوالية عددية تصاعديه فان شئت التنازلية فافعل كما سبق مع استعمال الطرح بدلا من الجمع ولا تقف بالتلامذة عند استعمال الارقام البسيطة بل مرن تلامذتك على الاقام المركبة

(تنبيهات)

(١) ينبغى ان تحتوى الاسئلة فى الحساب العقلى على

القواعد الاربع ما استطعت ذلك كما يأتي :

(١) ٤ و ٣ و ٧ — ضعفها — اطرح ٤ — اقسمها على ٦ — اضرب في ٥ — اطرح ٤ — اعتبرها قروشاً فماذا تبلغ من القروش

(ب) ٩ و ٩ و ٩ و ١ و ٩ — اطرح ٥ — اقسم على ٤ — ربعها — اطرح ١٦ — اقسم على ٧ فما الناتج

هذا ولا ينبغي على وجه العموم في الحساب العقلي الاتيان باعداد تحتوي على ارقام كثيرة فليحترس من ذلك المعلمون خصوصاً معلمي الكتاتيب

(٢) يحسن فى المسائل الحسابيه ان تحتوى على كثير مما يجب معرفته والاحاطة به كاطوال الانهر وارتفاع الجبال والمسافات التى بين المدن او الكواكب بعضها من بعض وكذا بعض التواريخ المشهورة وسكان بعض المدن او الممالك فان امثال هذه المسائل تفيد الطفل فوائد جديدة فضلا عن كونها تساعد على تثبيت ما تعلمه من القواعد وبالجملة لا بد ان تحتوي المسائل على ما يقع تحت الحواس الخارجيه من حاجات الدنيا واياك والخطل والسخافة فى تكوين الاسئلة ظناً ان السؤال لا يشترط صحته فان من يضع سؤالا للتلامذة يفرض فيه ان اللبن يكال بالاردب لجدير ان يضحك منه

﴿ الكسور الاعتياديه ﴾

اعتاد كثير من الناس ان يرجئوا تعليم الاحداث الكسور الاعشارية والاعتيادية حتى ينقضى جزء عظيم من زمن الدراسة وهذا من الخطأ البين. فان الكسور الاعشارية لا تكاد تخالف الأعداد الصحيحة في اوضاعها ولا فيما يلزم لها من الاعمال الا قليلا ولان الكسور الاعتيادية ان هى في الحقيقة الا ما علمه الطفل في دراسة القسمة غير ان لها وضعاً آخر لم يكن يألفه من قبل

ان ايضاح الكسور ليسير في الواقع لا يحتاج الى مهارة زائدة وحذق تام من المعلم كما يتوهم فان من السهل جداً ان يمثل للطفل جميع ما يجرى على الكسور من الأعمال حتى تتجلى له تماماً

ولذلك طرق متعددة فمنها

(١) ان تأتى برطل وبدراهم وترى التلامذة ان الرطل يزن ١٤٤ درهماً فاذا اردنا كتابة رطل وخمسة دراهم فلنا ان نكتبهما هكذا $\frac{٥}{١٤٤}$ ١ فالواحد يدل على الرطل ومقام الكسر اعنى ١٤٤ هى الاجزاء المتساوية التى ينقسم اليها الرطل والبسط اعنى ٥ هي عدد الدراهم المأخوذة من الاجزاء المتساوية التى ينقسم اليها الرطل الواحد.

(٢) ان تفرض القرش واجزاءه فلكتابة سبعة اعشار القرش نكتب $\frac{٧}{١٠}$ من القرش فالمقام يدل على ما ينقسم اليه القرش الواحد

من الماليات والبسط يدل على ٧ اعشار القرش اعنى سبعة مليات

﴿ جمع وطرح الكسور الاعتيادية ﴾

«لايمكن جمع او طرح الكسور الاعتيادية الا اذا اتحدت مقاماتها»
لا بد ان يمثل ويكشف الاحداث معنى ذلك حتى يعقلوه فلنفرض ما يأتي

(١) اجمع $\frac{٢}{٣}$ و $\frac{٣}{٤}$ (٢) اطرح $\frac{٢}{٣}$ من $\frac{٣}{٤}$

٤	٣	٢	١
٨	٧	٦	٥
١٢	١١	١٠	٩

(رؤوس الشكل: ا ب حـ في الأعلى، م ل في الجانبين، و هـ د في الأسفل)

فيشاهد فى هذا الشكل انه لجمع $\frac{٢}{٣}$ و $\frac{٣}{٤}$ نحول الجميع الى مقام واحد فان الجزء ا م ل حـ هو عبارة عن $\frac{٢}{٣}$ من الشكل الكلي وهو يحتوي على ٨ مربعات من المربعات المكونة للشكل الكلى اعنى $\frac{٨}{١٢}$ وكذلك الجزء او هـ ب عبارة $\frac{٣}{٤}$ من الشكل الكلى وهو يحتوى على ٩ مربعات من ١٢ اعنى $\frac{٩}{١٢}$ فقد آل الامر اذا الى جمع $\frac{٨}{١٢}$ و $\frac{٩}{١٢}$ و بالطرح ايضاً نحصل على ا ب هـ و — ا حـ ل م $= \frac{٩}{١٢} - \frac{٨}{١٢} = \frac{١}{١٢}$ وبعد الاتيان بالامثلة الكافية والتمرن المفيد يمكن بالملاحظة استنتاج معنى اتحاد المقامات

(ضرب الكسور الاعتيادية)

لنضرب $\frac{٣}{٤} \times \frac{٥}{٧}$

المقدمة الاولى : ارسم شكلا تبين به ان $\frac{١}{٤}$ من $\frac{١}{٧}$ =
$\frac{١}{٢٨}$ كما يشاهد فى تقسيمات الخط ا ب

ا | .... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ... | ب

المقدمة الثانية : اذا كان $\frac{١}{٤}$ من $\frac{١}{٧}$ = $\frac{١}{٢٨}$ يكون
$\frac{١}{٤}$ من $\frac{٥}{٧}$ = $\frac{٥}{١٨}$ لان $\frac{٥}{٧}$ اكبر من $\frac{١}{٧}$ خمس مرات

المقدمةالثالثة $\frac{٣}{٤}$ من $\frac{٥}{٧}$ لابد وان يكونا كبر من $\frac{٥}{٢٨}$ ثلاث
مرات لان $\frac{٣}{٤}$ تساوى ثلاثة امثال $\frac{١}{٤}$

فمن هنا ينتج انه لضرب $\frac{٣}{٤}$ فى $\frac{٥}{٧}$ نضرب البسط فى البسط
والمقام فى المقام

(قسمة الكسور الاعتيادية)

عند اجراء عملية القسمة بين الاعداد الصحيحة يشاهـد دائما
ان خارج القسمة أصغر من المقسوم وليس الامر كذلك متى كانت
الاعداد غير صحيحة وهذا بالطبع ر بما يتلقاه الطفل الساذج بالتسليم
ولكنك تجد الاطفال المتفكر ين في حيرة من ذلك اذا طرق سمعهم

فعند ذلك ينبغي ان تساعدهم بالطريقة الآتية

(١) اضرب العدد ١٢ في ٨ و ٤ و٢و١ و $\frac{١}{٢}$ و $\frac{١}{٤}$ و $\frac{١}{٨}$ على التعاقب واكتب الحواصل المطلوبة

(٢) اقسم ٣٢ على كل من ١٦ و٨ و ٤ و٢ و ١ و $\frac{١}{٢}$ و $\frac{١}{٤}$ و $\frac{١}{٨}$ وضع خوارج القسمه

ثم وجه التفات التلامذة الى ان القسمة ان هي الا عملية طرح مختصرة وبين انه كلما اخذ المطروح في الصغر تاخذ مرات طرحه من اى عدد في الازدياد

فتقسمة كسر اعتيادى على عدد صحيح يمكن الاستعانة بالشكل اب المذكور آنفًا لاجل الايضاح فاذا كان $\frac{٢}{٧}$ من مجموع الخط مقسوما على ٤ نحصل على $\frac{٢}{٢٨}$ وهو عين الذى ينتج من ضرب مقام الكسر $\frac{٢}{٧}$ × ٤ وهلم جرا

ولقسمة كسر على كسر مثل $\frac{٨}{٣٤}$ ÷ $\frac{٧}{٥}$ نقول انه يؤخذ مما ذكر آنفًا انا لو فرضنا ان $\frac{٣}{٤}$ مقسوم على ٥ لنتج ان حاصل الضرب يساوى $\frac{٣}{٢٠}$ لكن من المعلوم ان $\frac{٥}{٧}$ تساوى سبعا واحدا من العدد ٥ فينتج من ذلك ان اى عدد يحتوى على ٥ مرة واحدة يحتوي على $\frac{٥}{٧}$ سبع مرات ولما ان الكسر $\frac{٣}{٤}$ تبين انه يحتوي على العدد ٥ مرات قدرها $\frac{٣}{٢٠}$ فذلك المقسوم اعنى $\frac{٣}{٤}$ يجب ان يحتوي على $\frac{٥}{٧}$ سبعة امثال احتوائه على $\frac{٣}{١٠}$ فينتج ان $\frac{٣}{٤}$ ÷ $\frac{٥}{٧}$ =

$\frac{٣\times}{٤\times٥}=\frac{٢١}{٢٠}$

ولولا خوف الخروج عما يقتضيه وضع الكتاب من الاختصار لاستقصينا جميع ما يتعلق بفروع الحساب وفى هذا القدر كفايه

(المقصد الثامن)

(التاريخ)

فوائد تعليمه

(١) تعويد الفكر للنظام فى حركته في ربطه الاشياء بعضها ببعض أعنى المسببات باسبابها والنتائج بمقدماتها

(٢) اعداد النفس للحياة الاجتماعية

فبقرائك التاريخ يمكنك ان تتخذ من الماضي مثالا للحاضر فلعلك اذا قرأت عما كان يتخذه الاقدمون من الاسباب فى ارتقائهم او ما كان يهبط بالامم من اوجهم تدعوك نفسك الى فعل ما ترى فيه نفعك وتجنب ما يعود بضرره اليك

(٣) بقراءة فن التاريخ يرى الانسان كيف كانت اسلافه تريق من دمائها في الدفاع عن بيضةوطنها وكيف كانت تفعل افاضل الرجال فى تاييدجامعتها وتأسيس ممالكها . بأ يك ماذا يفيدك مثل تاريخ النبي صلي الله عليه وسلم والخلفاء من بعده اذا قرأته بتمعن وتفكر ؟ أليس يمثل لك الخطوات التى كانوا يسلكونها فى نشرالاسلام

مع ما كان امامهم من المصاعب الجمة — انك لتجد من بينها الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ولين القلب والجانب (ادع الى سبيل ربك الآية ولو كنت فظاً الآية) كما انك تجد في مقدمتها الصبر وصدق العزيمه (فاصبر كما صبر الو العزم من الرسل) وهلم جرا على انك اذا عرفت مقدار ما تكبد سلفك في تاسيس آثارهم الشاخصة من المصاعب ومقدار من تقدموا قرابين لدي اعتاب اسوارها كنت خليقاً ان لا تكون لك يد عاملة في نقضها او روح لا تتفاني في حمايتها وصونها

(٤) للتاريخ تأثير غريب في الاخلاق والوجدانات النفيسة والاميال

اننا لنجد من بين العامة من يستمعون الى القصص المألوفة مثل قصة عنترة او ابي زيد ولم يلبثوا ان ينقسموا على انفسهم فترى هذا يتحيز لفريق والاخر لاخر ولقد تدعو الحالة في كثير من الاحوال الى حصول الشقاق بين نصراء كل فريق والاخرين مما يؤول بهم في كثير من الاوقات الي الملاكمة او المنازلة

(مايجب ان يعلم من التاريخ)

من المعلوم ان ما يلقى على الطفل الصغير يتمكن منه لانه يصادف فيه قلباً خالياً ولذا يجب ان يشرب قلبه من الصغر حب دينه ووطنه وعاداته الحسنة ولغته وذلك لا يكون الا بتعليمه تاريخ سلفه واظهار

جميل ما عملوا فى ايامهم المتعاقبة فينشأ الطفل ولم يسكن قلبه الا ما سيعود عليه بالفائدة في حياته

نبنى كما كانت أوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا

انه لمن الخطل وافساد التربية ان ينشأ الانسان وملء فكره تاريخ غير امته فلا يكاد ينطق لسانه الا بذكرهم و بلغتهم حتى اذا سمع شيئاً عن سلفه اصطك له سمعه واذا اضطر الى التكلم بلغته انحرف لسانه فلا تكاد تهتدى الحروف فى فيه الي مخارجها

الطريقة الالمانية

هنا ثلاث مراتب لكل منها مقدار خاص واسلوب يناسبها

(١) ففيما بين ١٠ و ١٢ يجب ان تحتوى الدروس على حكايات ظريفه وتراجم مفيده لبعض المشهورين من السلف

(٢) من ١٢ الى ١٥ تحتوى الدروس على تاريخ وطن المتعلمين وما اخذه من الادوار ارتفاعا وانحطاطا مع ذكر نبذ من تاريخ الامم التى جمع القضاء بينها و بين ذلك الوطن يوما ما مع ذكر العلاج الذى كان السلف يتخذونه ليبرءوا

(٣) ومن ١٥ الى مافوق يرجع بالمتعلم الى ما كان علم قبلا لكن بطريقة اوسع ثم يتعلم ايضاً تاريخ الامم الاخرى اجمالا واشهر الوقائع تفصيلا خصوصا ماله ببلاده علاقه فمثلا المصري الذي يتعلم

تاريخ فرنسا لا يهمه كثيرا معرفة تاريخ الحروب الدينية فيها بينما نراه خليقا بان يبحث عن نابليون وكيف كان دخوله مصر وما عمله فيها من المقابح والعبث وكيف عامل الفرنسيون اهل مصر وقت احتلالها وكيف كان خروجهم وهل عاد على مصر منهم فوائد وهلم جرا

هذا ولما كان غرضنا هنا تعليم التاريخ في المكاتب والاقسام الابتدائيه من المدارس حق علينا ان نضع نموذجا لنوع الدروس التى يحسن تعليمها فيها فنقول

(١) النبي صلى الله علية وسلم (بعض سيره الحسنه المفيده)

(٢) ابو بكر الصديق (عدله وزهده في مال المسلمين وعدم ايصائه بالخلافه لابنه)

(٣) عمر بن الخطاب (عدله فى رعيته -- تجسسه بنفسه على احوال رعيته ليعرف من امرهم مايهمه — تقشفه وعفته عما فى بيت مال المسلمين وهكذا)

(٤) عمرو بن العاص (ما يتعلق بمعاملته للاقباط بعد فتح مصر وامثال ذلك)

(٥) محمد على وكيفية تغلبه على مصر وتاسيس المدارس والمصانع والحصون وحروبه الشهيرة وعلو قدر مصر بين عالم السياسة فى وقته وفى هذا القدر كفاية .

(دروس الاشياء)

ليس الغرض من دروس الاشياء هو مجرد ان تسرد للتلامذة بعض معلومات تتعلق باشياء مخصوصة ولكن ارشادهم ايضاً للبحث عن تلك المعلومات بانفسهم وتعويدهم ذلك حتى يصبحوا وقد غرس فيهم حب البحث عن الحقائق بأنفسهم ونما عندهم الشره على العلم مما يعود عليهم بنتيجة حسنة فى حياتهم نعم انه ليس هذان فقط هما المقصود ان من تعليم دروس الاشياء فان هناك اغراضاً اخرى لاتقل فى الاعتبار عن ذينك الغرضين المتقدمين بل ربما كانت اهم منها وهى كما يأتى

(١) تربية قوة الملاحظة فى الطفل

(٢) تنمية ادراكه بحواسه

(٣) تربية قوة حركة الفكر في المعقولات واستنتاج المجهولات من المعلومات

اذا تقرر ذلك نقول انه يجب على المعلم ان يتبع فى دروس الاشياء الخطة الآتية

(١) يجب ان تكون الدروس الاولية مما يتعلق بالاشياء التى تصل اليها يد الطفل كجهاز الكندرجاتن (بستان الاطفال)

(٢) ثم يتلو ذلك دروس فى الاشياء المألوفة للطفل كالدرج

والكرسى والفراش والابره والسكين وقلم الرصاص

(٣) ثم يتلو ذلك دروس مأخوذة من التاريخ الطبيعى تتعلق بالدواجن (الحيوانات المنزلية) و بالحبوب والفوا كه

(٤) ثم الملابس والمأكولات والاقتصاد فيها وآدابها

(٥) ثم جسم الانسان

ثم ان انتخاب تلك الاشياء يختلف باختلاف البلاد فكم من شئ يرى ضرورة تعليمه فى بلد مع انه لا حاجة اليه فى بلد آخر فينتخب لكل بلد ما يناسبه

(كيف تعلم تلك الدروس)

(١) يلزم فى جميع تلك الدروس ان تحضر امام التلامذة الاشياء التى هى موضوع الدرس حتى يسهل على التلامذة فحصها والتأمل فيها والحكم عليها كما تجلت لهم لا كما يتخيلون واذا تعسر وجود تلك الاشياء يلزم استبدال صورها بها بشرط ان تكون الصور جيدة الرسم واضحته

(٢) يجب على المعلم ان يحمل التلامذة على التأمل والبحث فى أجزاء تلك الاشياء (مرتبة ترتيبا موافقا بحيث يقدم الاهم على المهم وهكذا) وان يناقشهم فيما وصل اليه فكرهم والحذر كل الحذر من أخبارهم بما سيعاينونه فى الاشياء التى بأيديهم لانه بذلك تضعف فيهم

قوة الملاحظة والميل الى الاكتشاف كما يضيع الارتياح الذى يحصل لدى الصغير وقت مايعثر على الحقائق ببحثه وجده

(٣) وعلى المعلم ان يحرص اثناء مناقشته على سهولة عبارته وعذوبتها وكذا علي المغايرة فى التعبير حتى يجدد فى نفس السامعين روحا جديدا كلما تكلم

كما يحسن أو بالحرى يجب ملاحظة عبارات التلامذة ملاحظة دقيقة وكذا تصحيح جميع مايقع فى كلماتهم وعباراتهم من الخطأ وان يتدرج بهم من منزلة الى ارقى منها كلما امكنت الفرصة فيرشدهم الى العبارات الوافية التامة ويعلمهم أسماء الاشياء واجزائها على الوجه الصواب ويتجنب بهم ما اعتادته العامة فى الاستعمال

(٤) وعليه ايضاً ان يكتب على لوحة الطباشير جميع الكلمات الجديدة والاصطلاحات الغريبة التى تعرض فى الدرس كما يكتب لهم مضمون الدرس جزأ جزأ بحسب الترتيب الطبيعى له بحيث انه لايفرغ من الدرس الا وملخصه امام الاطفال ويجب ان تكون عبارات ذلك الملخص مما يسهل على التلامذه فهمه بحيث لو كلفوا بتوسيع نطاقه فيما بعد لامكنهم ان يكتبوا فيه مع الالمام بجميع مفصلاته ودقائقه وهاك بعض دروس لتحاكيها في تعليمك دروس الاشياء

﴿ قصب السكر ﴾

المادة	الطريقة
	افتتح الدرس بأسئلة تتعلق بالأشياء الكثيرة الاستعمال في المنازل ثم استنبط ان السكر من اهمها
(١) اين يزرع — في البلاد الحارة كبلاد مصر والهند	بين هذه البلاد على الخريطة
(٢) وصف عمومي للقصب — قصب السكر هو احد النباتات ويبلغ طوله من مترين الى ثلاثة على حسب خصوبة الارض .	قارن طول القصب بالاشياء الحاضرة امام التلامذة
عقد القصب تظهر عند سقوط اوراقه بعد ذبولها	يجب هنا ان تمتحن التلامذة القصب حتى يفهموا حقيقة ما يرونه كل يوم وهم لا يفقهون له معنى
(٣) كيف يزرع وكيف يجنى — توضع	وضح ذلك اما

قطع من القصب افقية تحت الارض وتغطى فاذا كانت الارض خصبة نما من كل عقدة (عود)

بالرسم او بالعمل امام الاطفال

ويعوق نمو القصب اشياء كثيرة منها

(١) ما يسمونه بالسوس وهو عبارة عن حشرات تدخل فى باطن القصب وتتلفه

(٢) الفيران

وحينما يبدو صلاح القصب يقطع ثم ينظف من اوراقه ومن جزئه الاعلى وقد تؤخذ تلك الاوراق وتوضع فى الارض ثانياً حتى (تعفن) وتستعمل سماداً

(٤) كيف يستخرج منه السكر

(١) تقطع العيدان الى اطوال مناسبة ثم تضغط بواسطة اسطوانات ليخرج عصيرها

(٢) ثم يغلى هذا العصير في مرجل من النحاس حتى يتبخر منه جزء عظيم ويصير الباقي خاثراً (ثخينا)

(٣) ثم يترك حتى يبرد فالذى يتجمد هو السكر والذى لا يتجمد هو العسل الاسود

(٤) ثم ينقى ذلك السكر (الخام) بواسطة اذابته فى ماء الجير وتمريره في طبقات ملتهبة من الفحم العضوى كي يغير لونه فيجعله أبيض

وضح ذلك بالرسم على اللوحة وان امكن فخذ التلامذة الى معصرة قريبة حتى يروا بأنفسهم كيفية عمل السكر

(٥) ثم يغلى السائل حتى يتبخر منه جزء عظيم والباقي منه يوضع في قوالب مخصوصة

منافع السكر

(١) احلاء الطعام وصنع جميع انواع الحلوى (٢) اطراف القصب تتخذ غذاء للبهائم (٣) يستخرج منه العسل الذى يسمى بالعسل الاسود	يستنبط ذلك من التلامذة بالاسئلة
(٥) اين يوجد فى مصر فى الوجه القبلى ومعظم بلاد الصعيد يحتوى على معاصر لصناعة السكر	يبين على الخريطة بلاد الصعيد المشهورة بعمل السكر

(الملح)

	الطريقة
(١) اين يوجد — فى جميع اطراف الارض ويوجد فى مصر فى البلاد المجاورة للبحيرات والبحار (٢) كيف يحصل عليه	استنبط من التلامذة ضرورة استعمال الملح للطعام ثم بين البلاد التى يستخرج فيها الملح في مصر

(١) من البحر كما فى مصر — يؤخذ الماء ويغلى فيتبخر الماء و يبقى الملح وقد يفصل جزء عظيم من مياه البحر على حدة فيها يسمى بالملاحات ثم يعرض للشمس حتى يتبخر الماء ويبقى الملح	تجربة — اغل امام تلامذة الفصل قليلا من الماء مذابا فيه كثير من الملح
(٢) من الآبار المالحة — كما في انجلتره — ويستخرج الملح لما تقدم	— الفت انظار التلامذة الى مايحصل ثم وضح
(٣) من الجبال الصخرية — لان الملح يوجد كالصخور فيها فيكفى للحصول عليه ان تقطع تلك الصخور	(١) ذلك بالعبارة

(٣) صفاته

(١) اذا كان الملح خالياً من الاجسام الغريبة فانه يكون عديم اللون شفافاً (٢) هشا (٣) قابلا للذوبان	تمتحن التلامذة قطعة من الملح ثم تسأل اسئلة يستنبط منها صفات الملح

(٤) منافعه

(١) اصلاح الطعام ولذلك سمي بالمصلح

(٢) حفظ اللحم من العفونة وابقاؤه على حاله مدة من الزمن

(٣) يستعمل الملح فى بعض جهات من بلاد العرب كالصخور

(الحصان)	الطريقة
(١) اين يوجد عادة — يوجد فى جميع بلاد الدنيا ويكون وحشياً فى امريكا الجنوبية	ما هو الحيوان الذى يستعمل كثيراً فى مصر لجر الاثقال ؟ الحصان
(٢) وصف عمومى لجميع اصنافه	
(١) خيول جر الاثقال — يجب ان تكون متينة الاعصاب قوية الاجسام (٢) خيول السباق — ليست ضخمة ولكن خفيفة سريعة الحركة جدا (٣) خيول الحرب — يجب ان تكون اقوي من خيول السبق وفي سرعتها وربما كانت اسرع	ساعد التلامذة على وصف جميع هذه الاصناف، ثم وضح للتلامذة السبب فى اختصاص كل صنف بنوع من الاستعمال
(٣) عادات الحصان وصفاته	

اقرأ اوقص على التلامذة حكايات تدل على (١)	(١) من صفات الخيل الامانة وحب صاحبها
بين الحكمة في (٢)	(٢) أنها تتنفس من انوفها

(٤) منافع الخيل

(١) جر الاثقال

(٢) استعمالها فى الحروب

(٣) جر عجلات الركوب

(٤) أن يؤكل لحمها في بعض البلاد

(متفرقات)

(١) عدم المواظبه واسبابها ÷ كثيرا ما يحصل من التلامذة الانقطاع او التأخر عن الاوقات المحدودة للدراسة ولذلك اسباب كثيرة مختلفة ولكل منها علاج يناسبه وتنحصر تلك الاسباب فيما يأتى

(١) الطوارئ كالمطر المنهمر الذى يتعذر معه الوصول الى المكتب وكالقيظ الشديد وقت الظهيرة فى بعض البلاد فان كانت تلك الطوارئ مما يؤلف لتكررها فانها اذ ذاك لاتعتبر عائقاً بل يعتبر ان السبب انما هو التكاسل

(٢) العادة ويكون منشأ ذلك فى الاصل اما الكسل واما عدم الاكتراث وعلاج ذلك، انه يحرم الطفل من الخروج فى اوقات الرياضة (الفسحة) مع تكليفه ببعض الاعمال وقد خرج زملاؤه للتروض واللعب فان استحكمت تلك العادة منه فعليك بتعذيره وتأنيبه فاذا لم يفد ذلك فاتخذ له نصيبا من العقوبات البدنيه فاذالم ينجح هذا العلاج فلا بأس بطرده الى اجل ثم الى الابد

(٣) الاغراء قد يحدث ما يغرى الطفل بالانقطاع او التاخر كسباق خيل او مولد ولى من الاولياء وغير ذلك من الملاهي وكان يكون للطفل صاحب سيء السلوك يغريه بذلك فني هذه الاحوال يحسن ان يهذب المؤدب نفس ذلك الطفل ببسطة الكلام له فيما يتعلق بالعواقب الوخيمة لمثل ذلك العمل مع الشدة آونة واللين اخرى ولحمل التلامذة على المواظبة يمكن استعمال الوسائل الآتية

(١) ان يوضع لمن لا يتغيب علامة حمراء لكل يوم ولمن يتغيب علامة سوداء وان يوضع جدول شرف يتوج باسم من لم تصبه علامة سوداء أصلا ثم ترتب التلامذة على حسب درجاتهم في التاخر والمسارعة وقد جربت هذه الطريقة فادت كثيرا هذا ولا يعزب عنك انه ينبغى آونة بعد أخرى الاستعانة بآباء التلامذة فى حملهم على عدم الانقطاع

(٢) المكافأت :- فيمكن وضع بعض اوراق منقوشة مزخرفة او

مكتوبة بالخط الثلث فى آخر كل مائة يوم لمن لم تزد مرات تأخره وانقطاعه عن ٥ في المائة فاذانال الطفل ثلاثا من تلك المكافأت كان له الحق ان يمنحه المؤدب جائزة من الكتب فاذانال اربعامنح ميدالية من البرنز مكتوبا عليها (شهادة مواظبه) واما اتخاذ جوائز من الفضة او الذهب فهذا مالا تحتمله الحالة المالية لكتاتيب مصر

(١) (عدم الاكتراث) واسبابه

(١) نفس المدرسة او المكتب فانها قد تكون سببا في نفور التلميذ كما يشاهد فى بعض الاطفال من ضجتهم وصياحهم كلما اتي بهم الى المكتب لان بعض الاطفال يميل من طبعه الى الحرية ويخيل له ان المكتب ان هو الا احد انواع السجون وان النظام المدرسى ان هو الا ضرب من التعذيب

(ب) (الآباء) فلقد يكون السبب في عدم الاكتراث الاهل فالبيت المشوش النظام الذى لم يقوم اعوجاجه التهذيب جدير ان لاينبت نفسازكية كما ان البيت الذى انهمك ذووه في ملاذهم الشهوانية او ضعف في نفوسهم احترام الواجبات الاجتماعية حرى الا يشب فيه الطفل الا على انتهاك الحرم وازدراء القوانين وكراهة النظام والرغبة فى العبث والبطالة

(ج) (الاطفال) كذلك قد يكونون سبباقويا فمن المشاهد كثيرا انصياع الضعفاء للاقوياء والاغبياء للاذكياء والنشطاء للخاملين

(د) المعلم قد يكون سبباوذلك فيما اذا كان غيركفء اوجافى

الطبع او غير عادل وكذلك اذا كان متسرعا غير رزين اوكان مهملا اوكان يزدرى احد الاطفال او يحقد عليه او يسفهه كلما اتى بشيء، فكل من تلك قد يكون سببا فى بغض الطفل للمكتب ونفوره منه

(هـ) «القائم بأمر المكتب» قد يدفع حب المال بعض القائمين بامر المكاتب الى الشره على القبض والشح فى البذل — ان الكتاب الذى قلت امتعته وفسد هواؤه وخبثت بقعته وقل نوره واختل نظامه وآلم البصر لونه لجدير ان يقف المقت ببابه حاجبا فلا يسع السمع ذكره ولا البصر طلعته

اما علاج تلك الاسباب فينحصر فيما يأتى

(١) الترغيب فالاطفال الذين تنفر نفوسهم من المكان لاعتبارهم اياه سجنا من السجون يجب ان يحبب اليهم المكان بجعله بهيج المنظر كافى الضوء جيد الهواء متسعاً حسن الاثاث مستوفيا وسائل الراحة كما يجب. وضع جدول اوقات الدروس بحيث تتلو كل حصة زمن للعب والتروض وان لايكون فى التعليم جمود وخشونة بل يجب ان يأتى المعلم بما تنبسط له نفس الاطفال وان يباشروا بأيديهم بعض التجارب فى مثل دروس الاشياء وهكذا حتى يعود الطفل وقد اقلع عن الصورة التى كانت تمثل له فيها المكتب قبلا

(٢) الحرمان من الفسح ومن الامتيازات التى يمنحها تلامذة المكاتب

(٣) الطرد ولكن لايصار اليه الا اذا نفدت الحيل وانسد غيره من الابواب

قد اعتبرت نظارة المعارف العمومية ان يكون ترتيب تلامذة المكتب مراعى فيه المطالعة والاملاء والخط والحساب على النحو الذي يأتي

مواد التعليم	عدد التلامذة الذين لا المام لهم بمواد التعليم	ترتيب التلامذة الذين لهم المام بمواد التعليم			مجموع عدد التلامذة الذين لهم المام بمواد التعليم
		الفرقة الاولي	الفرقة الثانية	الفرقة الثالثة	
المطالعة		الذين يعرفون التهجي	الذين يمكنهم بسهولة قراءة الحكايات القصيرة مثل التي في كتب التهجي	الذين يقدرون على المطالعة في الكتب المماثلة للفوائد الفكرية	
الخط		الذين يمكنهم كتابة صور حروف (الف باء) على الطريقة المعروفة	الذين في قدرتهم الكتابة بخط النسخ	الذين فى امكانهم الكتابة بخط الرقعة	
الاملاء		الذين يمكنهم كتابة الكلمات البسيطة	الذين يمكنهم كتابة الجمل البسيطة	الذين يمكنهم كتابة القطع المستخرجة من كتب مماثلة للفوائد الفكرية	
الحساب		كتابة وقراءة الاعداد الي (٩٩٩) الجمع والطرح العقليان لا يزيد كل منهما عن ١٢	جمع وطرح اعداد لا يزيد كل منها عن (٩٩٩) جدول الضرب لغاية ٩ × ٩ وتمرينات عليه	ضرب وقسمة اعداد لا يزيد كل منها عن ٩٩٩٩	

اما ترتيب التلامذة فى مجالسهم فأرى ان تلامذة كل فرقة ترتب على حسب اجسامها فقصار الاجسام منهم تضعهم امام الكبار لئلا يحجبوا عن رؤية ما يعمله المدرس اذا جلسوا خلف الكبار

جدول اوقات الدروس

يجب ان يكون لكل مدرسة أو مكتب جدول يبين فيه أوقات الدروس فان لوجوده فوائد كثيرة

فما يعود على الاطفال من تلك الفوائد

(١) ان يعودوا النظام فى أعمالهم والحرص على تدارك كل شئ فى وقته

(٢) ان يعودوا الطاعة وامتثال الاوامر المدرسية فاذا اعتاد الطفل ذلك فانه سيشب على احترام القوانين النظامية الدولية

ومما يعود على المعلم من تلك الفوائد

(١) انه اذا كان الجدول له مرشدا وقائدا فانه حرى ان لا يضيع شئ من زمنه سدى

(٢) ان يعرف ماذا يصنع فى كل ساعة مما يجعله منتظم العمل مرتاح الضمير و بالجملة انه يمكن القول بان جدول اوقات الدروس هو المنظم لكل مدرسة الذى لولاه لما انتظم لها شئ كما انه لولاه لوجدت كثيراً من المعلمين ربما اغفلوا بعض المواد الدراسية عن ان يمنحوها نصيبها من الزمن

هذا وقد وضع للكتاتيب جداول متعددة غير انى لا ازال اراها لا توافق حالة الكتاتيب فى مصر ولذا وضعت لك هذا النموذج راجيا ان يكون امثل

الصباح (الحصة الاولى – الحصة الثالثة) | بعد الظهر (الحصة الرابعة – الحصة السادسة)

ايام	الحصة الاولى	الحصة الثانية	الحصة الثالثة	الحصة الرابعة	الحصة الخامسة	الحصة السادسة
	الى: س ٨ / من: ق س ٩٣٠	من: ق س ٩ ٤٥ / الي: ق س ١٠٣٠	من: ق س ١٠٤٥ / الى: ق س ١١٣٠	من: ق س ١٢٤٥ / الى: ق س ١ ٣٠	من: ق س ١ ٤٥ / الى: ق س ٢ ٣٠	من: ق س ٢ ٣٥ / الى: ق س ٣ ٣٠
السبت	قرآن كريم	قواعد الاسلام	خط	املاء	مطالعة	قرآن كريم
الاحد	«	حساب	«	«	»	«
الاثنين	«	«	«	«	«	«
الثلاثاء	«	«	«	«	«	«
الاربعاء	«	«	«	«	«	«
الخميس	«	»	الديانة والتهذيب			

(١) على المعلمين ان يصفوا التلامذة قبل دخولهم فى المكاتب بعشر دقائق على الاقل مرتين احداهما عند ابتداء الدروس صباحاً والثانية عند ابتدائها بعد الظهر

(٢) قد خصص ربع ساعة للفسحة بين كل حصتين في الصباح و بعد الظهر على السواء

(٣) اذا اقتضي الحال وضع جدول آخر لاحتواء المكتب على مثل الاشغال البدوية ودروس الاشياء وامثالها وجب ان يستعان برأى مفتشى النظارة فى ذلك

(الضوء ومسقطه)

الوضع المناسب لمجيء الضوء فى أماكن الدراسة هو فيما اذا كان ساقطا من جهة يسار المتعلمين لانه اذا انبعث من الجانب الايمن وكان المتعلم مشتغلا بالكتابة وقع ظل يده الكاتبة على مايكتب واذا هبط من منارة «منور» أو من مصباح معلق انعكست الاشعة على الورق او اللوح وارتدت الى البصر فتؤثر فيه تأثيرا مضرا وسيأتي لنا كلام فى الضوء والحرارة فى جزء قانون الصحة آخر الكتاب

(كراسى الجلوس وقمطر الادوات « الدرج » وباقى الاثاث)
(والامتعة الدراسية)

(١) تخت الطباشير يلزم ان تكون واسعة وان توضع بحيث يأتيها الضوء الكافي وان لا يكون سطحها مصقولا جداً حتى لا تؤثر في

نظر الناظر اليها وكذلك لايحسن ان يكون في الجدار الذى خلف التختة نوافذ يدخل منها الضوء لان ذلك يجهد البصر ولا يمكنه من رؤية سطح التختة وما عليها

القمطر (الدرج) والكراسى

من الضرورى البين ان التخت والكراسى يجب الاحتياط فى وضعها لانها اذا لم تستوف الشرائط الضرورية ادى ذلك ولا شك الى مضار كثيره ففى حال ماإذا كان الدرج زائداً فى العلو ينتج ان احد الاكتاف لابد ان يرفع عن وضعه الطبيعى فى خلال الكتابة ويتسبب عن ذلك التواء العمود الفقرى مما يتوقع ان يصير عادة يصعب معالجتها بعد

وفي حالة ماإذا كانت التختة منخفضة الانخفاض الغير المغتفر تكون النتيجة الانحناء وعدم اعتدال الاكتاف والاحتقان في الدماغ والاثر الواضح جداً الذى طالما نتج من اكفاء الرأس هو قصر البصر ويشاهد ذلك كثيراً بين تلامذة الكتاتيب التى ليس فيها تخت او تختها غير مستوفية الشرائط الضرورية

لاينبغى ارتفاع الادراج عن الكراسى بحيث يكلف الطفل ان يلوى ظهره عند الكتابة او الرسم او المطالعة ولقد استحسن بعضهم ن يكون الفرق بين ارتفاع الادراج وبين ارتفاع الكراسى مقدار ذراع او سدس طول التلميذ حيث وجد ان في هذا الوضع راحة كبيرة للمرفق عند وضعه على الدرج

اما ميل الدرج بالنسبة للافق فهذا يختلف فانه في القراءة يجب ان يكون مابين ٤٠° و ٤٥° و بالنسبة للكتابة ٣٠° وعلى هذا ينبغي ان لا يكون ثابت الوضع بل يكون بحيث يتحرك فى اميال مختلفة حسب الحاجة

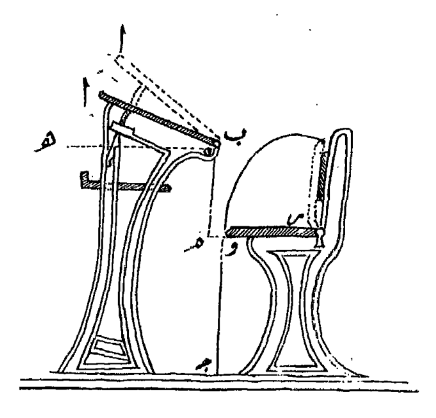
واما ارتفاع الكراسي عن الارض فيجب ان يراعى فيه طول ساق الطفل من قدمه الى ركبته فان ذلك يختلف باختلاف السن ولذا سيأتي لنا القول فى انه ينبغي ان يراعى فى مقاييس التخت اعمار التلامذة

ولا ينبغي ان يكون عرض الكراسى اقل من ٢٠ ,٠ متر ويجب ان يكون للكرسى مسند لانه لا بد من اراحة الظهر والا آل امره الى الانحناء كما يشاهد ذلك فى تلامذة معظم الكتاتيب

ان الكراسى الطويلة التى امامها درجة كثيرة غير ممدوحة لان الاطفال في خلال شغلهم ربما حاولوا ان لا يرى عملهم من يجاورهم من التلامذة فتجدهم يلوون اظهرهم وفي ذلك مالا يخفى من الضرر وهذا ايضا يشاهد فى حال ماتكون التخت زوجية اذا كان طول الكراسى غير مناسب ولذا يجمل ان تكون التخت افرادية أو زوجية منتظمة وقد ذهب بعضهم الى انه يجب ان لا يحتوى الفصل الكبير على اطفال مختلفي الطول اختلافا زائدا لا يغتفر معه وضع الجميع في تخت متساوية او متقاربة

وهاك مثالا للتخت التي استوفت جميع ما يلزمها من الشرائط

حسبما استحسنه علماء التربية



ش (٦)

زاوية ا ب هـ مقدارها ٣٠° وهذا هو الوضع المناسب للكتابة .
ا ب هـ هى زاوية مقدارها ٤٥° وهو الوضع الذى تكون فيه الكتب
اثناء دروس المطالعة . ب م = $\frac{١}{٦}$ من طول التلميذ . م ر = ٢٠
سنتيمتر على الاقل وهو حيث يجلس التلميذ . و جـ = طول ساق
التلميذ من اخمصه الى ركبته

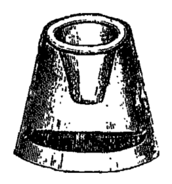
(الدوى وما يلزم لها)

لا بد ان يكون لكل غلام على حدته دواة وان توضع امام

بده اليمنى وقد جرت العادة بان يحفر لها في الجزء الذى فوق اغطية الدرجة (جمع درجة كغرفة) ثم توضع فى تلك الثقوب وتثبت عند فوهة تلك الثقوب قطع من النحاس او الخارصين لتغطى بها الدوى عند عدم استعمالها وقاية لها من التراب وغيره

وهناك انواع من الدوى مختلفة باعتبار احجامها وهيئاتها فمنها ماهو واسع الفوهة و يفضل على غيره بسهولة ملئه بالمداد والتمكن من تنظيف داخله بسهولة ايضاً

وفي حالة عدم وجود ثقوب تودع فيها تلك الدوى يجب ان يختار للتلامذة النوع الذي لا يكاد يسقط منه الحبر عند ميله على جانبه كما يتضح من الشكل الآتى . . . .



ش (٧)

توزيع الحبر — يجب ان لايكون الحبر عرضة للتلامذة يعبثون به و يوسخون به سراويلهم وايديهم بل يجب ان يتخذ له مكان من قمطر (دولاب) مغلق بحيث لاتتناوله الا يد المعلمين او من يوثق به

من التلامذة

وينبغى ان يكون المؤدب عنده مايلزم لازالة ما عساه يسقط من الحبر على ارض الحجرة او على الفرش

(الدفاتر والاحصائية)

عنـد ما يدخل التلامذة بالكتاب ذكوراً كانوا او اناثا يجب أن تقيد أسماؤهم بدفتر القيد و بدفتر الحضور والغياب مع استيفاء جميع مافيها من العنوانات

يجب ان تكتب اسماء تلامذة كل فرقة من فرق الكتاب فى وجه خاص بها من دفتر الحضور والغياب

ويجب على رئيس المعلمين أن ينادى التلامذة بأسمائهم عند نهاية الحصة الاولى من كل يوم و يضع امام اسماء الحاضرين خطوطاً رأسية وامام اسماء الغائبين خطوطا افقية ثم يكتب عقب ذلك مباشرة عدد التلامذة (الذكور والاناث) الحاضرين فى ذلك اليوم فى احصائية الحضور اليومى استمارة نمرة ٧ (ك ا) ويجب ان تكون هذه الاحصائية معلقة على الدوام فى جهة ظاهرة من الكتاب



﴿ الادارة والنظام ﴾

يجب على رئيس المعلمين ان ينظم الكتاب تنظيما حسناً ويرتبه ترتيباً جيداً فيجب عليه ان يصف التلامذة صفوفاً عند دخولهم فى المكتب فى الصباح و بعد الظهر وان يتفقد نظافة ابدانهم وملابسهم ويوبخ من لم تكن نظافته كافية او يرسله الى بيته اذا دعت الحالة

ويجب عليه ايضا ان يجعل لكل تلميذ محلا خاصاً فى الكتاب وان يفصل البنات من البنين وان يجتهد فى ان يكون دخول التلامذة الى محال الدراسة وخروجهم منها على ترتيب خال من الضوضاء ولا ينبغي لاى تلميذ أن يترك مجلسه الا بعد استئذان المعلم

و يجب أن يكون النظام عاماً فى جميع اعمال الكتاب وان لا يوجد بالكتاب ضوضاء ولاصخب ولا يجوز للتلامذة الاهتزاز وقت القراءة ولا رفع اصواتهم بما يقرؤون الا اذا كانوا جميعاً يقرؤون درساً واحداً ولا يجيز الفقيه للبنين ان يبقوا بالكتاب متلفعين بالشيلان ونحوها وكذلك لا يجوز الا كل اثناء الدروس ولا الكلام واللعب ولا اى شئ يوجب عدم الالتفات او ضياع الوقت بل يجب ان يكون التلامذة مشتغلين على الدوام بما بين ايديهم من الاعمال النافعة

« العقوبات »

العقوبات البدنية ممنوعة منعاً قطعياً واذا صدر من التلميذ ما يخالف النظام ينبغى للمعلم أن يوبخه أو أن يأمره بالوقوف او يمنعه من الخروج

اثناء الفسح واذا كان الذنب كبيراً فلرئيس المعلمين ان يرسل التلميذ الى بيته وفى هذه الحالة يجب ان يخبر والده بذلك ولا يجوز مطلقا استعمال السب والشتم واذا كانت اخلاق التلميذ سيئة بحيث يخشى من تأثيره في غيره تأثيراً سيئا وجب رفته من الكتاب

« سلوك المعلمين »

يجب على رئيس المعلمين ان يلاحظ سير التلامذة اثناء الدروس وفى وقت الفسح و يجب عليه وعلى عرفائه ان يكونوا في سيرهم واخلاقهم مثالا حسنا من جميع الوجوه لتلامذتهم ولمن جاورهم من الناس وعليهم ان لا يقتصروا على تعليم تلامذتهم المواد المقررة فى فهرس مواد التعليم بل يجتهدوا فى تعويدهم المحافظة على الاوقات وعلى الجد والطاعة والتأمل فى الامور والذوق في المعاملة والشفقة بالناس وغير ذلك

« محال الدراسه »

يجب على رئيس المعلمين أن يعتنى على وجه الخصوص بنظافة محال الكتاب وحفظها على حالة صحية فيجب كنس قاعات الدراسة مرتين في اليوم مرة عند انتهاء الدراسة في الصباح ومرة عند انتهاء الدراسة بعد الظهر و يجب أن تكون أزيار الماء في المحال المناسبة لها وان لا يسمح بقضاء الحاجة حوالى الكتاب

« طريقة التعليم »

يجب ان تعلم كل فرقة تعليما جمعيا ويجوز فى بعض الدروس ايقاف التلامذة على هيئة نصف دائرة يكون المعلم فى مركزها وفى البعض الآخر يجب ان يكونوا قاعدين امام المعلم وعلى العموم يجب ان يكون المعلم واقفا امام فرقته وبجانبه تختة الطباشير ويلزمه الاجتهاد فى ان يكون جميع التلامذة ملتفتين على الدوام لما يلقيه عليهم كما يلزمه فى جميع الدروس ان يستعمل تختة الطباشير بقدر الامكان

وتمرن تلامذة الفرقة مجتمعين على ماتعلموه وينبغى وقت اشتغال التلامذة بالدروس ان يدور بينهم المعلم على الدوام ليرى اعمالهم ويصلح خطأهم وعليه ان يبين خطأ التلامذة العام على تختة الطباشير ويرشدهم الى اصلاحه كما ينبغى ان يبذل الجهد في منع التلامذة من ان ينقل بعضهم من بعض

ويجب عليه ان لا يصرف وقته في تعليم بعض من التلامذة ويترك الآخرين بل يلزمه الاجتهاد فى ان يصل بالجميع الى الدرجة المطلوبة من التعليم وان يقرأ جميع اعمال التلامذة الكتابية ويصححها تصحيحا متقنا

«نقل التلامذه من فرقة الى ارقي منها»

يجب على رئيس المعلمين ان يعمل امتحانا عموميا لجميع تلامذة

الكتاب فى شهر سبتمبر من كل سـنة وان ينقل الناجين في ذلك الامتحان الى فرق اعلى من فرقهم وعلى العموم فانه ينتظر ان يتم التلميذ دروس كل فرقة في السنة المعينة لها واما التلامذة المتأخرون الذين لاينجحون فى ذلك الامتحان فيجوز بقاؤهم فى فرقتهم سنة أخرى واذا وجد من بين التلامذة افراد اولو نباهة فائقة يجوز نقلهم استثناء الى فرقة اعلى من فرقتهم اثناء السنة

(وضع المدرسة)

(١) (الشروط اللازمة) يجب ان يكون وضع المدرسة في وسط المدينة التى تنشأ فيها و يلزم أن يكون فيه الهواء الكافى وان يكون الوصول اليه بغاية السهولة بدون موانع وان يكون متباعداً عن محل الغوغاء والمحال المضرة بالصحة او التي يتسبب عنها بعض الاخطار واذا كان في الجهة جبانة يجب ان يكون متبـاعداً عنها على الاقل بمقدار مائة متر واذا دعت الضرورة الى بعض الاراضى المنتشرة فيها الرطوبة يجب اتخاذ الوسائل لازالة تلك الرطوبة

(٢) (انتخاب مواد البناءِ) ينبغى ان تكون مواد البنـاء في غاية الجودة والصلابة بحيث لا يقبل منها ماهو قابل للتخلخل مثل الآجر غير التام الاستواء والدبش القابل للذوبان في الماء وما اشبـه ذلك

ويختار أستعمال الشقف فى بر بقة الاسقف او الاردواز من الاغطية المعدنية

(٣) (الارضية) ينبغي ان تكون ارضيـة الدور الارضى المدرسة مرتفعة عن سطح الارض الخارجي بمقدار ٦٠ , ٠ متر على الاقل و ينبغى ان يكون ميل الارض لمحيطة بالمدرسة معدلا بكيفيـة يتباعد بها الماء عن حيطانها

﴿ في الفصول ﴾

ما يجب ان تكون عليه محال الدراسة

(٥) (النهاية العظمى لمحال التلامذة التي يحتوي عليها الفصل) أكبر عدد للمحال التي يحتوى عليها الفصل هو ٥٠ تلميذا اذا كانت المدرسة ذات فصل واحد و ٣٠ اذا كانت المدرسة ذات فصول متعددة

(٦) (المساحه السطحيه — مقدار مايلزم للتلميذ الواحد من الاتساع) ينبغى ان يكون مسطح الفصل مقدرا على حساب ان يكون للتلميذ الواحد على الاقل من ١,٢٥ متر مسطح الى ١,٥٠ متر

ويلزم ان يكون السقف مرتفعا بحيث يخص كل تلميذ على الاقل ٨ امتار مكعبة او مايقرب منها

(٧) (شكل الفصل) ينبغى ان يكون شكل الفصل مستطيلا

(٨) (الاستضاءة من جهة واحدة) يحسن ان تكون

الاستضاءة من جهة واحدة اذاتوفرت الشروط الآتيه

(١) اذا امكن الحصول على ضوء كاف من هذه الجهه

(٢) اذا وجد التناسب اللائق بين ارتفاع الشبابيك التى يدخل منها الضوء وعرض الفصل

(٣) اذا امكن اتخاذ فتحات فى الجهة المقابلة لجهة الاستضاءة (مقدار كل فتحه ٢٠ و ١ متر فى العرض و٦٠ و ٢ متر للارتفاع)

والغرض من اتخاذ هذه الفتحات ادخال الهواء معاشعة الشمس عند غياب التلامذة ومتى كانت الاستضاءة من جهة واحدة فمن اللازم ان يكون الضوء على يسار التلامذه

(٩) (الاستضاءة من جهتين) اذا لم تتوفر الشروط السابقة ينبغى ان تكون الاستضاءة من جهتين بحيث تكون الاستضاءة من جهة اليسار اعظم منها من جهة اليمين

(١٠) (الاضاءة من امام المعلم او من أمام التلامذه) لا ينبغى ان يكون أمام المعلم ولا أمام التلامذة فتحات يدخل منها الضوء اليهم (لمنع التلامذة من رؤية التختة ومنع المدرس من رؤية التلامذة)

(١١) (الاضاءة من السقف) الاستضاءة من السقف ممنوعة

(١٢) (ابعاد الفتحات) ينبغى ان تكون مقادير نوافذ الفصل بحيث ينتشر منها الضوء على جميع التخت سواء كانت

الاستضاءة من جهة واحـدة او من عدة جهات وسواء كان دخول الهواءِ من فتحة او من جملة فتحات

وفى حالة ما اذا كانت الاستضاءة من جهتين يلزم ان تكون عروض الفتحات الشبابيـة مساوية المحال التى تشغلها التخت حتى يعمها الضوء

(١٣) (شكل الشبابيك — ارتفاع عتب الشبابيك) ينبغى ان تكون الشبابيك مستطيلة الشكل وفى حالة ما اذا كانت الاستضاءة من جهة واحـدة يلزم ان يوضع عتب الشبابيك على ارتفاع مقداره على الاقل ثلثا عرض الفصل وعلى كل حال فلا بد من محاذاة عتب الشبابيك للسقف

(١٤) (جلسـة الشبابيك) يلزم ان تكون على ارتفاع ٢٠ و ١ متر

(١٥) (ارتفاع السقف) ارتفاع السقف اذا كان الضوء من جهة واحدة يكون على الاقل مساويا ثلثى عرض المكتب مع اضافة سمك الحيطان التى بها الشبابيك

(١٦) (الرفوف) لا يتخذ بالحيطان رفوف

(١٧) (دهن الحيطان) تدهن الحيطان بدهان يجعلها ملساء ناعمه

وتعمل أسفال الحيطان من الخشب واذا تعسر عملها من الخشب

تعمل من الاسمنت ويكون ارتفاعها ٢٠ , ١ متر

(١٨) (ارضية الفصول) تعمل ارضية الفصل من الخشب المتين وتطلى بالقار اذا امكن

(١٩) (ابواب تطرق الفصول بعضها الى بعض) يمكن اتخاذ ابواب لاجل توصيل الفصول بعضها ببعض وتصنع فى الحيطان المشتركة بين الفصول

(٢٠) (المسافة التى بين الحائط الامامى من الفصل وبين الصف الاول من التخت) تترك لمنصة المعلم مسافه مترين فى مقدم الفصل بين الحائط الامامى للفصل و بين أول صف من التخت ان امكن ولا ينبغي ان توضع التختة أصلا على مسافة اقل من ٦٠ , ٠ متر

(٢١) (الممرات الطويلة) عرض الممرات الطويلة التى بين صفوف التخت يكون على الاقل ٥٠ , ٠ مترا

(٢٢) (مسافة ما بين التخت) تترك بين التخت عرضا مسافة مقدارها على الاقل ٢٥ , ٠ متر بين ظهر كل تختة وحرف التختة التى وراءها

(٢٣) (المرشح) يلزم للمدرسه محل لترشيح المياه حتى تكون صالحة للشرب

(بيوت الراحة)

(٢٤) (عدد بيوت الراحة) لابد لكل مدرسة من بيوت

راحة وعددها يكون على النسبة الآتية وهى

٤ للمائة الاولى من التلامذة

٢ لكل مائة بعدها

(٢٥) (محل بيوت الراحة) تبنى بيوت الراحة فى الحوش بحيث يتسنى للناظر أن يلاحظها من جميع نواحى المدرسة وينبغى أن يتحاشى بها على قدر مايمكن من أن تصل اليها الاشعة الشمسية مباشرة ويجب أن توضع فى الجهة العالية الشرقية من المدرسة

(٢٦) (أبعادها) ينبغى أن يكون عرض بيوت الراحة ٨٠, . متر وأن يكون طولها من ١ متر الى ٢٠ ,١ متر

(٢٧) (حيطان بيت الراحة) تغطى أسفال حيطان بيت الراحة بترابيع من الرخام أو تطلى بالاسمنت

(٢٨) (حلق بيت الراحة) يلزم أن يكون حلق بيت الراحة مقفلا اقفالا محكما

(٢٩) (تصريف هواء بيت الراحة) يعمل لخزان بيوت الراحة انابيب تهوية

(٣٠) (مقعد بيت الراحة) مقاعد بيت الراحة التى من لاسمنت أو من الرخام يكون ارتفاعها ٢٠,. متر وتكون المقاعد ذات سطوح مائلة جهة الحلوق وتجعل زواياها على شكل مدوّر

(٣١) (صحن بيت الراحة) يتخذ الصحن من مواد غير متشربة

ويكون الصحن مائلا الى جهة المقعد وله بالوعة بسيفون تتصرف منها المياه

(٣٢) (ابواب بيوت الراحة) تكون عالية عن الارض بمقدار ٢٠ و. متر الى ٢٥ و متر وارتفاعها مترعلى الاكثر

(٣٣) (مياه بيت الراحة) تتخذ احواض او حنفيات للمياه في بيوت الراحة اذا كان ذلك متيسرا

(٣٤) (منع مواصلة المساكن والفصول) يلزم فصل مساكن الناظر واماكن ارباب المدرسة عن فصول الدراسة

الطرقات والممرات

(٣٥) (طرقات وممرات وأبعادها) يلزم جعل كل فصل مستقلا عن الآخر ودخول التلامذة يكون من طرقات عرض الواحدة منها ٣ أمتار ويصل اليها الضوء والهواء مباشرة

(٣٦) (ظواهر الحيطان) ظواهر الحيطان تصنع بحيث يمكن أن يوضع عليها الرسومات ومجموعات الاشياء المدرسية

السلالم

(٣٧) (السلالم) المكاتب التى لايمكن وضعها بالدور الارضى وتكون فى الدور العلوى يتوصل اليها بسلالم مستقيمة بدون أن يكون بها انعطافات

(٣٨) (ارتفاع وعرض الدرج) الدرجة يكون طولها ١,٥٠ م وعرضها يكون من ٢٨ ,٠ م الى ٣٠ ,٠م وارتفاعها فى النهاية العظمى يكون ١٦ ,٠ م

(٣٩) (الدرابزين) المسافات بين البرامق و بعضها ١٣ ,٠ متر من محور البرمق الى البرمق الاخر ويكون مركبا على الاسطامات أكر تتباعد عن بعضها بمقدار ١ متر وتوضع اسطامة أخرى موازية لها فى نفس الحائط

(٤٠) (أدبخانة المعلمين) يجعل بيت راحة خصوصى للمدرّسين

خاتمة

الى هنا انتهى ما اردنا أن نأتى به من النبذ المتعلقة بفن التربية ونريد الآن ان نورد فى هذه الخاتمة مالا بد منه من التكلم على الهواء والماء والنظافة والنور والرياضة البدنية والنوم وقد اقتطفنا من بعض المجلات ما سنورده عليك هنا فنقول

الهواء النقى

بديهى ان الانسان لايمكنه أن يعيش بدون الحصول على مقدار معلوم من الهواء واقد سبق لنا الكلام على هذا فلا حاجة بنا الى تكراره والهواء وان لم تخف علينا ضرورته فقد عزب عن افكار الكثير وجوب نقائه فكل هواء يعتبر عندهم صالحا للتنفس والمعيشة فيه لذلك لم يخطر على بال هؤلاء ان يصرفوا جزأً من همتهم فى سبيل الحصول على الهواء النقي مع عظيم الحاجة اليه . ولم يعرفوا أنهم أمس حاجة الى هذا الهواء المهمل امره منهم الى الاكل والشرب اللذين لهما من اهتمامهم حظ عظيم

من مفسدات الهواء ما يخرجه الناس من داخلهم ويبعثونه فيه فيفسد جودته ويغير حقيقته ومنها ما يعرض عليه مما يحيط به من الاجسام الغريبة والنباتات.. فلو زج بقوم فى غرفة أحكم اغلاق نوافذها بحيث يتعذر تغيير الهواء الذى فيها لايلبث أن يفسد جوّها ويسوء هواؤها ويموت من بها ولو كان بين ايديهم شئ كثير من الاكل والشرب .

الشم حاسة تضعف عند مايعود الانف شم الروائح الكريهة ولايجتهد في التباعد عنها فانه بذلك لايلبث انفه ان يألفها ولايجد بينها وبين غيرها من الروائح العطرية فرقاً واما من تباعد عما يمجه أنفه ولا يرضاه

من الروائح قويت حاسة شمه وزادت درجة ادراكها حتى تميز الفرق بين الروائح المختلفة مهما كان صغيراً

اذا علمنا ذلك نعود الى ما كنا فيه فنقول ... الهواء بعد استنشاقه يدخل الرئتين وهما عضوان شبيهان باسفنجتين موضوعان داخل الصدر ويحتويان على عدد كبير من الخزانات الهوائيـة وآخر مثله من الاوعية الدموية ويفصل الدم عن الهواء حجاب رقيق جداً (ومن أراد الوقوف على مقدار رقة ذلك الفاصل فليتصور ان سمكه اقل من سمك بشرة الجلد بألف مرة) فمن خلال تلك الفواصل الرقيقة يصب دم الاوعية فى الهواء ما تحمل به من المفرزات اثناء دورته فى الجسم (تلك المفرزات هى حامض الكربونيك وبخار الماء والمواد الحيوانية المتحللة وهى التى يتحمل بها الهواء عند خروجه من الرئتين ويستبدل منه ما افتقده مما هو لازم للجسم من أوكسيجين الهواء

الآن وقد علمنا ان هواء الزفير مفسد للهواء الذى نتنفسه وانه مفرز من مفرزات الجسم الذي يجب ان يتخلص منه طبقا للقاعدة التى نصها « يجب الخلاص من مفرزات الجسم بقدر ما يمكن من السرعة » تحتم علينا العمل للفرار من شر ما يخرج بهواء الزفير ما استطعنا الى ذلك سبيلا ولربما يتوهم البعض انه للخلاص من هذا البلاء يجب حتما على الانسان ان يعرض نفسه لتيار بارد من الهواء بان يفتح جميع نوافذ البيت وهو اعظم مضرة مما نهرب منه على ان القليل من التدبر كاف

لايجاد وسيلة منجية من برد الهواء و بلاء ما يخرج من الرئتين معاً
و بيانه ان هواء الزفير المحمل بغاز حامض الكربونيك والمواد الكربونية
المتحللة اكبر حرارة من هواء المحل الذى نحن فيه ومعلوم ان الغازات
كلما ارتفعت حرارتها كانت اخف وزنا فلذلك لاتلبث ان ترتفع وتعلو
فوق غيرها من الغازات التى هى دونها فى درجة الحرارة ولما كان هواء
الزفير اعلى درجة من الهواء المحيط به كان من الضرورى ان يرتفع حتى
يصل الى سماء المكان فان وجد هناك نوافذ خرج منها وتخلصنا منه
والاثبت في موقفه وتبتدئ درجة حرارته فى النقصان فيزيد ثقله
و ينتهي امره بالنزول الى اسفل المكان الذى نحن فيه فنستنشقه بما
فيه من السموم

يتضح مما تقدم ان الطريقة الى التخلص من هواء الزفير هي فتح
اعلى الشبابيك والنوافذ ليمر منها الهواء المرتفع الفاسد فمن الواجب
اذاً على من اراد حفظ جودة الهواء بغرفته ان يفتح الجزء العلوى من
النوافذ ولو كان هذا الجزء صغيراً

الى هنا رأينا مفسداً واحداً للهواء وهو الزفير ولنأت الآن على غيره
مما يفسد الهواء فنقول . كل ما أفاد الهواء رائحته حسنة كانت او كريهة
فهو مفسد له مكدر لصفوه لذلك يفسد الهواء بمروره على ماتدنس من
الحيطان والجدران حيث تصير رائحته كريهة و يخيل لمستنشقه انه
راكد غـــير متجدد وللملابس القذرة والنعال المتحملة بأقذار الشوارع

يد عظيمة فى اتلاف الهواء . والاكبر ضرراً من كل ما تقدم والاسرع افساداً للهواء هو رائحة المراحيض وما تثير فهي سم زعاف هادم للصحة بافساده الهواء فالحذر كل الحذر من رفع غطاء بالوعة وعدم اعادته الى محله كسلا وتهاونا فان في ذلك داعيا للسم ومحرضا له على ان يدخل اجسامنا فمن شم رائحة كريهة وجب عليه ان لا يهدأ له بال ولا يسكن له خاطر حتى يقع على منبع تلك الرائحة فيتخلص منها وقد يكفي صب القليل من الماء في البالوعة لازالة تلك الرائحة كما انه قد لا تطفأ جذوتها الا بمعالجتها بأدوية معلومة للخبيرين فمن رزئ برائحة كريهة فى بيته فليصب على موضعها الماء فان لم يفد ذلك وجب عليه استحضار من له بذلك خبرة ودراية ليخلصوه من تلك الرائحة

(الماء)

الماء كالهواء لان الماء يفسده الكثير مما يحيط به من الاجسام فهو معرض لان يمتزج بغازات سامة واقذار تأتيه من المراحيض او المستنقعات فكثيراً ما جرى مرحاض في بئر تقرب منه فسمم ماءها وافسد ما فيها وسبب المرض لكثير من الناس ممن يشربون تلك المياه . و يسهل نفوذ ما فى المراحيض من الاجسام السامة الى ماء الآبار والانهار امور ثلاثة

(١) قرب البئر او النهر من المراحيض
(٢) عدم الاعتناء بجدر المراحيض

(٣) تغلب بعض الحيوان على كسر الجدر

فمن الواجب اذا الا نهمل من امر الماء شيئا وان نحفظه من كل عارض يفسده عظة واعتباراً بما حدث لكثير غيرنا من وراء اهمالهم وتغافلهم ولا قص حادثة حصلت من زمن غير بعيدفى قريةمن بلاد الانكليز وهو انه فشت بها حمي معدية تعرف بالحمي التيفودية تسبب عنها هلاك اربعين من سكانهاواتضح بالبحث ان سبعةوثلاثين منهم كانوا قد شربوا من بئر واحدة اختلطت بماء مرحاض فسممه كل نهر انصب فيه كثير من الفروع والنهيرات التى تجرى وتخترق كثيراً من البلد ان فتتحمل بأقذارها لايجوز ان يشرب ماؤه حتى يقطر كما يجب تقطير ماء الآبار العميقة لفساده وتستعمل للتقطير آلة تعرف بالفلتر (المقطر) او (المرشح) ومنه نوع بسيط وهو عبارة عن ورقة نشاف رقيقة توضع في قمع والقمع محمول على ساق مجوف من الزجاج فبوضع الماء المراد تقطيره في القمع ينزل فى الزجاجة الموضوع فوقها ذلك القمع ماء رائقا صافياً مما يكدره من الاقذار حيث يمنع النشاف جميع الاقذار من المرور

وانواع المرشح كثيرة مختلفة منها المرشح الفحمي وهو مع احتوائه على الفحم الاسود لايكسب الماء شيئاً من سواده بل بالعكس يجرده فيسيل الماء منه صافياً خالصاً نقياً واذا اضيف على الفحم رمل وجعل منه طبقات من الفحم والرمل كان المرشح اقوى على تطهير الماء لكن

المرشح وان خلص من كل تلك المكدرات فليس له على الميكروب من سلطان فهو يمر مع الماء كان لم يدخل مرشحاً ولا طريقة اعلمها لتنقية الماء من الميكروب سوى غليانه جيداً حتى يقتل الميكروب ويخلص من شره : وقد يمتزج الماء بالهواء الكدر المشوب فيفسد به ولا دليل على ذلك اقوى من فقاعات الهواء التى تعلو سطح الماء عند غليانه فما تلك الا عبارة عن كرات من الماء مملوءة بما اختلط به من الهواء فمن الواجب اذا عدم تعريض الماء لمحال فاسدة الهواء وقاية للناس من شرها ويجدر بنا التنبيه ايضاً الى ان المرشح الفحمى يقوى على حجز تلك الغازات الفاسدة وتنقية الماء منها

ليس الماء الغير الصحى بأقل ضرراً من الا كل الفاسد فكما ان الاخير ينهك البدن والعقل يسقم الاول الجسم و يشوه خلقته ويفسد عليه نظامه وقوته

اصلح الشراب ابسطه كما ان اصلح الا كل بسيطه فمن اراد التمتع بجسم قوى فليجعل شربه الماء العذب النقي . وليبتعد عن الخمر بعده عن السم ولا يتناولها وليتعظ بما يتوقع شاربها من الامراض والعلل القاتلة

قلنا فيما سبق ان الجسم يلزمه ان يتخلص من مفرزاته واشرنا الى ان التنفس من الوسائل التى يخرج بها الحامض الكربوني ونزيد الآن ان هناك طرقا اخرى لخروجه وهي مسام الجلد التى اذا انسدت لاى

سبب كان كالبرد وعدم النظافة اضر احتباس مفرزات الجسم به ضرراً بليغاً ولذا يجب على الانسان ان يتعهد نفسه دائما بالنظافة حتى لايختلط التراب بعرقه ويسد مسامه ولا يكفي لان يكون الانسان نظيفاً ان يغسل وجهه ويديه ويترك جسده لان الاقذار لاتأتى من الخارج فقط بل معظمها مما يفرزه الجسم والدليل عليه تدنس الملابس الملامسة له أسرع مما هو معرض منها للهواء

ولما كان اللون الابيض نماماً دون سواه بما يعلق به من الدنس استحسن جعل الملابس على الاقل مالا مس منها الجسم بيضاء حتى اذا اتسخت فطن الانسان بسهولة الى ذلك وابدلها بأخرى نظيفه بخلاف غيرها من الملابس السوداء وغيرها فانها تتدنس ولكن لايرى الانسان دنسها لاشتباهه عليه بلونها الطبيعى

(النور)

النور حاجة من حاجات الجسم يسر من وجد فيه للحصول عليه كما يتألم لفقدانه فان كنت فى النور لازمك مايسببه من سرور وان حرمته مسك ألم وحزن لفقده وحرمانه

قلنا ان النور يزيد الجسم قوة ونشاطاً والقلب طهارة والفكر جودة وربما استغرب السامع مما للنور من التأثير فى القلب والنفس والفكر فمنعا للاستغراب نقول .

لا شك ان في النور فوائد للجسم كبرى فيقوي الجسم وتعتدل صحة بالحصول عليه كما يضعف ويسقم بحرمانه منه

ولما كان للجسم تأثير عظيم في العقل والاخلاق كان تأثير النور في النفس ليس بالشيء الغريب . نعم للجسم علاقة كبرى بالعقل كما ان للعقل والفكر تأثيرا عظيما في الجسم فكل ما اضعف الجسم واسقمه واثر فيه كان مضعفاً للعقل مذهبا لجودته مؤثرا فيه وما اكسب الجسم قوة ونشاطاً زاد العقل نورا والروح طهارة واستقامة كما ان كل ما احزن النفس وآلمها آلم الجسم واضعف قوته وتفسير ذلك ان لكل من الحزن والخوف والالم اثرا عظيما يظهر في المخ الذي هو مركز الحياة . يحدث الغم وما شاكله تيارات عصبية اشبه بالتيارات الكهربائية تسري في جميع اجزاء المجموع العصبي فتنتج تارة تشنجا وتارة ألما في الرأس وتارة تحدث التهاباً في سحايا المخ واخرى في الجهاز الهضمي فتعطل دورته وتضعف قوة الهضم فيصير بطيئا ويسبب الامراض التي نشاهدها كثيرا في هذا الجهاز

اشتهرت مدرسة بحسن تعليمها وجودة هوائها فأقبل الناس عليها لتربية ابنائهم فيها . فذات يوم زار المدرسة احد العلماء ولاحظ على تلامذة الفرقة الثانية منها ضعف الصحة وانحطاط القوى وخمود الهمة واصفرار الوجه وزيادة على كل ذلك وجد افكارهم مظلمة وأذهانهم ليست بحادة كغيرهم من تلامذة المدرسة . فأبدي الزائر

ملحوظته لناظر المدرسة ومعلميها وحثهم على وجوب استدعاء طبيب لينظر في سبب ذلك

فأ نفذ الناظر في طلب الطبيب واطلعه على ما استحضر من اجله. فقر رأي الطبيب بعد دقيق البحث على قطع شجرة كانت امام الفرقة المذ كورة وكانت تحول بينها و بين نور الشمس قائلا انها جرثومة المرض. و بعد قطعها سيزور الفرقة طبيب غيري اعرف مني بالدواء . فنفذت اوامر الطبيب وصحت اجسام التلامذة بعد ذالك

(الحركة والرياضة البدنية)

الرياضة والحركة وان لم تخف على الناس ضرورتهما فقد جهلوا السبيل اليهما ولهذا عقدنا باب الحركة والرياضة البدنية فنقول .

ليست الرياضة والحركة قاصرتين على اللعب والنزهة والتنقل من محل لآخر بل توجدان ايضاً في الانتقال من عمل لآخر . ومن درس لغيره

و بيانه ان مزاولة كل عمل من الاعمال البشرية يقتضى اشتغال اعضاء الجسم الخاصة بذالك العمل

فالمطالعة تقتضى اشتغال البصر والفكر واللسان والكتابة استعمال اليدين والنظر والسير استعمال الرجلين الخ .

فاذا دأب الانسان على مباشرة عمل واحد بدون ان يتحول عنه

اتعبه ذلك من وجهين

اولا من جهة كونه لم يستعمل لذلك العمل سوى ماهو مخصص له من الاعضاء واهمل باقى اعضائه وتركها فى عطلة وعدم حركة وقد علمنا ان العمل من الاعضاء بمقام الروح من الجسم لاتقوى الا به ولا تقوم بواجباتها بغيره اذا عدم استعمالها وتركها مضعف لها وللجسم التى هى موجودة فيه.

ثانيًا من جهة كون الدائب على عمل واحد يستمر على اتعاب العضو الخاص بذلك العمل مدة طويلة فيكده ويحمله فوق طاقته فلا يلبث ان يضعف ذلك العضو فيتألم صاحبه بضعفه ولا يجد للعمل بعد ذلك سبيلا بخلاف المنتقل من درس لغيره فانه يوزع العمل والنصب على جميع اعضاء الجسم فتناوبه وتشترك فيه وبذا يسهل على كل عضو منها احتمال نصيبه منه لاسيما ومدة مزاولة العضو العمل قصيرة.

تبين من هذا ان للراحة البدنية طرقًا منها التنقل من عمل لآخر وعدم الصبر على عمل خاص من الاعمال

فاذا يجب على من اراد ان يروض نفسه ويريحها من العناء في مزاولة الدرس ان يغاير بين الدروس وان ينتقل من فن لآخر فاذا بدأ في التاريخ مثلا يجب عليه تركه بعد قليل لينصرف نحو المطالعة حتى اذا زاولها حينا تركها لفهم نظريات الهندسة ثم يتركها لقراءة درس في النحو ثم يتركه للنظر فيما احاط به من سماء وكوكب وارض

وانهار وربوع وحدائق و يترك ذلك و ينتقل للمشى فالغذاء فالمسامرة الخ وليكن القارئ واثقا الا يصيبه ضعف عظيم اذا اتبع ذلك السير

(في الراحة)

اطلنا في الفصل السابق الكلام عن الرياضة وعلمنا كيف انها تحصل للجسم بالتنقل من عمل لآخر ولكن يجب ان نعلم اننا بالاستمرار على العمل ولو تنوع واختلف لابدوان يدرك جسمنا ملل وفتور فتحتاج الى نوع من الراحة غير التنقل تخلصاً مما لحقنا وتقوية للجسم وذلك النوع من الراحة هو ما يعرف بالنوم

ينزل بنا النوم بعد مغالبة الاشغال واجهاد النفس والجسم فيوثق ايدينا وارجلنا ويسلب منا كل قوة حتى لانهرب منه

فاذا جاء الصبح وسرى نسيمه فى الاجسام استيقظ النائم واذا باليوم الجديد يناديه .. لقد احرزت من الراحة والنوم ماقد كفاك فانهض للعمل وقم لمزاولته واطلب من خالقك اعانته لك فيه

تساءل البعض عن حقيقة النوم وكيفية اسره للجسم وذهبوا في الاجوبة مذاهب شتى رأينا عدم الدخول فيها لعدم وصولها الى حقيقة جديرة بالمعرفة مقتصرين على الكلام على مايمنع البعض من النوم

ويعطل من نزوله بهم فنقول .

من اهم اسباب الارق كثرة التفكر واجهاد البال عند تأهب الانسان للنوم

ومنها ايضاً اشتغال الانسان بشيء جميل ينتظره في غده اومبغض يتوقع حصوله في يوم من الايام وكذلك الاشتغال بشيء مرغوب يود الحصول عليه والوصول اليه . فتصوره امراً حسنا يريد احرازه وتصوره رياضة جميلة يرغب في عملها مع صديق له والتدبر في امر يريد انجازه كل ذلك من فكر ورغبة وحذق وانبساط معطل للنوم مانع منه

فعلى من اراد النوم في وقته ان يجرد نفسه من آمالها الكثيرة ورغائبها المتعددة واعمال الفكر في شؤون الغد

من الناس من يستمر في مطالعته حتى يداهمه وقت راحته ونومه فاذا تمدد للنوم اخذ ما كان يقرأه يجول في فكره وربما توهم من نفسه عدم احاطتها بما قرأ احاطة تامة فتسول له نفسه تكراره تثبيتا له واطمئنانا عليه

وقد يشتاق احيانا الى ان يبحث فيما قرأه رغبة في استكشاف غامض وهكذا يشغل نفسه عند نومه بدرسه فيبعد عنها النوم ويمنعه من ان ينزل به .

من الواجب تلقاء ذلك ان يجعل المطالع بين المطالعة والنوم فسحة يشغلها بشيء يبعدها عما كانت فيه حتى اذا تأهب للراحة لم يجد

ما يصرفه عنها

ومما يسبب الارق تساط الهواجس والخوف والسبيل للنوم في هذه الحالة هو ان يجتهد المرء في ايجاد الوسائل التى تزيل عنـــه الخوف اوتطرد مابه من الهواجس

والانسان وان لاقي في اوائل امره من التدبر في الوسائل الواقية له من شر الهواجس والخوف مايصرفه عن نومه الا انه اذا اعتاد التخلص من هواجسه فلا بد له من يوم تخمد فيه جذوة خوفه

الطاعنون في السن لاينامون من الليل الا قليلا فانهم بعد العمل نهاراً يكونون احوج الناس الى النوم حتى اذا ادبر النهار يسارعون الى فراشهم ولكن لايلبثون في رقدتهم الا مدة صغيرة فيستيقظون الليل والناس حولهم نيام ولا يجدون من يسامرهم في وحدتهم ويشاركهم فى يقظتهم فيبقون ولا انيس لهم غير الضجر والحزن والهم والاسف على ماض مضى في شبابهم ونضرة عمرهم

لهذا فرض على من حمله الله كباراً يعولهم ان يستعمل الوسائل لاستمرارهم على النوم طول ليلهم واراحتهم مما يأتيهم من الضجر فى عزلتهم

ولمعرفـة الوسيلة لذلك نقول ان اسهل الطرق المتفق عليها هو اطعامهم بغذاء سهل الهضم كلما تيقظوا

وليعلمن السامع ان الاسراف في الاكل مما يثقـل النوم ويرمى الى

النائم بالاحلام المفزعة التى تسلبه ما ارتجي من الراحة فى اليوم ويجب ايضاً الاعتناء بفراش النوم ففي تعهد نظافته وتعريضه للشمس والهواء فوائد جمة منها تلطيف ما عساه يطرأ على النائم من الاحلام المزعجة وتقوية الجسم والعقل كما مر بنا ذلك فى باب النظافة

لذلك يجب عدم التسرع فى ترتيب الاسرة وفرش النوم بل تترك بعد تيقظ سيدها معرضة للشمس والهواء مدة اقلها ثلاث ساعات.

انتهى ما اردنا جمعه فالحمدلله الذى بذكره تتم الصالحات



صحيفه	سطر	خطأ	صواب
٥	٥	الكتاب المقدس	بالكتاب المقدس
١٠	١٣	قبل ان يظفر	قل ان يظفر
١٥	١٤	عما عساه فمه	عماعساه ان يكون فهمه
١٨	١	ماعساك تصل	ماعساك ان تصل
٣٢	٨	ماعساه يكون	ماعساه ان يكون
٥٠	١٠	فى لك	فى ذلك
٥١	٩	رعا	ربما
٥٢	٦	الثرية	النثرية
٥٥	١٦	وبعض	و بعضا
٦١	٧	الشفهية	التحريرية
٦٤	٥	نفوس	نقوش
٦٤	١٧	عهم	يفهم
٧٥	٩	الفرض	الغمض
٧٦	١٠	الذى	التى
٧٧	٥	للفطل	للطفل
٨٥	١٨	واقسم	وأقم

﴿ تنبيه ﴾ ـ قد وقع استعمال كلمة الناشئة فى الاطفال تجوزا والاولى استعمال كلمة النشئ بدلها حيثما وقعت

قد وقع تحريف لم نتعرض لارشاد القارئ الى الصواب فيه لانه مما لايخفى عليه

فهرست الكتاب



في

الحكم اليونانية

تأليف

الاستاذ أبي الفرج بن هندو

المتوفى سنة ٤٢٠ هجرية

صححه والتزم طبعه

مصطفى القباني الدمشقي

ثمن النسخة الواحدة اربعة قروش صاغ

مطبعة الترقي بشارع عبد العزيز بمصر

١٣١٨ هـ — ١٩٠٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي جعل في كل امة افراداً يمتازون عن سواهم بالفضائل والعقول . ويجتازون مجاهل اللهو بسير عقولهم السليمة فيصبحون أئمة يقتدى بقولهم المقبول . والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب جوامع الكلم والمعجزات . وعلى آله وصحبه الحائزين فى كل علم وفضل اسمى الغايات . المنوه بارتفاع شأنهم فى كتاب الله المكنون . فى قوله تعالى : « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » .

وبعد فان من أجلّ العلوم وضعاً . واكثرها فائدة للناس ونفعاً . علم الآداب والاخلاق . الذى يقوم على اساسه بناء السعادة فى الآفاق . وكان من أجل كتب المتقدمين فى

هذه المواضيع السنيه . كتاب (الكلم الروحانيّة في الحكم اليونانية) . لأنه جامع لتهذيب الاخلاق وطرق السياسة . وذريعة لاجتناء ثمرة الآداب والكياسة. جمعه أبو الفرج عليّ ابن هندو من كلام مشاهير حكماء اليونان . الطائرى الصيت فى كل الاماكن والازمان . وهو كتاب نادر الوجود لم ارَ منه فى الايدى ولا فى المكتبات العمومية . سوى نسخة قديمة العهد سقيمة الخط فى مكتبة دمشق الشام المحميه . فبادرت لنسخها وراجعت فى تصحيحها بعض الافاضل . ثم تتبعت افراد تلك الحكم وضبط اسماء قائليها فى عيون الانبا وشوارد الادب وترجمة مشاهير الفلاسفة وبداية الاوائل . ثم ظفرت ببعض حكم لأفلاطون طبعت فى الاستانة ولم يعلم اسم جامعها . فالحقتها بحكمه ووضعتها بين هلالين ليكون ذلك الكتاب جامعاً لفرائدها وشواردها . فجاء بحمدالله قاموساً للفضائل . جديراً بأن يقتنيه كل عاقل . ونوراً بين يدى كل كاتب نبيه . يقتبس من مشكاة معانيه . وما توفيقي واتكالى الاّ على الله هو حسبي ونعم الوكيل

ترجمة المؤلف

قال فى عيون الانبا فى طبقات الاطبا

(أبو الفرج بن هندو) هو الاستاذ السيد الفاضل ابو الفرج على بن الحسين بن هندو من الاكابر المتميزين فى العلوم الحكمية والامور الطبية والفنون الادبية له الالفاظ الرائقة والاشعار الفائقة والتصانيف المشهورة والفضائل المذكورة وكان أيضاً كاتباً مجيداً وخدم بالكتابة وتصرف وكان اشتغاله بصناعة الطب والعلوم الحكمية على الشيخ ابى الخير الحسن بن سوار بن بابا المعروف بابن الخمار وتتلمذ له وكان من اجلّ تلاميذه وافضل المشتغلين عليه . قال ابو منصور الثعالبي فى كتاب يتيمة الدهر فى وصف ابى الفرج بن هندو قال : هو مع ضربه فى الآداب والعلوم بالسهام الفائزة وملكه رق البلاغة والبراعة فرد الدهر فى الشعر واحد أهل الفضل فى صيد المعانى الشوارد ونظم الفرائد فى القلائد مع تهذيب

الالفاظ البليغة وتقريب الاغراض البعيـدة وتذكير الذين يسمعون ويرون أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون . قال ابو منصور الثعالبي : وكان قد اتفق لى معنى بديع لم اقدّر انى سبقت اليه وهو قولى فى آخر هذه الابيات

قلبي وجداً مشتعل على الهموم مشتمل

وقد كستني فى الهوى ملابس الصب الغزل

انسانـة فتانـة بدر الدجا منها خجل

اذا زنت عيني بهـا فبالدموع تغتسـل

حتى انشدت لابى الفرج

يقولون لى ما بال عينك مذرأت

محاسن هذا الظبي ادمعها هطل

فقلت زنت عيني بطلعة وجهه

فكان لها من صوب ادمعها غسل

فعرفت ان السبق له . ومن شعر ابى الفرج بن هندو ايضاً قال :

قوّض خيامك من ارض تضام بها
وجانب الذل ان الذل يجتنب
وارحل اذا كانت الاوطان منقصة
فمندل الهند فى اوطانه حطب

ولابى الفرج بن هندو من الكتب : المقالة الموسومة بمفتاح الطب ألفها لاخوانه من المتعلمين وهى عشرة ابواب . المقالة المشوقة فى المدخل الى علم الفلسفة . كتاب الكلم الروحانية فى الحكم اليونانيه (وهو هذا) . ديوان شعره . رسالة هزلية .   « انتهى باختصار »

(وتوفى سنة عشرين واربعمائة كما فى كشف الظنون)



رب يسر

قال الاستاذ ابو الفرج على بن الحسين بن هندو رحمة الله عليه

سأل الصديق الاثير . والنجيب الخطير . ابو منصور ابراهيم بن علي دبورا من كثر الله فضله . كما وصل بالادب خبله . ان اثبت من كلمات الفلاسفة اليونانيين ما يجرى مع الأمثال السوائر . ويدخل فى حاذ النوادر . دون ما يعد من غامض الفلسفة . ويحصل معناه بعد الكلفة . فجمعت من شواردها ماساعد عليه الوقت واستحضره الحفظ ناسباً اكثره الى قائليه . وشافياً خفيه بما يجليه . فترجمت الكتاب بالكلم الروحانية . من الحكم اليونانية . مؤملاً ان يطابق اللفظ المعنى . ويتوارد الاسم والمسمى . بتوفيق الله

من كلام أفلاطون

لاتصحبوا الاشرار فانهم يمنون عليكم بالسلامة منهم . وقال : لا تقسروا اولادكم على آدابكم فانهم مخلوقون لزمان غير

زمانكم . وقال : لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده فان الناس لا يسألون عن مدة العمل وانما يسألون عن جودته . وقال : اذا اقبلت الدولة خدمت الشهواتُ العقول واذا ادبرت خدمت العقولُ الشهوات . وقال : العفو يفسد من الخسيس بمقدار ما يصلح من الرفيع . قال المؤلف : اخذ ابو الطيب المتنبي هذا المعنى فقال

ووضع الندى فى موضع السيف للفتى
مضر كوضع السيف فى موضع الندى

قال افلاطن : (لغة فى افلاطون) لا تكمل خيرية الرجل حتى يكون صديقاً لمتعادين . وقال : اذا اقبل الرئيس استجاد الصنائع واذا أدبر استفزه الاعداء . وقال : اتقوا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع . وقال : موت الرؤساء أسهل من رئاسة السفلة . وقال : لا يضبط الكثير من لم يضبط نفسه الواحدة . وقال : اذا احببت ان يدوم حبك فاحسن ادبك . وقال : ينبغى للرجل ان ينظر الى وجهه فى المرآة فان كان حسناً استقبح ان يضيف اليه فعلاً قبيحاً وان كان قبيحاً

استقبح ان يجمع بين قبيحين . وقال : موقع الصواب من الجهال مثل موقع الجهل من العقلاء . وقال : اذا ضاقت حالك فاحذر مشورة الافلاس فانه لا يشير بخير . وقال : اذا بلغ المرء من الدنيا فوق مقداره تنكرت اخلاقه للناس . وقال : لا تصحب الشرير فان طبعك يسرق منه وانت لا تدرى . وقال : لا تفارق طاعة الرأى والصبر فى كل امورك فانك ان لم تحرز الحظ الذى تبغيه كنت قد احرزت العذر . قال المؤلف : قد أحسن الشاعر فى هذا حيث يقول :

لأبلغ عذراً او انال رغيبة ومبلغ نفس عذرها مثل منجح

وقال : طبع المرء اصدق صديق له وليس يتركه لأحد من اخوانه . وقال : موت الصالح راحة لنفسه وموت الطالح راحة للناس . قال المؤلف : قريب من هذا ما يحكى عن غير افلاطن : ابك على العاقل يوم يموت وعلى الاحمق حتى يموت . قال افلاطن : ينبغى للعاقل ان يتذكر عند طلاوة الغذاء مرارة الداء . وقال : ليكن خوفك من تدبيرك على عدوك فوق خوفك من تدبير عدوك عليك . وقال : حرام على الملك

السكر لانه حارس المملكة ومن القبيح ان يحتاج الحارس الى من يحرسه . وقال : اذا خدمت ملكاً فلا تلبس ثوبه ولا تركب دابته ولا تستخدم من يصلح له تسلم منه . وقال : ينبغى للعاقل ان يتخير لمعروفه كما يتخير الارض الزكية لزرعه . وقال : الحرُّ يرتفع بجميع من عرفه والنذل يرتفع بنفسه فقط . وقال : ينبغي ان يشفق على اولادنا من اشفقنا عليهم . وقال : زمان الجائر من الملوك اقصر من زمان العادل لان الجائر مفسد والعادل مصلح وافساد الشيء اسرع من اصلاحه . وقال : لا يزال الجائر مهلاً حتى يتخطى الى اركان العمارة ومبانى الشريعة فاذا قصدها قربت مدته . وقال : نهاية جور الجائر ان يقصد من لا يلابسه ولا ينتفع به بالاذى فمع ذلك ترجى الراحة منه . وقال : كل خلق من الاخلاق فهو قد يكسد عند قوم الاَّ الامانة فانها نافقة عند اصناف الناس يفضل بها من كانت فيه حتى ان الآنيــة اذا لم تنشف كانت اكثر ثمناً من غيرها . وقال : اشد الرجل فى النعمة على حسب استكانته فى المحنة . وقال : اصبر على سلطانك فلست باكبر شغله ولا بك

قوام امره . وقال : الظفر شافع المذنبين الى الكرماء . وقال : اذا حصل عدوك فى يدك خرج من جملة اعدائك ودخل فى عدة حشمك . وقال : من مدحك بما ليس فيك وهو راض عنك من الجميل ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك . وقال : الفضيلة تجتمع اهلها على المحبة والرذيلة تفرق بين اهلها بالتنافر والبغضة الا ترى ان الصادق يحب الصادق ويستنيم اليه وكذلك الثقة مع الثقة والحسن الخلق مع الحسن الخلق وترى الكاذب يبغض الكاذب والسارق يخاف السارق وكل واحد منهما حذر من مجاورة صاحبه . وقال : المصغى الى الذم شريك لقائله . قال بعض الشعراء :

والسامع الذم شريك له والمطعم المأكول كالآكل

وقال افلاطن : لا تعادوا الدول المقبلة وتشربوا قلوبكم استقلالها فتدبر باقبالها . وقال : يستدل على ادبار الملك من قصده المخلصين له بالسوء واستهانته بمشورة ذوى الخبرة بأمره . وقال : تبكيت الرجل بالذنب بعد العفو ازراء بالصنيعة . وقال : الصلف وضع الرجل نفسه بمنزلة لا يستحقها

ومطالبته نفسه والناس بما يجب لتلك المنزلة والتواضع حط الرجل نفسه الى منزلة دون منزلة نفسه لغير نقيصة . وقال : الفقير اذا تشبه بالغنى كان كمن به الورم ويوهم الناس انه سمين وهو يستر ما به من الورم . قال المؤلف : كأن ابو الطيب المتنبي لحظ هذا الكلام حيث يقول :

اعيذها نظرات منك صادقة

ان يحسب الشحم ممن شحمه ورم

وقال افلاطن : من ضرر الكذب ان صاحبه ينسى الصورة الحقيقية المحسوسة ويعتقد الصورة الوهمية الكاذبة فيبنى عليها امره فيكون غشه قد ابداه بنفسه . قال المؤلف : قريب من هذا المعنى ما يحكى عن اشعب الطماع قيل له ما بلغ طمعك قال : اوهم الصبيان ان فى موضع عرساً فاذا تعادوا تبعتهم طمعاً فى ذلك العرس . قال افلاطن : لا تعان ما قوى فساده فيحيلك الى الفساد قبل ان تحيله الى الصلاح . وقال : اذا قويت نفس الانسان انقطع الى الرأي واذا ضعفت انقطع الى البخت . وقال : لست تستدرك بغبن الناس شيئاً من ذات يدك الا اضعت

اضعافه من مروءتك . وقال : اذا تسمح فى دولة بالتحوز فى القضاة والاطباء فقد ادبرت وقرب انحلالها . وقال : البخلاء عفوهم عن عظيم الجرم اسهل عليهم من المكافأة على صغير الآلاء . وقال : اذا اردت ان تعرف طبقتك من الناس فانظر الى من تحبه لغير علة . وقال : العلم صبغ النفس وليس يشرق صبغ الشيء حتى ينظف من ادناسه . وقال : اذا نزلت باحدكم المصيبة فليفكر فى المصائب العظيمة التي حلّت بكثير من الناس ليقلّ همه . وقال : ليكن دعاؤك ان يحرسك الله من اصدقائك لانك لا تقدر ان تحترس منهم . وقال : الأنذال يطردون بالايحاش والاحرار يطردون بفرط التحفي . وقال : مادحك بما ليس منك مخاطب لغيرك وجوابه وثوابه ساقطان عنك . وقال : رأي من دونك فى المعرفة لك امثل من رأيك لنفسك لانه خلوٌ من هواك . وقال : المظلوم ينتصف بالعادل ولا يكاد يستفي به ممن ظلمه . وقال : الحكمة عنوان المطلوبات . وقال : اعتنوا بقوام البدن فانه آلة النفس . وقال : الحق ابلج . وقال : لوكانت للذهب والفضة فضيلة لما اشتري بهما النحاس . وقال :

انظروا لانفسكم وحاموا على قرابتكم . وقال : تزينوا بالعدل والبسوا ثوب العفاف تفلحوا . وقال : ان الكتاب اذا فارق واضعه فلا بد قبل وقوعه الى من يعرف قدره ويمكنه الانتفاع به من ان يقع فى ايدى جهال يستهينون به ويقذفون واضعه بمنزلة ما ينال الصبي من الشتم واللطم من سفهاء الناس . وقال : لا ينبغى للرجل ان يتمنى لصديقه الغنى فيزهى عليه ولكن يتمنى ان يساويه فى الحال . وسئل افلاطن بما ذا ينتقم الانسان من عدوه ؟ قال : بان يتزيد فضلاً فى نفسه . وقال : اذا عاينت الحدث على جرم فاترك موضعاً لجحود ذنبه كيلا يحمله المراء على المكابرة . وقال : لاتحتقر من الخير قليلاً فان القليل من الخير كثير . وقال لتلامذته : اذا كسلتم عن التأديب فطروا مجالسكم بغرائب الاحاديث لتنشطوا . وسئل بما اعرف انى قد صرت حكيماً ؟ قال : اذا لم تكن بما قضيت من الرأي معجباً ولم يستفزك عند الذنب الغضب . وسئل عن التجارة فقال : حرص الرجل على الجمع بالشره وقلة القناعة . وقيل له من يخدمك ؟ قال : الذين تخدمونهم هم خدمي . قال المولف :

يعنى بذلك قوّتى الشهوة والغضب . وقيل له كيف ينبغي للرجل ان يصنع لئلا يحتاج ؟ فقال : ان كان غنياً فليقتصد وان كان فقيراً فليدمن العمل . وقال : من شكركم على غير معروف او برّ فعاجلوه بهما والا انعكس الحمد فصار ذماً . وقال : من أثرى من الالفاظ فى الصغر افتقر من المعانى فى الكبر . قال المؤلف : يشير الى من يتوفر فى صباه على تعلم اللغات وما يجرى معها . وقال : الحلم استيفاء معنى الوقار وضبط النفس عن الصبر على المكروه او عن المحبوب . وقال : الاشرار يتقربون الى الملوك بمساوئ الناس والاخيار يتقربون اليهم بمحاسنهم . وقال : طاعة الصبر فى النوائب اسهل من الاسترسال الى الجزع والاجتلاب من فنونه المؤذية . وقال : ارحم ثلاثةً : عاقلاً يجرى عليه حكم جاهل وضعيفاً فى ملك قوي وكريماً يرغب الى لئيم . وقال : ينبغي للعاقل ان يكون مع سلطانه كراكب البحر ان سلم بجسمه من الغرق لا يسلم بقلبه من الحذر . وقال : الاشرار يتتبعون مساوئ الناس ويتركون محاسنهم كما يتتبع الذباب الموضع الفاسد من الجسد

ويترك الصحيح منـه . وقال : لا تستصغر عدوك فيقتحمك المكروه من زيادة مقداره على تقديرك فيه . وقال : لا تقبلن فى الاستخدام الا شفاعة الامانة والكفاءة . وقال : من حسن صبره على وعدك حسن صبره على شدائدك . وقال : ينبغي للعاقل ان يستعمل فيما يلتمسه الرفق ومجانبة الهذر فان العلقة بهدوّها تلعق من الدم ما لا تلعقه البعوضة باضطرابها وفرط صياحها . وقال : اذا استشارك عدوك فجرد له النصيحة لانه بالاستشارة قد خرج عن معاداتك الى موالاتك . وقال : اقوى ما يكون التصنع فى بدئه واقوى ما يكون الطبع فى آخره . وقال : العدل فى الشيء صورة واحدة والجور صور كثيرة فلهذا سهل ارتكاب الجور وصعب العدل فهما يشبهان الاصابة والخطأ فى الرماية فان الاصابة تحتاج الى الارتياض والتعهد والخطأ لا يحتاج الى ذلك . وقال : الملك كالبحر تستمد منه الانهار فان كان عذباً عذبت وان كان ملحاً ملحت . وقال : البخيل يسخو من عرضه بمقدار ما يبخل به من ماله . وقال لاتلاح الغضبان فانك تعلقه باللجاج ولا ترده الى الصواب .

وقال : لا تفرح بسقطة غيرك فانك لا تدرى كيف تتصرف الايام بك . وقال : صير العقل والحق امامك فانك لا تزال حراً بهما . وقال : اذا عدم الرجل الحياءَ من الفضيحة والصبر على تعب الاكتساب سهل عليه السرق . وقال : اضرّ من عاشرته مطريك ومغريك ومن قصرت همته عنك . وقال : لا تنظرن الى احد بالموضع الذى رتبه فيه زمانه وانظر اليه بقيمته فى الحقيقة فانها مكانه الطبيعى . وقال : من تعلم العلم لفضيلته لم يوحشه كساده ومن تعلمه لجدواه انصرف عنه بانصراف الحظ عن اهله الى ما يكسبه . ويقال ان افلاطون رأى فتى ورث مالاً كثيراً وضياعاً فاتلفها فقال : رأيت الارضين تبلع الناس وهذا الانسان بلع الارضين . وقال : ما ينقص من لذات الجسد يزيد فى لذة المعرفة . وقال: لا تشغل فكرك بما ذهب منك بل احفظ ما بقى معك . وقال : شرف النفس أن تقبل المحبوب والمكروه قبولاً واحداً . وقال : كما ان اوّل مرقاة من السلم هو انفصالك من الارض كذلك اول الخير هو انفصالك من الشر . وقال : الحكمة كالدر فى الصدف

فى البحر فلا ينال الا بالغواصين الحذّاق . وقال : استعمل الحذر فى الطمأنينة والدعة فقلما ماينفع الحذرعند ورود الحادثة . وقال : اشقى الناس من اهتم بما يجمع لغيره . قال المؤلف : رأيت فى العقل الابدى المنسوب الى كيومرت آدم الفرس « ايها الانسان لا تجمع لبعل امرأتك » . قال افلاطن : لأن يموت الانسان فيخلف مالاً لعدوّه خير من ان يحتاج فى حياته الى اصدقائه . وسئل ما العشق · فقال : حركة النفس الفارغة لغير فكرة . وقال : لا ينبغى للأديب ان يخاطب من لا ادب له كما لا ينبغى للصاحى ان ينازع السكران . وقيل له كيف يغم الانسان عدوه . قال : بان يصلح نفسه . وقال : التقوى رأس النجاح والتقى مفتاح الفضائل . وقال : الفجور من خواص الدواب الدنية وفشوّه يهلك الامة . وقال: الشهوات ضد الفكر . وقال : فارقوا الدنيا وانتم غير القلق عليها . وقال: لا ينبغى ان يُختارَ الملكُ بحق السن بل بحق السجية لانه قد يكون الشيخ على خلاف ما يجب والشاب على ما يجب . وقال : ليكن اوّل ما يلتمس من الملك صدق اللسان فان فى صدق

اللسان رغبة الراغب ورهبة الراهب . وقال : كما ان فى الابنية الكبيرة قد يجيب الصدى وليس هناك شخص كذلك فى الناس من له صورة الانسان وليس بأنسان . قيل : جلس يوماً افلاطن وتلامذته حوله سوى ارسطوطاليس . فقال : لو وجدت مستمعاً لتكلمت . فقيل له ايها الحكيم حولك الف تلميذ . قال : اريد واحداً كألف . قال بعض الادباء اخذ الشاعر هذا المعنى فقال فى خالد بن زيد

يا عين فابكي خالداً   الفٌ ويدعى واحداً

وقال افلاطن : الفرق بين الحق والعدل ان الحق هو الذى يعطى كل ذى حق حقه من ذاته والعدل هو المعطى كل ذى حق حقه من الحق . وقال : من حسن ان يتصرف مع الزمان ولم يصرفه الزمان فذاك هو السائس الكامل . وقال : لا يقدر على تفريع الفروع الا من حفظ الأصول ولا يعرف لذة الثمرة الا من ذاقها وعرف نفعها وفضيلتها . وقيل لافلاطن : متى يضجر العاقل قال اذا حملته على مجاورة الجاهل . قيل له : افلا ينبغى ان يحاور الجاهل قال بلى ان

اراد رياضة الفكر . وقال : الاعتدال فى كل شيء واحد وما
جاوز الاعتدال فكثير . وقال : الملوك ثلثه طبيعى واختيارى
وحسّي فالطبيعى هو الذى يصير اليه الملك من طريق الوراثة
والاختياري هو الذى اختاره الخاصة والعامة والحسّي هو
المتغلب الذى يغتصب الملك وافضل هؤلاء الثلاثة الاختيارى
ثم الطبيعى ثم الحسّي وان كان الطبيعى متمسكاً بالحق فهو افضل
الجميع والحسّي وان كان محقاً فهو ثالث فى المرتبة لانه غاصب.
وقال : كون النفس فى الجسد واتحادها به كاتحاد نور الشمس
بالهوا فاذا عدم الهوآء نور الشمس ذهب ضياؤه واذا صادفه
استنار كاستنارة الشمس . ورأى افلاطن حدثاً جاهلاً شـديد
العجب فقال له : وددت انى بالحقيقة مثلك فى ظنك وان اعداى
مثلك بالحقيقة . ويقال : ان افلاطن استوطن بلداً وبيئاً
فسئل عن ذلك فقال حتى ان لم امتنع من الشهوات لمضرّة
النفس امتنعت منها بالضرورة تجنباً لمضرة البدن . وقال :
محب الشرف هو الذى يتعب نفسه بالنظر فى العلم . وسأله
بعض الأحداث كيف قدرت على كثرة ما تعلم ؟ قال : انى

افنيت من الزيت اكثر مما افنيت انت من الشراب . وقال : الصور الحسنة بلا ادب مثل اوانى الذهب فيها خلّ . وقال: الجواد هو الذي يعطى بلا مسئلة صيانة للشرف عن المسئلة . وقال : ليس الملك من ملك العبيد والعامة بل من ملك الأحرار . ولا الغنى من جمع الأموال بل من دبر الأموال . وقال : لا تحقرن صغيراً يحتمل الزيادة . وقال : لو لم يكن فى الترفه الا احتمال العادات الرديئة لكان كافياً فيها . وقال : زيادتك كلمة فى مخاطبة الحر أحب اليه من زيادتك درهماً فى اجرته . وقال : عطية العالم شبيهة بمواهب الله عزّ وجل لانها لا تنفذ عند الجود بها ولكنها توجد بكمالها عند مفيدها . وقال : من فضيلة العلم انك لا تستطيع ان يخدمك فيه احد كما يخدمك فى سائر الاشياء وانما تخدمه بنفسك ولا يستطيع احد ان يسلبك اياه كما يسلبك غيره من المقتنيات . وقال : احسانك الى الحر يحركه على المكافأة واحسانك الى الوغد يحركه على معاودة المسألة . وقال : اذا انكرت من احد شيئاً فلا تطرحه واجل فكرك فى جميع

اخلاقه فلكل شخص موهبة من الله عز وجل لا يخلو منها . وقال : اذا صادقت رجلاً وجب عليك ان تكون صديق صديقه ولا يجب عليك ان تكون عدوعدوه لان هذا انما يجب على خادمه ولا يجب على مماثل له . وقال : من سعادة الحدث ان لا تتم له فضيلة فى رذيلة . وقال : العقل يشير على النفس بترك القبيح فان لم تقبل منه لم يتركها لانه ليس فيه غضب لكنه يريها اصلح وقت ينبغى ان يفعل ذلك الشىء فيه واحمد جهة يوجد بها لانه يعطي الخير دائما لمن توكل به . وقال : اذا خدمت حازماً فارضه فى اسخاط حاشيته واذا خدمت ضعيفاً فاسخطه فى رضى اتباعه . وقال : التام الحرية من احتمل جنايات المعروف . وقال : اذا طلب المتناظران الحق لم يقتتلا فى المناظرة لان مطلوبهما واحد واذا طلبا الغلبة اقتتلا لان فيهما غلبتين وكل واحد من الخصمين يطلب ان يجذب صاحبه الى الغلبة التى فيه . وقال : اذا اراد الجائر الاساءة سام الرجل ما يعجز عنه فان استعفى حرك الغضب عليه واطاعه فيه ومنعه الغضب من التفكر فى العاقبة

وفى هذا الوقت يحتجب العقل عن النفس وتكون النفس فى تلك الحال كالموضع المظلم الذى قد امتنع من اشراق الشمس عليه . وقال : اذا فسد الزمان كسدت الفضائل وضرت ونفقت الرذائل ونفعت وكان خوف الموسر اشد من خوف المعسر. وقال : الاسخياء يشمتون بالبخلاء عند الموت والبخلاء يشمتون بالاسخياء عند الفقر . وقال : لا تمتطِ الامل والرجاء فى كل وقت وحال فانهما يسوقان الرجل فى اكثر الأمر الى المكروه بسهولة . وقال : الغضب والشهوة وكل خلق من اخلاق النفس له مقدار يصلح فيه حال الشخص الذى يكون فيه فان زاد على ذلك اخرجه الى الشر لان الغضب يشبه الملح الذى يطرح فى الاطعمة فان كان بقدر موافق اصلح الطعام وان كان زائداً افسده وكذلك سائر القوى . وقال : اطلب فى الحياة العلم والمال تحز الرئاسة على الناس لانهم بين خاص وعام فالخاصة تفضلك بما تحسن والعامة تفضلك بما تملك . وقال : اللذة فى هذا العالم اجرة للخدمة ولولاها ما اكل الناس ولا جامعوا لانه لو كان لا يجامع الا من طلب الولد ولا يأكل

الا المشتاق الى البقآء بغير لذة لما فعل هذا اكثر الناس . وقال : النيات تحس بما فى النيات والقلوب تبصر القلوب ويعرف بعضها عن بعض بما فيها . وقال : اقبح ما يكون الصدق فى السعاية والضيق فى العذر والبخل على من عجز لحريته عن المسألة والسطوة على من يؤمن شره . وقال : النفس الفاضلة ترتفع عن الفرح وانما يعرض لنا فى الشىء اذا نظرنا الى محاسنه دون ما فيه من المحاسن والنفس الفاضلة تتأمل جميع ما فيه فتتكافأ فضائله ورذائله فى هذا العالم ولا يغلب عليها احد هذين الخلقين . وقال : طاعة النفس للجسد مثل تخلية الفارس لفرسه اذا ضعف عن ضبطه حتى يعدل عن حاجته التى ركب لها ويشتغل اما بالحضر واما بالرعى وتجد النفس الجاهلة راحة فى ترك مجاهدتها كتلك الدابة واكثر ملاذ الدنيا على هذا . وقال : حذق الملك بسياسة مَنْ دونه وحذق الرعية بسياسة مَنْ فوقها واما الكتاب والاولياء فحذقهم بسياسة من فوقهم ومن دونهم ازكى فطنة . وقال : انظر الى المتنصح والمتقرب اليك فانه ان دخل اليك من مضار الناس

فاقبل منه ما انتفعت به واحذر منه وان دخل اليك من حيز
العـدل والصلاح فاقبلها منه واستشعره . وقال : المرآة التى
ينظر فيها الانسان الى اخلاقه هى الناس تتبين محاسنك من
اوليائك منهم ومساويك من اعدائك فيهم . وقال : الحسن
التام والقبيح التام فى هذا العالم انما هو فى تأليف قوى النفس
وليس هو فى تأليف اعضـاء البدن والوجه . وقال : ليس
يخسر العاقل على الصديق لانه ان كان فاضلاً تزين به وان
كان سفيهاً حمى به عرضه من السفهآء وراض به احتماله .
وقال : لا تمدح احداً باكثر مما فيه فانه يصدق نفسه فيكون
ما زدته اياه نقصاً لك . وقال : لا تركبن امراً حتى تصلح فيه
بين العقل والشهوة فان العقل وحده يخشن عليك والشهوة
وحدها مردية لك . وقال : اظهر البشر للمنعم عليك ولغريمك
فانهما يملكان رقك . وقال : حركة القوة الغضبية تلقآء الرهبة
وحركة القوة الفكرية تلقآء العلة وبها يساس الطبقات الثلاث
من الناس اما الطبقة العلية فبالحجة واما الاوسـاط فبالرغبة
واما السفلة فبالرهبة . وقال : القحة فى الانسان انما هى عمى

فكره عن اكثر صور ما يطرأ عليه فهو يمضيها مستهيناً بها
لانه لا يتأمل مقاديرها . وقال : اذا قامت حجتك فى المناظرة
على كريم اكرمك ووقرك واذا قامت على خسيس آذاك
واضطغنها لك . وقال : اذا اردت سوءًا بعدوّك فاستعرض
اخلاقه فانك لا تجدها بأسرها كاملة ولا بد من ان يلحقها
النقص فادخل الحيلة اليه من غميزته فانه لا يفوتك . وقال :
الحسود ظالم ضعفت يده عن انتزاع ما حسدك عليه فلما قصر
عنك بعث اليك تأسفه ومما ثبت فى الصحيفة الصفراء التى تقرأ
فى قرابين الهياكل : لا يرتفع الحسد عن احد الا رحمه الناس .
وقال : السخيّ يبخل عند جمع المال ويثقل عليه فى ذلك الوقت
المسألة لان طريق الجمع غير طريق البذل . وقال : لا تظن
بكل من منع ما يسأل انه بخيل فقد يمنع من طاب السلامة
من الناس ومن يكره مداخلتهم له وانفتاح ما لا يملك غلقه
منهم ومن يحتاج الى تكلف الاعتذار لهم والانتصار لنفسه
منهم فيرى ان يغلق ابواب هذه السبل عنه . وقال : الفرق
بين المعرفة بالشيء والعلم به ان المعرفة تذكرك ما قد نسيته

والعلم به ان يثبت فى نفسك من امره ما لم تتصوره قبل ذلك . وقال : اسرع الاشياء ضرراً الخطاء فى السفينة وفى مجالس الملوك وفى مناجزة الحروب . وقال : لا تبتع مملوكاً قوى الشهوة فان له مولى غيرك ولا غضوباً فانه يقلق فى رقك ولا قوى الرأى فيستعمل الحيلة عليك ولكن اطلب من العبيد الحسن الانقياد المطبوع القوى البنية الفرح الشديد الحياء . وقال : اللجاج عسر انطباع المعقولات فى النفس اما لفرط حدة تكون فى الانسان واما لغلظ طبع فلا ينقاد للرأى . وقال : لا تذمنّ ما حمدت الا من بعد شدة الصبر عليه واستعمال حسن المداراة له لانك مرتهن بما فرط منك فيه . وقال : كلما قوى تخيل الحيوان زادت قوة منفعته فى طاعة الرأى وضرره فى طاعة الهوى ولهذا صار الانسان الخير افضل الحيوان والشرير اخسه. وقال: اذا اردت ان تعرف طبع الرجل فاستشره فانك تقف من مشورته على عدله وجوره وخيره وشره . وقال : اذا اقتضتك النفس جميلاً من اجل العادة فلا تفعله حتى يقضيك الرأى اياه فان طاعة العادات مرذولة . وقال : انما

صارت الشهوة اقرب الينا من الرأى لانا منذ نولد مع الشهوة وانما يتكامل الرأى فينا بعد مدة من مواليدنا فالشهوة اخص بنا منه . وقال : اذا كان العشق من اجل قوى النفس ثبت ولم يتغير واذا كان من اجل الجسد تغير بتغير الصورة والمزاج . وقال : البخيل يعد جميع قاصديه اخواناً ورؤساء كراهة ان يقتضيه تفضلهم اياه احساناً اليهم والكريم يتأمر على قاصديه ليبذل لهم اجرة التفضيل . وقال : اذا ازدهاك ما تواصفه الناس من محاسنك فانظر فيما بطن من مساويك ولتكن معرفتك بنفسك اوثق عندك من مدح الناس لك . وقال : اذا انجز رجل ما وعد من معروف فقد احرز فضيلة الجود والصدق . وقال : من عاش وحده مات وحده . وقال : اذا شاورك من الرؤساء من قد وقفت على فاقته الى رأيك فلا تكلمه كلام آمر ولا مشاور واخرج كلامك فى معرض مستفهم منه ماسنح لك وليرَ فيك الحاجة فى عرض كلامك عليه وان حظك فى اخاده اكثر من حظه فى قبول ما احتاج اليه منه . وقال : اذا ذكر لك رئيس خطأ كان منه واعترف به فاجل

فكرك فى الاعتذار له منه واحذر ان تعنفه ولا تجتمع معه على ذمه . وقال : اذا طابق الكلام نية المتكلم حرك نية السامع وان خالفها لم يحسن موقعه ممن اريد به . وقال : الصوم لجام للنفس الغضبية ويروضها على طاعة النفس الناطقة لان رفع اليدين بالتكبير انما هو استعاذة من وقوع المكروه والركوع على الهيئة التي يقف بها من سمح بنفسه لمن يضرب عنقه والسجود إلقاء وجهه واكرم اجزائه على الارض وهذه تروض القوة الغضبية على حسن الانقياد . وقال : اذا آثرت تأديب احد فاقبضه عن الترف واشعره ببذاذة الهيئة فانه اذا فارق زينة الجدة طلب ان تكون زينته فى نفسه ولسانه . وقال : ينبغي للعاقل ان يكون رقيباً على نفسه فلا يستعظم الاخطاء ويستصغر صوابه ولا يكترثه لان الصواب داخل فى شرط انسانيته والخطأ مغير لما استقر فى نفوس الناس منه . وقال : اذا استدعيت المحبة من الناس فانزل دون منزلتك فى قلوبهم ولا تكشفن احداً عن زلل فان قلوب الناس وحشية لا تدين لمن كاخرها وان كان اقعد فى الصواب منها . وقال : بخل العالم

بافادة ما اقتناه من ثمار علمه واصوله تحمله على الاقتصار عليه
والامساك عن طلب غيره وافادته اياه تبعثه على طلب غيره مما
يؤثر الاختصاص به . وقال : الفرق بين الابانة والبلاغة ان
الابانة لا تكون الا لموجود والبلاغة تكون لموجود ومفروض.
وقال : من اتى بشريعة اتى بسعادة علوية فمن خالف
السعادة كان منحوساً . وقال : ليس طلاب الدنيا الذين يأخذون
القوت منها وانما طلابها المحتكرون من حطامها. وقال : طالب
الدنيا كراكب البحر ان سلم قيل مخاطر وان عطب قيل مغرور .
وقال : بحب الدنيا صمّت الاسماع عن الحكمة وعميت القلوب
عن نور البصيرة . وقال : ما ابينَ فضيلةَ الموت اذا كان سبباً
للنقلة من عالم التعب الى عالم الراحة ومن عالم الفناء الى عالم البقاء .
وقال : السكوت سلامة والكلام ندامة . وقال : لولا اربع
لصلح امر الناس : جهل غالب وامل كاذب وحرص دائب
وهوى جاذب . وقال : حقيق على من كان عمره مكتوماً ان
لا يزال دهره مغموماً. وقال : ينبغي للحازم ان يعد للامر الذى
يلتمسه كل ما اوجب الرأي في طلبه ولا يتكل فيه على الاسباب

الخارجة عن سعيه مما يدعو اليه الامل وما جرت به العادة فانها ليست له وانما هى للاتفاق الذي لا يثق به الحزمة . وقال من جلس فى ظل الحجة امن العادل وقام عذره فيما يجنيه عليه الجائر ومن جلس فى ظل الملق لم يستقر به موضعه لكثرة تنقله وتصرفه مع الطباع وعرفه الناس بالخديعة . وقال : الشره هو ان يسبق من كان فيه الى نصيب اللذة قبل نصيب الرأي فى الشيء . وقال : غناء الملاح تحرك فيه الشهوة الطرب وغناء القباح تحرك فيه الطرب الشهوة . وقال : اذا اسست موضعاً وبالغت فى تقويمه فلا تنس حصة جملة العالم منه والا اضطرب عليك من حيث لا تدرى . وقال : لما كانت المواهب فى عالم التركيب لا تقيم على حال واحدة ولا بد من وقوع الخلل فيها عاذ العقلاء بالصدقة فجعلوها نصيب الاحداث الواقعة وتسرعوا الى اخراجها فكان فى ذلك اكبر الصلاح فيما صلح لهم . وقال : الفاقة فساد يقع فى الطبقة من الناس كمثل الورم والقرحة فى العضو فان تداركه اهل تلك الطبقه فرفعوه عن الشخص سلمت طبقتهم وان اغفلوه سرى فى غير

موضعه حتى تبطل تلك الطبقة . وقال : الفرح بالشئ على حسب الثقة به . وقال : تبكيت الرجل بالذنب بعد العفو عنه ازراء بالصنيعة وانما يكون قبل هبة الجرم . وقال : الغضب كالتابع الردىء الذى يحركك اولاً فى مصلحتك فان اطعته حركك فى مصلحته . وقال : الناس ثلاثة خيّر وشرير ومهين فالخير هو الذى اذا اقتضيته قبض نفسه عنك ولسانه عن سوء الذكر لك ونكر حسناً ان كان تقدم منك والشرير يقبض نفسه عنك ويطلق لسانه فى ذكر معايبك وربما تعدى الى التكذب عليك والمهين لا يقبض نفسه عنك ولا يزال متضرعاً بعفوك ومودة هذا مقترنة باستقامة امورك وصلاح احوالك فاذا انتقلا انتقل عنك بمودته . وقال : اذا زاد مانابك على مقدار استطاعتك فاستعن بمن هو ازيد من علة ماناب وتضرع كالواله الذى لا يجد معدلا عمن سأله فان انحسامه عنك على مقدار اخلاصك له . وقال : علة العلل تمسك نظام جملة العالم وبه قوامه . وقال : الشريعة طاعة القيم على العالم والائتمار له فيما اصلح جملته وتفصيله . وقال : حلاوة الفضائل فى صدرها

وحلاوة الرذائل فى وردها . وقال : الساعى اقرب الى الكذب مما سعى به . وقال : قد يتوهم الجاهل ان السعاية هى النصيحة وليس الامر على ذلك لان النصيحة صدقك الانسان عما فوضه اليك اذا لزمك الحق تعريفه اياه والسعاية صدقك الانسان عما اقترفه بعض اتباعه وانت تريد الاضرار بالتابع والانتفاع بالمتبوع لا تقديم النصيحة لذلك الانسان . وقال : السخيف من حرك غضبه على صورة اللفظ والحصيف من حركه على حقيقة اللفظ والفعل ولم يحرك منه الا بمقدار مايمنعه من الرحمة لمن لايستحقها . وقال : المرض الذى يحدث عن سبب بادٍ فى اكثر الاوقات هو اقل خطراً من المرض الذى لا يعرف سببه . وقال : مسام جسم الانسان باسرها تنفتح بانفتاح الجفنين فى اليقظة وتنضم بانضمامها فى النوم . وقال : من خدم فى حداثته الشهوة والغضب شق عليه فى زمان الشيخوخة ما يلحقه من ضعف بدنه عن خدمة اللذة ومن خدم فى حداثته النفس الفكرية وما دلت عليه المعارف شق عليه زمان الشبيبة وجاهد القوى الباعثة له على اللذات وكان فى زمان الشيخوخة مستريحاً .

وقال : قد يتهيأ للرجل ان يعمل فى ايام حياته لما يخلصه بعد مفارقتها الا ترى ان الذين استعملوا تقليل الغذاء وتخفيف البدن قبل الموت احرزوا طول البقاء للجثة وكذلك اذا آثروا الفضائل وترفعوا عن الرذائل لم يكن للشهوة والغضب بهم كبير تعلق وكانت النفس الناطقة مستريحة غير ممنوعة من الخلاص . وقال : من اكبر الادلة ان النفس الناطقه موجودة بعد مفارقة الجسد ما تراه من طول بقاء الجسد بعد الحياة وهو احد جزئى الحي الأخس وليس يجوز ان يكون القيم عليه يقصر عماله من البقاء . وقال : لا تبذلن فى حراسة قنية لك خارجة عنك قوة من قوى نفسك فتصلح البعيد بالقريب وتبيح الخاص للمشترك لان القنية الخارجة عنك تنازعك ملكها وتتبعد لمن هو اقوى بذا منك والقوة منفردة بك وغير قلقة فى ملكك . وقال : ليس يلحق علة العلل برهان وانما يلحق البرهان الاشياء الجزئية لانه انما يصل الجزء بكليته . وقال : ليس للعقل ان يعلم ما فوق العقل الا من الجهة التى علم الانسان منها ان العقل ثابت فيه . وقال : النفس التى فى

الشخص تغالب طبيعته وليس تعرف كل واحدة منها الوقوف على حقها من الاخرى الا بالعقل والنفس تشبه ذبالة القنديل والطبيعة تشبه زيته فاذا زادت قوة واحدة منهما على الاخرى بطل نظامها . وقال : الدين فى أكثر الاوقات اعظم محنة منه فى الحال التى احتيج اليه فيها لان الصيانة تعود بغاية الاخلاق وصاحبه مرفوق معه ومستيأس فيه وليس يستحيله الا من صغرت عنده قيمة نفسه وسهل عليه التلبيس والحيلة فى المدافعة . وقال : القاضى اذا كان موسراً مال مع المطالِب واذا كان مملقاً مال مع المطالَب . وقال : افضل الاسخياء من ملك فاقته ولا يسمح فيها بشىء من فضائله وانقص البخلاء من منع ما يكف غيره ولا يصل اليه عوده . وقال : ينبغي ان يشغل الاحداث بتحفظ خواص الاشياء ومجارى طباعها وموقع بعضها من بعض قبل اوان قوة التفكير فيهم والا كانوا على المعارضة اقوى منهم على تبين الحجة . وقال : كلم خصمك ما دام على سنن المناظرة فاذا عدل عنك فاثبت بمكانك منه فانه لا يورد عليك ما يقدح فى قولك . وقال : تصرف الانسان وحاله فى

سائر عمره يشبه الشيء الكوني لانه يبتدئ من اخفض حال ثم يرتفع قليلاً قليلاً حتى يبلغ نهايته ثم ينقص مثل ما يزيد حتى يعود الى ما ابتدأ . وقال : النفس الغضبية ابسط من النفس الشهوانية لانها كثيرة التركيب ولذلك هي اعون على الفضيلة من الشهوانية . وقال : احسن ما في الانفة الترفع عن معائب الناس وترك الخضوع لما زاد على الكفاية . وقال : من الادلة ان القوة الناطقة تعلم ما في كثير من الازمان الآتية انا نرى الانسان ربما كان خائفاً من ركوب الماء فكانت وفاته من الغرق فيه او خائفاً من شيء فكانت به منيته فيدل ذلك على ان فيها من يرى ما ينزل به وربما تخطى المنية الى غيرها من المصائب ويبغض رجلاً لا ذنب له اليه ولا بعد بينه وبينه في الشبه فيجري عليه منه مكروه ويحب آخر لا يشاكله فيجري له حظ منه . وقال : نفوس الاشرار فاسدة الترتيب لانها تصرف القول الجميل الى انه ستر على الاساءة وليس يفيدها حسن الاحتياط بمقدار ما يخسها سوء التفهم . وقال : البخلاء يكون عفوهم عن عظيم الذنب اليهم اسهل من المكافأة على

صغير الاحسان . وقال : الكريم يؤثرك بخلوته عند الرئيس
فيذكر له ما وعدك به والنذل يجتنبها لنفسه . وقال : ينبغى
لمن علم ان يسبق الجاهل الى حسن المداراة فانه يجمع بذلك
الفضل والمحبة . وقال : لكل ذى فضل عدو لم يكتسبه يسؤه
حسن الذكر له وجميل القول فيه ويرى ان ما شاع من ذلك
تبكيت له . وقال : الشرير العالم يسره الطعن على المتقدمين
فى علمه ويسؤه بقاؤهم لانه يؤثر ان يُعرف وحده بذلك العلم
لان الغالب عليه شهوة الرئاسة والغلبة والخير يسؤه فقد احد
من طبقته فى العلم لان رغبته الازدياد من العلم واحياء علمه
بالمذاكرة . وقال : لا تهب نفسك لغير عقلك فتسىء ملكتها
وتضيع زمانها وتخلف فيها من سوء العادة ما يرذلها . وقال :
عالم الكون والفساد شبيه بمغارة مدمسة بعيدة المهوى وفى
اعلاها طاق يدخل اليها منه شىء من الضياء فما قرب من
الطاق اضوأ مما بعد وفيها جماعة يبيعون ويشترون ويتعاشرون
قد انسوا بظلمتها واستعملوا مقاييس اكثرها فاسدة فى جودة
نقودهم فتطلعت نفس احد من تلك المغارة الى التسلق الى

موضع الضوء والتماس ما يبعثه فتسنم مواضع شاهقة ولم يزل يتجشم كل مشقة حتى قرب من الطاق ولم يصل الى ملامسته لكنه اشرق من بين يديه وكانت معه دنانير ودراهم مما يستجيدونها فى المغارة وتجرى عندهم مجرى ما ارتفع الريب فيه فتأملها حيث انتهى به التسلق فوجد بعضها جيداً وبعضها رديئاً فميز رديئها من جيدها ونزل الى المغارة فعرض الجياد عنده على نقاد المغارة فاعترفوا بجودتها فاخرج اليهم ما عزله من الرديئة وسألهم عنها فاستجهلوه وقالوا ما بين الاولى والثانية فرق فضحك منهم وقال لهم ما اشك فى انها رديئة فقالوا كيف هذا وما دليلك عليه فقال رأيتها فى هذا الضيآء واومأ بيده اليه فاستثقل المستوطن للمغارة مقاله واخذ فى الرد عليه وكذبه ونازعه قوم فشرعوا يتسلقون الى الضيآء فمنهم من شق عليه التسلق فرجع ومنهم من صار معه الى موضعه فصدقه فصاروا فيما يتعاملون به ثلاثة اصناف رجل لم يفكر فيما جآء به المتسلق واقام على ما جرى عليه سلفه غير مرتاب بشىء من تلك النقود وهم اصحاب التقليد الساكنون الى ما امروا

به وآخرون ينازعون المتسلق وهم اصحاب الجدل الذين ضعفوا عن الرياضة وقووا على المنازعة وآخرون قد طابقوا المتسلق بما شاهدوه معه وهم خدم العقل الذين رقوا اليه بالمقدمات والنتائج وهجروا فى طلب المعقولات ولم يستثقلوا البحث عن الحقائق . وقال : ذوو العيوب يستهدون عيوب الناس ويصدقون من زيادة المخبر عنها ليتسع العذر فيما هم عليه منها . وقال : ينبغى ان تحظر على الشرار العلوم التى تزيد فى قوة النفس وحسن تصرفها ويقتصر بها على الرياضات التى تفتر وقدها وتردّ الى الاعتدال ما شذ عنها فان غير هذه من العلوم ان عدل بها عن اهل الفضل الى الشرار كانت لهم كالاجنحة للعقارب التى تعينها على الآفات وتباعدها منها . وقال : اذا ثقل على الرئيس الوعظ ولج فى ترك الانقياد للناصح وكذب الممكن وآثر التفويض واحتقر الجد من الاعداء فاطلب الخلاص منه . وقال : ينبغي للعاقل ان يصرف حذره الى الشرار واستنامته الى الخيار . وقال : اذا اجتمع للرجل تقدمة عليك فى الرأى

ووفور امانته فقد استحق ان تقلده وتقبل منه . وقال : المتصنع
اذا اجممته يضعف ويلتاث والمطبوع يقوى ويزيد . وقال :
اذا استعمل الرئيس النفاق لمن دونه صعب ملقاه ولم يقبل بشره
وضاعت عوارفه . وقال : من سجايا الحر ان يكون صبره على
استصلاح من دونه اكثر من صبره على استعتاب من فوقه
واحتماله ممن ضعف عنه اكثر من احتماله ممن قوى عليه .
وقال : اسرع الاشياء الى انحلال النفس تجرع المغايظ وقصور
العادات ورد النصيحة وتضاحك ذوى البخوت بذوى العقول.
وقال : ينبغي للعاقل ان لا يتكسب الا بازيد مافيه ولا يخدم الا
المقارب له فى خلقه . وقال : اذا خدمت رجلاً رئيساً فتبين ما
يحتاج اليه فان المستخدم اما ان يكون انقص منك فيما
استخدمك فيه واما ان يكون ازيد منك فيه والناقص عنك
محتاج الى ان تقبل تفويضه ولا تتركن شيئاً من اموره بغير
تأمل والزائد عليك ينبغى ان تطلعه طلع ما عملت به وتحرز
الحجة عنده فى كل ما اتيته فانه انما يقيمك مقام حافظ عليه .
وقال : لا تستوف شرائط الاعمال وما يوجبه لها العدل فى

الازمان المضطربة فيضيع سعيك وتنسب الى التخلف فيما تعانيه ولكن ناسب بعملك طبيعة الزمان ما لم يقدح ذلك فى مروءتك ودينك واخلاقك فاذا بلغ هذه الثلاثة فخلّ عما فى يدك منها والا خسرت من نفسك اكثر مما تربحه فى ذات يدك . وقال : ليس يحسن البخل الا فى اربع الدين والحرم وايام الحياة والمقاتلة . وقال : من جمع الى شرف اصله شرف نفسه فقد قضى الحق الذى عليه واستدعى الفضل بالحجة ومن اغفل نفسه واعتمد على شرف آبائه فقد عقهم واستحق ان لا يقدم بهم على غيره . وقال : لا ترغبن الى من قصرت همته عن همتك وزاد حرصه على حرصك وكانت حيلته اوسع من حيلتك . وقال : اذا خدمت من هو اقوى منك فى امر من الامور فاظهر له فيه من النزاهة وحسن المواظبة ماتعدل به رجحانه عليك فان خدمت من انت اقوى منه فاكفه مؤونة التعب به ووفر عليه العائد فيه . وقال : الحلم لا ينسب الا الى من قدر على السطوة . وقال : ليس يجب الحمد والذم الا لمعتمد للجميل والقبيح . وقال : ينبغى للحاكم ان يسلك

الحدود برفق ولا يخشن على اهل الجرائم فلولاهم ما جلس
مجلس الحكم عليهم . وقال : من نقص الشيخ مقامه فى رق
الامل واشارته ما ضعف من شهوته ومن فضله ان يسعى
لطلب البقاء بذكره ويعصم الاحداث عما يغريهم بديهه
ويورطهم فى مكروهه عاقبته ويجتهد ان يثبت بازآء كل رذيلة
اقترفها فضيلة قبل تباين اجزائه . وقال : الآكل يستمرئ
الاطعمة الموافقة له وتستمرئه الاطعمة المخالفة لطبعه . وقال :
اذا طلبت المال فاجعل زمان الاكتساب له اطول من زمان
الاستماع به واذا طلبت العلم فاجعل زمان الارتياض به
والفكر فيه اطول من زمان الجمع له . وقال : ليس ينتفع بالعلم
ولا بالمال سارق لهما ولا محتال فيهما لان هاتين الرذيلتين لا
تكونان الا فى نفس قبيحة الترتيب والنظام لا يزكو فيها شيء
تملكه ولا يثمر . وقال : لا يكن وكدك تقريب علم الشيء على
المتعلم وايصاله اليه من غير تعب يلحقه فيه فانهذا يعمر حفظه
ويخرب استطابته ولكن لوّح له به وخلّ بينه وبين اجالة
فكره فيه وسدده الى طرق الصواب فاذا تبينت الجهل فيه

فافتح عليه . وقال : لا تيأسن من خير من ضعف من المشايخ
عن الاستعمال حتى يتبين ما معه من التجارب فان كان موسراً
فيها فالحاجة اليه ماسة وان كان صفراً منها فقد ارتفعت الرغبة
فيه . وقال : اذا احتجت الى المشورة فى طارئ عليك فاستبره
ببدائه الشبان وردّ الى المشايخ بعقبه وحسن الاختبار فيه .
وقال : رأيُ من وازاك فى المعرفة لك امثل من رأيك لنفسك
لانه خلو من هواك . وقال : اعظم قربة الرئيس الى المرؤوس
الرحمة واكبر ذرائع المرؤوس الى الرئيس الطاعة . وقال : لا
تطيعن قاصداً لك فيما يغض من مرؤتك او يخطر بك وكن
عوناً له فيما سوى ذلك . وقال : لا تطيعن احداً فى معصية
من هو اقدر عليك منه فتتعرض من المكروه لاكثر مما
تصديت له من الصلاح . وقال : طاعة الصبر على النوائب
اسهل من الاسترسال الى الجزع والاجلاب مع فنونه المردية.
وقال : من ملك نفسه اطاعه من دونها . وقال : اول الطب
ايناس العليل والتثبت فى الاستدلال باعراض العلة على اسبابها
واختيار ما سهل على العليل من الادوية والتدبير . وقال : اذا

بغى الرئيس ضيع الفرصة وترفع عن الحيلة وانف من التحرز وظن انه يكتفى بنفسه فعندها يصل اليه من سدد نحوه فيجد عورته فاضحة ومقاتله بادية . وقال : الانسان فى سعيه كالعائم يكافح الجرية فى ادباره ويجري معها فى اقباله . وقال : الخير من العلمآء من رأى الجاهل بمنزلة الطفل الذى هو بالرحمة احق منه بالغلظة ويعذره بنقصه فيما فرط منه ولا يعذر نفسه فى التأخر عن هدايته واحتمال المشقة فى تقويمه فان افضل ثمار العلم تقويمه من دونه . وقال : الدليل على ضعف الانسان انه ربما اتاه الحظ من حيث لا يحتسب والمكروه من حيث لا يرتقب . وقال : اقوى ما يكون التصنع فى بدئه واقوى ما يكون الطبع فى اواخره . وقال : شرف العقل على الهوى ان العقل يملكك الزمان والهوى يستعبدك له . وقال : من اخذ نفسه بالطمع الكاذب كذبته الطبيعة الصادقة . وقال : كل ما حملت الحر عليه احتمله ورآه زيادة فى شرفه الا التماس حط جزء من حريته فانه يأباه ولا يجيب اليه . وقال : من خدم الخير لم تذله الامور الطبيعية . وقال : لا ينبغى للمرء ان يستعمل

سوء الظن الا عند انقطاع الرأى . وقال : الرأى يريك غاية الامر فى مبدئه . وقال : اذا تحركت صورة الشر ولم تظهر ولدت الفزع واذا ظهرت ولدت الالم واذا تحركت صورة الخير ولم تظهر ولدت الفرح واذا ظهرت ولدت اللذة . وقال : زينة الانسان ثلاثة الحلم والمحبة والحرية . وقال : منع الكريم البر والتكرم مع اعطائه حقك احسن من بذل السخى بالاستخفاف والتهاون . وقال: ينبغي للحران يصون مروءته من وهمه وحرصه . وقال : العزيز النفس هو الذى لا يذل للفاقة . وقال : افضل الملوك من بقى بالعدل ذكره واستحلى من اتى بعده فضائله . وقال موت الملك بدء حركة الزهد من نفوس الخواص فى هذا العالم وعبرة العوام . وقال : اعرف للاشياء فضلها تعرف فضلك وانظر اليها من جهة جواهرها ولا تتأملها من جهة اعراضها فان محبتك لها تدوم وانتفاعك بها يقيم . وقال : الشراب يكشف عن المتصنع ستر التصنع وكذلك القدرة فلا تستعمل البطش حيث ينجع القول . وقال : قدم العدل تظفر بالمحبة . وقال : ينبغي للعاقل ان يربى صداقة صديقه بجميل

الفعل وحسن التعاهد كما يربي الطفل الذى ولد له والشجرة يغرسها فان ثمرتها ونضرتها بقدر جميل الافتقاد لها . وقال : لا تبكتن احداً فى الظاهر بما تأتيه فى الباطن واستحى من نفسك فانها تلحظ منك ما غاب عن غيرك . وقال : لا تجعل القائد لافاعيلك الوهم ولا تجرد شهوتك من العقل اذا هي جمحت بك واستعن عليها بغضبك والا كنت بهيمياً . وقال : الحر من وفى ما يجب عليه وتسمح بكثير مما يجب له وصبر من عشيره على ما لا يصبر منه على مثله وكانت حرمة القصد عنده توازى حرمة النسب وذمام المودة له يجوز ذمام الافضال عليه . وقال : اذا اشتد فرحك باقبال سلطانك عليك فقد ابتدأ بك السكر ونهايته ان ترى الناس بغير مقاديرهم وينهل عليك ان تستذم اليهم . وقال : لا تشيرن على ملك فى احد بما تكره ان يعمله فى امرك اذا حللت محله . وقال : واظب على من قدمت خلطتك به فان بينك وبينه مناسبة سماوية . وقال : اذا اردت ثبات جدة صاحبك فتبين رقته على من اضاق من ذوى الجدات بالنقص ويعرضهم للمكاره ومن

زالت عنه الجدة بالغلظة فترقب زوال امره ما تكاد الجده تهدى الى صاحبها صديقاً فيه خير ولا تكاد الشدة تهدى صديقاً فيه شر . وقال : المحبة الصادقة للنفس ان تضعها موضعها ولا تحملها فوق طاقتها بلقاء العقل وبمنعها فرط الشهوات . وقال : فى النواميس ايناسُ الخائف افضلُ من اطعام الجائع . وقال : اعظم من فقد النعمة ما يتخلف فى نفوس من زالت عنه من الشهوات المردية والمذاهب الذميمة وافضل من فقد الشدائد ما يتخلف فى نفوس من زالت عنه من قوة الصبر وذكاء الجوارح وسلوك النفس الى الأمر المحمود . وقال: غريم المرء يشبه ابطه ان اغفله فضحه وابدى عورة منه كانت مستورة . وقال : الحاذق بالسياسة من الملوك من استخدم الفضائل فى الناس والرذائل كما تستخدم الطبيعة فضول الاغذية فتجعلها فى اشياء تنتفع بها . وقال ليس يطول التذاذك بشىء حسيّ ولا طبيعى لانه سريع التنقل والحركة وانما يثبت لك الالتذاذ بالاشياء العقلية التى تثبت ولا تحتاج الى حراسة هيولاها . وقال : احسانك الى من كادك من الشرار والحدة

اغلظ عليهم من موقع اساءتهم منك لانك تمنعهم به ما تطلع
نفوسهم اليه من تمام كيدهم لك وبلوغ المحنة فيك وليس
ينكسر منهم باحسانك الا من افرط به ضيق احواله وكان
فيه ضعف عن المعاركة . وقال : انقص من كذب لغيره واحسن
من الظالم من ظلم لسواه . وقال : البخل يحسّن للرفيع التواضع
وللنبيه الخمول وللوصول الوحشة والتفرد ويحبب اليه ان يكون
رعية بعد ان كان راعياً خوفاً من غلظ المؤن عليه وهو مع هذا
ضعيف القلب عن المقاومة والسخآء فى ضد هذه الحال
والاعتدال اخذ باحسن ما فيهما . وقال : اذا مرق منك تابع
الى عدوّ لك فلا تتبعه سوء ذكر ولا تطلق ذلك فيه لغيرك
وحافظ على اسبابه واشع ان خروجه عنك عن مواطأة بينك
وبينه وانك نصبته للتخير عليك وهو لا يظهر على لسانك
ولكن اظلقها وانكر ما يتأدى منها فانك تفسد بذلك محله
وتلين قسوته عليك واحذر ان تؤيسه من حسن المراجعة
بسوء الايقاع فى اسبابه . وقال : اذا حاولت امراً فلا تجمح
فيه ولا ترمه باكثر من جهدك وكن فيه كالملاح فى قطع

عرض البحر يسترق الجرية والرياح ويستعمل الاخلاص فيما عجز عنه لانه ربما كان الاغراق فى الامر سبباً لقوته والاخطار بصاحبه فيه . وقال : حيث نريد القول ينقص العمل وحيث تقع التهمة يضعف الاسترسال . وقال : ليس ينبغي للعاقل الحسن الحال ان يفرح بموت عدوّ له لان الطبيعة لا تتركه بغير عدو ولكن ينبغى ان يكون فرحه موكلاً بارتفاع عداوة الخيار له وميل الشرار اليه ويسهل عليه ما سوى ذلك .وقال: لا تظهر الاسف على شيء اغتصبته فى هذا العالم فلو كان لك بالحقيقة لما وصل اليه غيرك . وقال : الزمان الرديء يقلب اعيان المنعمين الى المنع والاساءة بما يظهر فيه من كفر الاحسان ومقابلة الجميل بالقبيح . وقال : لا يغرك ما شاع عن رجل الى الايثار له او الى الانحراف عنه واخلط مع الاشاعة عنه الاختبار له . وقال : ينبغي لمن طال لسانه وحسن بيانه ان لا يحدث بغرائب ما سمع فان الحسد لحسن ما يظهر منه يحملهم على تكذيبه وترك الخوض فى الشريعة والا حملتهم المنافسة على تكفيره . وقال : اضر الاشياء عليك ان يعلم رئيسك انك

احسن حالاً منه . وقال : فساد تناسب المدينة والمنزل والجسد مرض من امراض كل واحد منها . وقال : انما تنقص بلاغة المحررين لانهم قد صرفوا اكثر عناياتهم الى تقويم خطوطهم وليس يضطلع المعتنى بجهتين كما يضطلع المعتنى بجهة واحدة . ومن بعض وصاياه لتلاميذه : لتكن عنايتكم فى دنياكم بما يصلح معاشكم وفى دينكم بما يرضي خالقكم عنكم . وقال : لا تدفعن عملاً عن وقته فان للوقت الذي تدفعه اليه عملاً وليس يطيق ازدحام الاعمال لانها اذا ازدحمت دخلها الخلل . وقال : اول ما يغبن الغابن نفسه رضاه بثمرة الخديعة وتفضيله اياها على ثمرة الانصاف التي لا تبعة فيها . وقال : يحتاج الوزير الى جوامع ما يرد عليه ويصدر عنه ويحتاج الملك الى جوامع ما أخذه الوزير حتى يقف على غرض كل وارد وصادر وكذلك ما يطلق . وقال : اعطاؤك الانسان ما لا يحتسبه يفسد نفسه ويعلمها التعبد للبخت . وقال : اذا اردت ان تجمع لمن عنيت به صلاح الحال والنفس فحركه على بعض امورك واستخدمه بافضل ما فيه من مهمك وأغزر نصيبه وعائدته ولا تعطه شيئاً

لغير علة فيطلب الفرح لغير سبب من اسباب الفرح . وقال : ليس حق نبي العصر الظهور الا عند ما يعود على الكل الفساد فاذا أصلحه خفي . وقال اقبح من فاقة الغنى رجوع الآمال عنه وخضوعه الى من دونه فى حراسة ما فضل عن حاجته . وقال الزهاد الذين يلحقهم سحر الطبيعة . وقال : اذا جرت بينك وبين أحد كنت تعرفه ملاحاة فلا تشره بشيء ظهرت به عليه ولا بشر افضى اليك به ولا تستحي منه فى صلحك له فان الاحوال تنتقل . وقال : لا تغضب لاحد على احد تفسد له ما بينك وبينه فربما اصطلحا وبقيت مهاجرا له . وقال : اذا فقد من بعض المواضع فضيلة كانت فيه فهي فى المواضع وليس يظهر فى العالم شيء فيبطل ولا يوجد شيء من اجزائه . وقال : يحتاج من افضى الى نعمة ان يدارى عنها الحاسد عليها والمتأوّل فيها والمحروم منها والمتعض من الاستطالة بها فان الغرّ من أرباب النعم لا يفكر فى احد من هؤلاء وانما ينظر الى عدو المعاملة فيها فيحاكمه الى الحجة ويصحح العذر له فى كافة الناس ويترك غامض اسرار وقوع المكافاة فيها . وقال : شر من لجأت اليه

فى المنعة الحارسة لنعمتك البعيد الهمة الحثيث الفكرة الصبور على الالتذاذ الذى لا يتمسك بمناسبة ولا أنس وخيرهم من حسن موقع صغيرك منه ولم يستعمل الترفع عليك وخلطك بنفسه وكان له موقع يستعمل معه ما رغبت فيه اليه . وقال : احذر من قويت يده وتمكن الشره منه وكانت سنه دون سنك فانه عدوٌّ لك تطرق على نعمك . وقال : اذا تمسكت بحبل رئيس فى حراسة نعمة فلا تداخل المتصرفين له والمنفذين لامره ونهيه وان كنت بما وكلوا به احذق منهم . وقال : فكر فى وتر من اضغنته وان كان صغيراً ولا تنم عنه حتى تمحوه عنك اما باصلاح أو بانارة والاصلاح اعود . وقال : الكريم المحض من غلبت عطاياه من اجل الرقة للقاصدين له ولم يطلب بها المباهاة ولا المكافأة . وذكر ان فى الصحيفة الصفراء : يا أيها الانسان اكتم فى هذا العالم حسن صنيعك عن أعين البشر فان له عيوناً يشرف منها من عمرة ملكوت السموات تبصره وتجازى عليه . وقال : من تمام امانة الرجل كتمانه للسر ورفعة التأول وقبوله الجميل على ظاهره . وقال : الشجاع يختار حسن

الذكر على البقاء والجبان يختار البقاء على حسن الذكر . وقال :
المبادرة الى حسن المكافأة تعتقك من رق المحسن وترفعك
الى محله وتذخر لك عنده جميل المراجعة ، والامساك عنها مع
القدرة عليها ترذلك وتدل على نقصان فى طبعك وجمود عن
الخيرات وزيادة من الانفعال على الفعل . وقال : الانس بالعيب
أقبح منه . وقال : اذا حاكمت رجلاً فليكن فكرك فى حجته
عليك أقوى من فكرك فى حجتك عليه واحذر ان يسبقك
الى الحق فان سبقك اليه فرجوعك الى الصواب احسن من
ظفرك به . وقال : احذر مؤاخاة من يجعلك اكبر همه ويؤثر
ان لا يخفى عليه شيء من أمرك فانه يتعبك ويأسرك فان جمع
الى ذلك الاستقصاء على معاشره لم تتخلص منه وليكن صديقك
بمنزلة الغصن من الشجرة ينجذب معك وفى يدك فاذا خليته
رجع الى موضعه من الصلة وحسن المحافظة ولم ينافسك المودة
ويجعل ذلك سبباً الى القطيعة . وقال : غيرة الاصدقاء والغلمان
أضر من غيرة النساء لانها مشوبة بفظاظة وغلظة فاحترس
من جنايتها وتنكب من غلبت عليه . وقال : من كرم الشريف

مساواة من لم يكن بينه وبين آبائه شرف وترك الترفع بما ملكه اياه الاتفاق ولم يحزه بسعى . وقال : لا يوحشنك اصطناع قريب عدو لك فان الدرع التى تمنع من جنس السيف الذى يقطع . وقال : افضل الرعية اصبرهم على الملوك وطاعة الرعية سداد الوزراء . وقال : اكثر العثار من امتطاء الامل وحسن الظن بالايام ومكافحة الاكفاء والاستهانة بصغير العداوات . وقال : عاشر الناس معاشرة من الصلة آثر عنده من القطيعة والاحتمال أغلب عليه من التجنى واعلم ان ما يخرجهم الى التعدى والاخلاق الذميمة اغراض وظنون فاسدة تغريهم فتوقهم واغفر لهم . وقال : من كانت خدمته فى هذا العالم للجسد وما اطاف به شقت عليه مفارقة العالم لانه لم يعد للظن عنه عدة ولا زاداً فيضيع سعيه ويكثر اسفه ومن خدم الظاعن من هذا العالم استخف باسباب العبودية فيها باسرها وخاصها من لبوسها فأراحها من مصارعة ما يقصر بها وينقص فضلها . وقال : من غلب الشباب ومساعدة الحظ عليه ولم يثنياه عن الامور الفاضلة فهو القوى ومن تصور صدره فى ورده وجعله نصب

عينه ونجى فكره فهو السعيد البخت ومن قضى ما اسلف من الاحسان بغير اقتضاء فهو تام الحرية . وقال : احذر مصارع الدالة واغلظها ما تحرك به معها الغضب فان كسره لا ينجبر وجرحه لا يندمل . وقال : الحر يزيد محلك عنده تقدمهُ عليك والسفلة ينقصك ذلك عنده وذلك انه يتوهم ان زيادة محله بفضلك عليه وقد وقف على وزنه فتستحق عنده النقيصة . وقال : الحر من الرؤساء فى غربته يرى ان معاشريه اهل له فهو يقرب منهم ولا ينبو عنهم ويحسن فى عينه صغير ما احضروه لان انسانيته لا تتركه بغير معاشرين والنذل يستوحش ممن معه فى غربته ولا يقبل غيرهم لما فى طبعه من الاقتصار على من خلفه دون غيرهم . وقال : من فضائل السخاء ان لا يخيل لاحد ان صاحبه يجمع المال وربما تهيأ للعاقل جمع المال فيه ولم يضع فضيلته ولا خفيت محاسنه وكثيراً ما يقع اللئيم فى الامر فلا يجد فيه الخلاص الا بمعونة السخيّ لان اللئيم قد درس بخله معالم الجاه ودفع كافة الناس عنه . وقال : احسن ما صرف اليه البخيل وكده فى حراسة ماله الى العبادة

والاغراق فى خدمة الشريعة فانه مهيئ لها بما فى نفسه من الاقتصاد والمهابة وهي تذب عنه وتمنع الشرّ منه . وقال : يكاد ان يتعذر على السخي الاستتار وعلى البخيل الظهور . وقال: ان آثرت لزوم بيتك لفساد زمان او تغير سلطان او علو سن فلن تصل اليه الا بظهور علم فيك او عبادة شائعة عنك فان هذين يحرسان صاحبهما فى اكثر الامر من سوء التخطى . وقال : لا تهش الى كافة الناس هشاشة تحشرهم اليك فتضيق ذرعاً بهم ولا تصبر على ما يحبون منك ويؤثرون فيك ولا تنقبض عنهم انقباضاً يوحشك منهم ويمنعك من رفدهم ولكن الق الاعيان منهم بالترحيب والمفاوضة ومن قصر عنهم بحسن اللقاء والصمت وسفلهم بالرأفة وحسن المعونة . وقال : احذر معاشرة من زاد لسانه على عقله وطلبه على استيجابه وموقعه عند نفسه على محله فى الحقيقة فانه من أقوى آلات الزمان فى نحسك واطلب منهم من قيد قوله برؤيته وعمله بخبرته واستصغر ما يكون منه فى جنب الواجب عليه فى حريته ولم يفتنه خلوه فى عصره بفضيلة معه وقابل المطرى له بالاستعفاء من مدحه

لعلمه بان الذي بقي عليه مما لم يعلمه أكثر مما ظهر منه . وقال : اذا قربت النفس من العقل آثرت الانفة والسماحة واذابعدت منه اختارت طاعة الجسدوالبخل عما سواه . وقال : اذا اردت امتحان طبع احد وهل هو محتمل للفضيلة والصبر على الرياضة فاطره فان استخفه ذلك فلا تعن به فهوضعيف الطبع وان آثر قولك ولم يستخفه فارجه وواظب عليه . وقال : تخرج من ناهضته عن يديك وعلقه بخيفة منك اوامل واحذر ان يقطع عليك الغيظ الرأى فانه سكر وخيم المغبة . وقال : ان احتجت فى مناهضة خصم الى مكاشرة فليكن ذلك بغيرك واجتهد فى ملك نفسك وظهور حسن السجية منك واجذبه الى الحق برفق . وقال : اذا شاورك الملك فى قوم فحركه على استصلاحهم وتغمدهفواتهم فان خطأك فى الحض على الاحسان اسلم من خطأك فى التحريك على الاساءة . وقال : اذا كفى الحرّ مؤونته تفرغ للجميل ولم يتعد السعي المحمود واذا كفى الشرير مؤونته تفرغ للاحتكار والترأس وتتبع عثرات الناس وكان بئس الذخيرة لكافتهم . وقال : شاور فى امورك من

يلزمه فيها ما لزمك وأثبته فى المشورة جميع ما أنت بسبيله والا كان تقصيره فى الرأي بقدر ما كتمته من الحال . وقال : اذا عاملت جائراً فاخلط بالاحتجاج عليه الاقناع له ولا توجده فى سعيك شيئاً يتأول عليه فى شريعة او غيرها ما يستحيل به الاساءة اليك . وقال : اذا قصرت بك الحال فلا تجر الى حسم الفضول من اسبابك فيشق عليك استدعاؤها فى زيادتها واجعل فى كل ما آثرته نصيباً من نقيصة ليسهل عليك الاستئناف ولا تفارقك صورة التوسعة . وقال : اجعل المتمسكين بالفضائل فى المواضع البعيدة منك وانصبهم فيها للنيابة عنك فانك تأمن على ما تقلدوه لك ومن قصر عنهم ولم يضبط نفسه كل الضبط فليكن بحضرتك فانك تقومهم بمراعاتك لهم وهم اشبه بالعبيد لانهم لم يملكوا خواطرهم ولو ملكوها لكانوا متمسكين بالفضائل ومن صرفه خاطره فهو عبد وان كان حرّ الآباء . وقال : اذا اتسعت حالك فلا تعاشرن ذوى اليسار دون غيرهم وترى انهم أخف عشرة لك واقل مؤونة عليك من سائر طبقات الناس فان موداتهم فاسدة ورئاستهم

كاذبة وبهم يشتد حرصك ويقسو على اهل المسكنة قلبك وتجحف لهم بنفسك وانت منهم فى حسد قائم وتغيير لازم ولكن كاشر فى سعة الحال ذوى النباهة فى الرأى لتجتمع لك الجدة فى المعرفة وذات اليد ولئلا يغيب عنك بهم علم ما يتوقع من محبوب أومكروه . وقال : الملوك تحب ما كان به نظام الامر التام اكثر مما تحب الرجل التام لان ما كان به نظام الامر يصلح لها وهى محتاجة اليه والرجل التام فلا يطوع لها لانه وحده من الناس هو الفيلسوف . وقال : اذا غلب المعشوق على بسيطك ومركبك بَعُدَ خلاصُك منه . وقال : اضعف الناس من ضعف عن كتمان سره واقواهم من قوى على غضبه واصبرهم من ستر فاقته واغناهم من قنع بما تيسر له . وقال : اذا انعم عليك بنعمة بها فضل عنك فاعلم ان فيها نصيباً لغيرك فتسرع الى اخراجه تأمن بغتة الاستدراك . وقال : يثقل على الرجل ان ينقل صديقاً له من الصداقة الى الاستخدام او الى المعاملة لانه يحتاج فى الاستخدام الى تمكن الهيبة منه فى قلب المستخدم ومناقشته على ما وكل به وردعه عما يخاف وقوعه وهذا يثقل

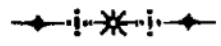
عليه فيمن صادقه وهو فى المعاملة يخاف فرط الادلال عليه فيها . وقال : ليس تسلم مودة متعاملين حتى تكون رغبتهما فى الصداقة اكثر من رغبتهما فى المعاملة . وقال : اذا كنت على ثقة مما يجادلك فيه انسان فاصرف فكرك الى الجهات التى لحقته الشبهة منها فانها تعينكما جميعاً على الحق . وقال : لا تناظرن احداً بين يدى من رغب فى اقامة جاهه عنده فانك ان سلمت من خطاه فى اللقاء لم تسلم منه فى الغيب . وقال : ليس يحي للفضائل الا من مات موتاً ارادياً . وقال : النفس الفاضلة هي التى تستقرى المنافع وتعطى ماطال زمانه وكثر عوده من سعيها وخدمتها له اكثر مما يعطي مادونها ولا يشغلها شيء عن شيء . وقال : الفضل عن مال الغنى حرام عليه ما وجد ظاهر الخلة شديد الفاقة مكدى الاكتساب . وقال من حق الفضل الذى زدت به على الجهال ان تحتمل سقطاتهم وتحسن هدايتهم وترعاهم فانك تجمع الى المثوبة فيهم حسن انقيادهم اليك وتيقظهم لمحلك . وقال : مرتبة الرجل فى الموضع الذى يؤثر اقامة جاهه فيه واستخدام قيم العالم اياه على حسب سريرته وتقويمه نفسه فى

الباطن للخير والشر . وقال : اذا انعم عليك رجل بنعمة لم يكلفك فيها تواضعاً ولا بذلا فانظر فى وقت اسدائها اليك ما تطيب به نفساً له فاثبته عليك ديناً من ديونك لوقت حاجته اليك فان الحرية تقتضيه وقيم العالم يجازيك عليه . وقال : اذا رغبت الى رجل فجرد فى نفسك قيمته وما يعدل به الرأى عنها ومقدار هشاشته الى قضائه والفه لمثله ووجوب حقك عليه واسأله بعد هذا مايحتمله طبعه وما تنشرح اليه نفسه وان سألته قبل النظر فى هذه الاشياء ظلمته فى السوم وبعدت من مطلوبك لديه . وقال : اذا سألت حاجة فلا تنصب فى نفسك جميع ما يعدك الامل منها فتخرب فى الحرص وتسرف فى التواضع وتشقى فى الرد ولكن امزج بين ما ترجوه من الامل فيها بما تخافه من التقصير عنها فان هذا يوفر سعيك ويعظم قدرك ويسليك عما قصرت عنه منها . وقال : لا تجعل ما اسداه اليك رجل مقداراً لعطاياه ويسمح لك به فى كل وقت يسير به فكرك حتى تحصر مادته وموقعك منه ومقدار ما يحسن فى الزمانين وجميع الاشياء المطيفة به فان من هذه يتبين امر زيادتك

والتقصير بك عنده . وقال : كل شيء يفعله الانسان فمقرون
بفعله فعل سماوى يزيد فى اعتماده وينقص منه فاذا رغبت
الى احد فى شيء فقدم قبل ذلك التواضع لمحرك الاتفاق الصالح
وزد فيه على سعيك مع المرغوب اليه واعلم انه يرى من امرك
ما لا يراه من رغبت اليه فيه فاستحى من مسألته ما لا يليق به
سؤاله وقال : اعداء قيم العالم مَن ساءت مكافأته للجميل
واستخدم اشرف قواه لارذلها ومعاند ما اتضح فى معرفته صحته
ومشيع كلام الملك الشرير بما يقوى به افعاله ويشحذ غيظه
وقال : تحقيق الرجاء يسترق باطن النية وانجاز الوعد يسترق
ظاهر الفعل والمحبة ابقى على الايام من المخافة . وقال : اذا
حسنت للرئيس نفسه قبض ما بسطه من نيله واستكثار
ما يبذله من عنايته لغير نقص فى ذات يده فليتوقع امراً يقصر
باحواله . وقال : اذا كبرت النفس استشعرت الخلود فعملت
من الجميل ما يبقى على الازمنة المتطاولة مثل حسن السياسة
واجتلاب الشكر واذا نقصت استشعرت قرب المدة وتصرم
الاجل فآثرت عاجل الانتفاع على آجل الذكر ولم تحفل بمستقبل

من الازمنة ولا جميل من الفعل . وقال : الزمان قليل الوفاء سيئ الصحبة كلما قدمت مصاحبته لاحد تغيرت صورته وضعف بدنه فلا تحكمه عليك فانه ان قوى على جسمك وقواك فلن يقوى على فضائلك وجميل ماسعيت فيه . وقال : الرغبة الى الحر تخلطك به وتقربك منه وترفع سجوف الحشمة بينك وبينه وتقبض اللئيم عنك وتباعدك منه وتصغرك فى عينه . وقال : اذا كافحت عدوًّا فاحذر طاعة الغضب فيه فانه اعدى لك منه . وقال : محبتك للشىء ستر بينك وبين مساويه وبغضتك له ستر بينك وبين محاسنه . وقال : ينبغى للرئيس ان يتأمل اصحابه فان كانوا يستحقون الثقة بهم والسكون اليهم كانت استنامته اليهم اكثر من استنامته الى ماله فاوسعهم به وجادهم منه وتخطى العدل فيهم الى الفضل عليهم وان كانوا حينئذ وحدانًا يجرون بكل ريح كانت ثقته بماله اكثر من ثقته بهم فلم يطلق اليهم منه الا ما يمسك ارماقهم ويعللهم عنه بلطيف الحيلة الى ان يشرى به نفوسهم فى المعارك ويناجزهم بما آثرهم به منه فليس يقضى امثالهم النسيئة ولا يستحقون الايثار . وقال : الحياء اذا توسط

وقف الانسان عما عابه واذا افرط وقفه عما لا يعيبه وعما احتاج اليه واذا قصر سلب عنه ثوب التجمل فى كثير من احواله . وقال : لاتصحبن من هوى دونك حتى تكون دونه فى المعرفة او فى فضيلة اخرى ولا تخرجن عما جرى به الرسم فى المملكة التى انت بها الا بعد اظهار عذرك واشاعته فانك تكف بذلك همس الحاسد وشغب المعاند



من كلام ارسطوطاليس

كتب ارسطوطاليس الى الاسكندر : اذمّ اليك الدنيا الآخذة ما تعطى السالبة ما تكسو تسدُّ بالأراذل مكان الافاضل وبالعجزة مكان الخدمة تجد فى كلٍّ من كلٍّ خلفاً (فى كل اى فى كل خصلة من كل اى من كل احد) وترضى بكلٍّ من كل بدلاً تسكن دار كل قرن قرناً (شجاع محارب) وتطعم سعى كل قوم قوماً من سقته من عذب حلاوتها كاساً

جرعته من غب مرارتها انتكاساً . قيل له لم تناقض صديقك
افلاطن قال : افلاطن صديق والحق اولى بالصداقة منه . قيل
له ما الفضل بين الاديب وغير الاديب فقال : الفضل الذي بين
الحي والميت . وقيل له اخبرني عنك ثقة بما يوحش . قال :
الثقة لا ينم . وسئل اى شيء اصعب على الانسان . فقال :
السكوت . وسئل اى الحيوان احسن . فقال : الانسان المزيّن
بالادب . وقال : شهود الوقعة بغير سلاح اصلح من توسط
جماعة بغير فهم . وسئل أى شيء ينبغي للفاضل ان يقتنيه .
قال : الاشياء التى اذا غرقت به سفينته نجت معه . وقال :
الادب يكسب الاغنياء زينة والفقراء معاشاً يعيشون به عيش
الاحرار . وقال : الحُسن رديء لصاحبه جيد لغيره . وقال :
العقل عقلان مطبوع ومسموع . وقال : اذا تعلم الجاهل شيئاً
من الادب استحال ذلك الأدب فيه جهلاً كما يستحيل طيب
الطعام اذا خالط جوف المريض دآء . وقال : مَن عدم العقل
لم يزده السلطان عزاً ومن عدم القناعة لم يزده المال غنى ومن
عدم الايمان لم تزده الرواية فقهاً . وقال : الانسان بلا عقل

كالتمثال بلا روح . وقال : الحزن مدهشة للعقل ومقطعة
للحيلة فاذا ورد على العاقل مكروه يحتاج الى الحيلة فيه قمع
الحزن بالحزم واوقع العقل فى الاحتيال . وقال : لا يعد الملك
الكذوب ملكاً . قال المؤلف : كما لا يعد السراب مآء . وقال
ارسطوطاليس : بعد الادب من ان يلتحم بالجاهل كبعد
النار من ان تشتعل فى المآء . وقال : العالم الذي لا يعمل يقل
عنا علمه كما يقل عنا مال المكثر البخيل . وقال : الكذاب
يفتضح بذات فيه . وقال : القليل مع قلة الهم اهنأ من الكثير
ذى التبعة . وقال : من منع المال سبيل الحمد اورثه من
لا يحمده . وقال : اذا دخلت الموعظة اذن الجاهل مرت
من الاذن الاخرى . وقال : حياة الفاجر فضيحة الدهر .
وقال : الاحمق لا يحس بألم الحمق المستقر فى قلبه كما لا يحس
السكران بألم الشوكة التى تدخل فى يده ورجله . وقال :
ظاهر العتاب خير من مكتوم الحقد . وقال : ضربة الناصح خير
من تحية الشانئ . وقال : التواضع يزيد فى الشرف والفجر
يؤدى الى الخمول . وقال : قرب الهرم من الموت كقرب

الثمرة اليانعة عند هبوب الريح من السقط . وقال : مانع الحق
فى الشدة اعذر من مانع الفضل فى الرخاء . وقال : ينبغى للعاقل
ان يدارى الزمان مداراة السابح للمآء الجارى . وقال : لا تغتبطن
بسلطان غير عادل ولا بغنى من غير حل ولا ببلاغة من
غير صدق منطق ولا بجود فى غير اصابة موضع ولا بحسن
عمل فى غير خشية . وقال : العقل الغريزى من باطن الانسان
بموضع عروق الشجرة من الارض والعقل المكتسب بالتأديب
من ظاهره بمنزلة مكان الشجرة من فروعها . وقال : قوت
الاجساد المطم وقوت العقول الحكم فاذا فقدت العقول
الحكمة ماتت موت الاجساد عند فقد الطعام . وقال : المعلم
الرفيق يربى المتعلم بصغار العلم قبل كباره كما تربى الوالدة ولدها
بالرضاع قبل الطعام . وقال : من كفر النعمة استوجب السلب
وحُرم المزيد . وقال : العاقل لا يجزع من جفآء الولاة اياه
وتقريبهم للجهال دونه لعلمه بان الاقسام لم توضع على قدر
الاخطار . وقال : يظهر من صلاح الصالح وان جهد فى كتمانه
مثل ما يسطع من ريح المسك وان كان مكتوماً . وقال : لما

خلق الله العـدل الذى جعله سبيل العروج الى جنابه عارضه الشيطان بالتقصير والافراط فجعلهما سبيلاً الى جهنم . قال المؤلف : يعنى بالعدل الافعال الواجبة على العبد التى الزيادة فيها افراط والنقصان منها تفريط ويعنى بالعروج الرجوع الى الله جلّ وعزّ الذى هو المعاد والجنة . وقال ارسطوطاليس : طوبى لامرء سلك سبيل القصد فانه وان قصد فى المسير سيبلغ المنزل وويل لامرء سلك سبيل الجور فانه لا يزداد فى السبيل امعاناً الا ازداد من المنزل بعداً . وقال : المخدوع فى جنب الخادع سعيد . وقال : لو أن لساناً صادقاً امر جبلاً ان يزول لزال من مكان الى مكان . وقال : الحكيم الصالح لا يخادع احداً والعاقل الكامل لا يخدعه احد . قال المؤلف : ان يكون الانسان مخدوعاً ليس بصفة محمودة لانه يدخل فى باب الغباوة وربما ظن الناس انه صفة مدح لما يسمعون من قولهم الكريم مخدوع ومن قول الشاعر * ان الكريم اذا ماخودع انخدع *

ومن قول الآخر

خادع خليفتنا عنها بمسألة ان الخليفة للسؤآل ينخدع

وليس الامر كما يظنون وانما المراد بالانخداع ههنا التكلف مع المعرفة بالخديعة وقد صرّح ابو تمام الطائى بالواجب فى هذا المعنى فقال :

ليس الغبيُّ بسيد فى قومه   لكنّ سيدَ قومه المتغابى

وقال ارسطوطاليس : ينبغى للمرء ان تكون ثقته فى الشدائد باخوانه وذوى قرابته وفى العهد والذمة بأهل الصدق وفى المسكنة بالمرأة الصالحة وعند الموت بما قدم من الحسنات . وقال : لا فقر افقر من الجهل ولا وحشة اوحش من العجب ولا صاحب اكيس من الشورى . وقال : المشاورة تخلص الرأى من السقط كما تخلص النار الذهب من الكير . وقال : تقريب الولاة للعلماء ازين لهم من اللباس والمراكب لان هذه لا تزينهم الا عند من عاينهم فاما زينة العلماء اياهم فعند من عاينهم ومن سمع بذكرهم فى حياتهم وبعد مماتهم . وقال : من رجا الكرماء ادرك . وقال : نفس العاقل لنقل الصخر مع العقلاء اشد اغتباطاً منها بالاكل والشرب مع السفهاء لعلمه بعاقبة الصنفين . وقال : نصيحة العاقل مبذولة للعامة وسره مكتوم الا من الخاصة . وقال : اعظام

الفاجر تقوية له على الفجور ومسئلة اللئيم مهانة للعرض وتفهيم الجاهل زيادة له فى الجهل وتعليم الأبله ابطال العمر واصطناع الجميل مع الكفور اضاعة للنعمة فاذا هممت بشيء من ذلك فعليك بارتياد المواضع قبل الاقدام بالعمل . وقال : قالت الروم لا عيب على الملك اذا بخل على نفسه مع سخائه على رعيته ، وقالت الهند صواب ان يبخل الملك على نفسه وعلى رعيته ، وقالت الفرس يجب ان يكون الملك سخياً على نفسه وعلى رعيته ، واجمعوا جميعاً ان سخاءه على نفسه مع بخله على رعيته عيب . وقال : الفصاحة أس الفضائح . وقال : اى ملك جعل دينه خادماً لملكه فملكه وبال عليه . وقال : اى ملك جاوز سره وزيره فهو فى حد ضعفاء السوقة . وقال : سرعة الغضب من اخلاق السباع والصبيان . وقال : كثرة الجماع تنهك العمر وتنقض البدن . وقال : اصلح نفسك لنفسك . وقال للاسكندر : كن رحيماً من غير ان تكون رحمتك فساداً . وقال : اعتبر بمن مضى قبلك ولا تكن عبرة لمن يأتى بعدك . وقال : لا تقطع كلام من يحدثك فانه خارج عن خصال الادب . وقال : يا إسكندر اعلم ان عيوب عمالك

عيوبك . وقال : اذا فرضت لجندك دية فلا تفرض لمن لا تعرف والده ومن ولد على العبودية فان الناس يقاتلون بالحمية والانفة . وقال : يا اسكندر لا يكونن لجائزتك حد فان ذلك ابسط للامل فيك . وقال : يا اسكندر اعمر ما خرب مما انشأه من تقدمك يعمر ما تبنيه من يتبعك ، يا اسكندر تفقد امر عدوك قبل ان يطول باعه وارتق الفتق قبل ان يتجاوز اتساعه ، يا اسكندر اذا انشأت حدثاً فيقظها واذا اشعلت ناراً فالهبها ، يا اسكندر اذا ظفرت بقوم فاياك وان تبسط غضبك فيهم فان اكثرهم الضعفاء منهم براء من الجناية ، يا اسكندر اعلم ان فى السنة العادلة ان لا تعير من كان على السنة ولا تحارب من كان متمسكاً بحبلها ، يا اسكندر اجر الحكم على الخاصة والعامة . وقال : الحاكم شريك من ولاّه . وقال : لا يكونن جليسك الا من تثق به . وقال : قلّ من لم تصْرعه الشهوات . وقال : ادفع عن دينك بملكك . وقال : صيّر دنياك وقاية لأخراك . وقال : العلم زينة الملوك . وقال : لا فخر فيما يزول ولا غنى فيما لا يثبت . وقال : توخَّ حمد الناس فان

مدحهم اطول عمراً منك . وقال : اجعل العقاب بين ناظريك
وفكر فيما وهب الله لك من النعم . وقال : اقنع تغن . وقال :
لا تكلب على الدنيا فانك قليل البقآء فيها . وقال : يا اسكندر
دافع عن البيوتات وان تضعضعت حالهم فان اسلافهم فخر
لهم ، يا اسكندر هاك شرفاً ان تميل اليك ابنآء الملوك . وقال :
عجيب ممن استقر قلبه فى الدنيا وهي دائمة التصرم .وقال : اى
ملك تطاول على جنده وقواده فلن يأمن الحتف . وقال : اى
ملك ضيع الصغير من امره لم يسلم من كبيره . وقال : اللجاج
عطب الملوك . وقال : اي ملك عرف خطأ رأيه ثم تمادى
فيه فهو مغير على نفسه سار لأعدائه . وقال : اى ملك مدح
من تقدمه من الملوك الممدوحين وكفّ عن الازرآء بالمذمومين
تعقبه من بعده بمثل ذلك . وقال : اى ملك نظر للاقويآء
واهمل امر الضعفآء كان مثله كمثل صاحب البستان الذى
يصرف المآء الى الشجر الرواء ويحرمه الشجر العطاش . وقال
للاسكندر : فى سياسة الحرب اجر الرزق على ولد الشهيد ومن
جرح بوجهه فكافئه بجائزة ومن جرح فى ظهره فوبخه

بالكلام فقط ، من بطلت له فى الحرب جارحة فقد وجب عليك رزقه بقية عمره . وقال : لا تقدمن فى الحرب حدثاً فان حب الحياة يمنعه عن اللقآء ولا شيخاً فانياً فان البرودة والرطوبة يمنعانه من الحمية ولا من كان له مال جسيم فان حب ماله يمنعه من اللقآء ولا تقدم عبداً ولا من ولد على العبودية فانه لا انفة له ، قدم اهل الحمّية والحسب ومن له اول فى الغلبة فانه يحامي على ذلك ، قدم اصحاب المرة السوداء فانهم اصبر من غيرهم ، امنع اصحابك ان يجلبوا فى الحرب فان الجلبة تنقص التعبية ، استكثر من الكمين واجعل فى كل كمين رجالة فان الرجالة حصن الحرب واذا صعبت عليك الحرب فعول على المكيدة فانها فاضحة للحرب واذا ظفرت فاحذر كل الحذر فان النكبة بعد الظفر كالنكسة بعد البرء من المرض لا تقتل صريعاً ولا تتبع منهزماً اكثر من ليلة . وقال : يا اسكندر امنع ان يظهر فى عسكرك الفجور والسكر فانهما مفتاح الوهن ودافع شعب الجند فان نارهم شديدة الوهج . وقال : اياك واللقا بنفسك فانك ان سلمت كنت مخاطراً مخطئاً وان ظفر

بك كنت قتيل خُرق . وقال : لا تبيتن على غير وصية . وقال : شاور بالليل فان الفكر فيه اشد اجتماعاً منه بالنهار . وقال : المشاورة بالليل باب من يحرمك البخت . وقال : الدنيا دول والملك عارية يقلبها يد الملك بالذل لاهل العز والعز لاهل الذل . وقال : كن حلواً مرًّا قريباً بعيداً لا تلن كل اللين فيطمع فيك ولا تشد كل الشدة فينفر عنك . وقال : ليست الشتيمة من اخلاق السراة . وقال : ارجع الى الحق وان ثقل عليك . وقال : يا اسكندر عامل الضعيف من اعدائك على انه اقوى منك وتفقد جندك تفقد من نزلت به الآفة فاضطرته الى مدافعته ولا ترج السلامة لنفسك حتى تسلم الناس من جورك ولا تعاقب غيرك على شيء ترخص فيه لنفسك . وقال : الصدق قوام امر الخلق والكذب داء لا ينجو من نزل به ، من جعل الاجل امامه اصلح نفسه ، من وسخ نفسه ابغضته خاصته لن يسود من يتبع العيوب الباطنة من اخوانه ، من تجبّر على الناس احب الناس زلته ، من افرط فى اللوم كره الناس حياته ، من مات محموداً كان احسن حالاً ممن عاش مذموماً ، من

نازع السلطان مات قبل يومه ، اى ملك نازع السوقة هتك شرفه . وقال : اى ملك تصدى للمحقرات فالموت اكرم له ، من اسرف فى حب الدنيا مات فقيراً ، الاسراف فى الشراب من طباع السفلة ، من مات قبل حساده شمتت به ، الحكمة شرف من لا قديم له ، الطمع يورث الذلة التى لا تنقضى ، اللوم يهدم الشرف ويهدف النفس للتلف ، سوء الادب يهدم ما بنى الاسلاف ، الجهل شر الاصحاب ، بذل الوجه للناس هو الموت الاكبر . وقال : احتمال الرجاء اصعب من احتمال البلاء . وقال للاسكندر : اذا ظهرت على فئة فضع مع اوزار الغضب اوزار الحرب لانهم فى تلك الحال عدو وفى هذه الحالة خول . وقال : التودد من الضعيف يعد ملقاً ومن القوي يعد تواضعاً وكبرهمة . وقال : الايام تأتى على كل نفس فتخلق الافعال وتمحو الآثار وتميت الذكر الا ما رسخ فى قلوب الناس من محبة يتوارثها الاعقاب . وقال : ما قذفك بحجر لغير سبب أشد من قذفك بكلمة لغير معنى . وقال : اذا اردت ان تعرف قوة السلطان العادل على الطماع فانظر

فى الشرائع فانك تجد فيها من المزحور والاشياء الشبيهة بالخرافات ماقد صار بسبب الالف اجل واقوى فى النفس من ان تعرف حقيقته . وقال : الادب يزين غنى الغني ويستر فقر الفقير . وقال : اللذة انما تتصور بتوسط الشهوة والجود بتوسط الكرم والعز بتوسط الشجاعة . وقال : الحكمة تعرف عند النطق والشجاعة عند الغضب والعفة عند الشهوة . وقال : من استحيا من الناس ولم يستحى من نفسه فلا قدر لنفسه عنده . وسئل أي الرسل احزى بالنجح فقال : من جُمع له مع العقل الجمال . وسئل فى أى وقت ترى الباه . قال : اذا اشتهيت ان تضعف ورأى انسانا ناقهاً يكثر من الأكل والشرب وهو يرى انه يقويه فقال له : يا هذا ليست زيادة القوة بكثرة ما تورد بدنك من الغذآء ولكن بكثرة ما يقبل منه . وكلّمه رجل بكلام طويل جداً فقال : اما اول كلامك فقد نسيته لطول عهده واما آخره فلم افهمه لتفاوت اوله . وسئل لما يوقع الاشرار فى الناس فقال : ليشتغل الناس بما ينسبونهم اليه عن وصف مساويهم . وقال : قد استحسنت قول لا أدري حتى

اقولها فى ما ادرى . وقال : امتحنوا الناس فى وقت تمكنهم وتسلطهم دون وقت ذلهم لانه كما ان الكير يمتحن به الذهب كذلك التمكن يمتحن به الناس فى ذلك الوقت يظهر من الخير خيره ومن الشرير شره . وقال : الآداب اعوان النفس . وقال : ليس طلبي للعلم طلباً فى بلوغ ناصيته والاستيلاء على غايته بل لالتماس ما لا يسع جهله . وقال افلاطن يوماً لارسطوطاليس : ما الدليل على وحدة البارى فقال : ليس شيء من خلقه بادل عليه من شيء اجده (وقال ابو العتاهية)

ايا عجباً كيف يعصى الاله   ام كيف يجحده جاحد
وفى كل شيء له آية   تدل على انه واحد

من كلام سقراط

قيل لسقراط ما اشد فقرك فقال : لو عرفت الفقر لشغلك التوجع لنفسك عن التوجع لسقراط . قال المؤلف وكأنه اشار

ان الغنى هو القناعة التى استشعرها سقراط وأراد بالفقر الجهل الذى هو فقر النفس لان الانسان عبد هواء النفس فاما عدم المال هو فقر البدن الذى ليس عنده من الانسان فى شىء . وقالت امرأة لسقراط ما اقبحك فقال لها لولا انك من المرايا الصدية لاجزيتى صورتى فيك . قال المؤلف : كانه اشار الى نقص عقول النسآء حتى انهن لا يميزن بين الحسن والقبيح على الحقيقة وقيل له كيف لا نرى اثر حزن فيك . قال : لا املك من الدنيا شيئاً ان عدمته احزنني قيل له ان انكسر حبك هذا كيف تعمل . فقال : ان انكسر الحب لم ينكسر مكانه . ورآه انسان فى كساء خلق متمزق فتعجب منه وجعل يقول هذا واضع ناموس الضلالة فقال له ياهذا ليس علة ناموس الحق الكساء الجديد . قال المؤلف : الناموس عندهم الشرع والاوضاع الشرعية وكان سقراط احد المتشرعين فضيعه قومه حتى قتله ملكهم . وقال سقراط : دواء الغضب الصمت . وقال : أضرّ الاشيآء على الانسان رضاه عن نفسه فان من رضى عن نفسه انقطع عليه بلوغ نهاية ما يلزمه . وقال : المعجب بنفسه يرى فيها

ما هو اجل منها فيظهر فرحه بها . وقال : ضالة الجاهل غير موجودة . قال المؤلف : يعنى ان ضالة الجاهل الحكمة والجاهل لا يعلم انها ضالته فلا يطلبها فكيف يجدها . وقال : مال العالم معه حيث سلك . وقال المؤلف : عنى بذلك ان مال العالم هو العلم فليس يفارقه بوجه من الوجوه كما قال الحكيم الآخر : اقتنوا ما اذا كسر بكم فى البحر سبح معكم . وقال سقراط : راحة الحكمآء فى وجود الحق وراحة السفهآء فى وجود الباطل . وقال : ينبوع مرج العالم الملك الجائر . وقيل له : متى ابتدأت بطلب الفضيلة . فقال : مذ ابتدأت بتوبيخ نفسى . وقال : من أُعطى الحكمة فجزع لفقد الذهب والفضة كان كمن أُعطى السلامة فجزع لفقد الوصب لان ثمرة الحكمة السلامة والسعادة وثمرة الذهب والفضة الالم والشقاوة . وقال: الاقلال حصن العاقل من الرذائل وطريق الجاهل اليها . قال المؤلف : هذا كقول الشاعر العربى * ان من العصمة ان لا تجد * وقيل لسقراط ان قوماً عزموا على الوثوب عليك فى غد . فقال : ان فعلوا يظهر حلمي عنهم فى غد . وقيل له : ما بال تلاميذك

يقولون الشعر وانت لا تقوله . فقال : انا كالمسن الذى يجعل
الحديد قاطعاً وهو لا يقطع . وقال : بحسب السرور يكون
التنغيص . وقال لرجل اراد تأديب غلامه : اصفح عن زلته
فلان تصلح بفساد غلامك خير من ان تصلح غلامك بفسادك
وقال له رجل : يا سقراط ما اقبحك فقال لم يكن تحسين
صورتك اليك فتحمد ولا تقبيح صورتى الىّ فاذم . وكان فى
اليونانيين رجل مصارع يكون أبداً مصروعاً فترك الصراع
وتعلم الطب فقال سقراط الآن يصرع الناس . وقال : التقطوا
الحكمة بموضع يكون فيه الشراب واللهو . وتزينت امرأة
وبرزت للنظارة فقال سقراط لها : برزت لتنظر المدينة اليك
لا لتنظرى اليها . وقال : العدل امان النفس . وقال : الحكمة
سلم العروج الى الله تعالى . وقال : القنية مخدومة ومن خدم
غير دابة فليس بحر . وقال : ياسرآء الموت حلوا اسركم بالحكمة .
وقال : القنية ينبوع الاحزان . وقال لتلامذته : موتوا بالارادة
تحيوا بالطبيعة . قال المؤلف : الموت بالارادة هو اماتة الشهوة
والغضب بتسليط الحكمة عليهما والحياة بالطبيعة هى حياة

النفس اذا تجردت عن البدن فهو يقول كملوا نفوسكم بالعلم والعمل لتحيوا الحياة الدائمة بعد فراق الابدان . وقال سقراط : لامرأته حين جزعت لقتله ما يبكيك ؟ قالت لانك تقتل مظلوماً . فقال : ياعاجزة الرأى أكنت تريدين ان اقتل بحق . وقيل له عند الموت : ياسقراط ما الذى ترى ان يفعل بجسدك . فقال : يعنى بذلك من احتاج الى المكان . وكان سقراط يتشرق فى الشمس فمر به الملك فلم يقم فركله الحاجب برجله . فقال سقراط : خلق انساناً وخلق دابة فما حملك على ما صنعت بى . فقال الحاجب : اذ لم تقم اجلالاً للملك . فقال : ما كنت اقوم لعبد عبدى . فوافاهما الملك وسمع المقالة . فقال : من عرفك انى عبد عبدك ؟ فقال له : ألست منقاداً لشهوتك وغضبك فقال: بلى . فقال : كلاهما لى عبدان فانت فى الحقيقة عبد عبدى . فقال الملك : تصحبنى لاطعمك من لذيذ المأكل والبسك من افخر الملابس . فقال سقراط : واى فضيلة لذلك فى العقل على ما سد الجوعة وكسى العورة . فقال الملك : يا سقراط ما الذى يمنعك ان تأتينا ؟ فقال له : شغلى بما يقيم الحياة وبذلت مايليق

بالموت لا حاجة لسقراط الى حجارة الارض وهشيم النبت
ولعاب الدود الذى يحتاج اليه سقراط معه حيث توجه . فقال
له مزّاح الملك : يا سقراط حرمت نفسك نعيم الدنيا . قال
سقراط : وما نعيم الدنيا ؟ قال المزّاح : أكل اللحوم الطيبة
وشرب الخمر الصافية والمناكح البهية والملابس السنية . قال
سقراط : غير مستنكر ان يكون ذلك نعيم الدنيا عند من
رضى لنفسه الشبه بالقرود والكلاب والخنازير والحمير فى
الحرص على المناكح وجعل بطنه مقبرةً للحيوانات وآثر عمارة
الفانى على عمارة الباقى . وقال سقراط : لتكن عنايتك بتدوين
الحكمة فى نفسك ابلغ من عنايتك بتدوينها فى جلود البهائم .
وقال : الملك الاعظم أن يملك الانسان شهواته . واستشاره فتى
فى التزويج . فقال له سقراط : احذر ان يعرض لك كما يعرض
للسمك مع الشبكة فان السمك الخارج منها يطلب الدخول
فيها والداخل فيها يطلب الخروج منها . وكان سقراط
يتعلم علم الموسيقى . فقيل له : أما تستحي ان تتعلم على رأس
الكبر ؟ فقال : اقبح من ذلك ان اكون جاهلاً على رأس

الكبر . وسئل : أيّ بهيمة اجمل البهائم ؟ فقال : المرأة . ووثبت عليه امرأته وفى يدها عصارة مملوءة وصبتها عليه . فقال لها : ما زلت ترعدين وتبرقين حتى امطرت . وقيل له : لمَ اخترت أسفه امرأة ؟ فقال : لأن اضع بها نفسى فتصلح خلقي للخاص والعام . قيل : يا سقراط ان اهل المدينة يضحكون منك . قال : بودّى أن يتم ضحكهم منى الى الممات . وسئل سقراط : ما انتفاع الناس بالملك ؟ فقال : هو مؤدب لهم بلا ارادتهم والكافّ لشر بعضهم عن بعض . وقال : العشق قوة هيأها الله تعالى لبقاء الحيوان وذلك انه يحرص الحيوان على الجماع الذى تكون منه الاولاد فتبقى صورة الحيوان اذ لم يكن فى بقاء اشخاصه حيلة . قال : وانما صار العاشق يعشق احسن الصور ليكون ما يثمر احسن الصور . وقيل لسقراط : ما بالك تعاشر الاحداث دائماً ؟ فقال : أفعل ما يفعله الراضة (مطبعو الخيل) فانهم يرومون رياضة الافلاء (الافلاء جمع فَلْو وهو المهر، ونظيره اعداء وعدوّ) دون القُرّح (ضد الافلاء) . وقال : قلوا همومكم تقل مصائبكم . وقيل له : لمَ لا نرى أثر حزن

فيك ؟ قال : لانى لا املك ما احزن عليـه اذا عدمته . قال بعض الشعراء :

ألم تر أن الدهر يهدم ما بنى
ويأخذ ماأعطى ويفسد ماأسدى
فمن سره أن لا يرى مايسوءه
فلا يتخذ شيئاً يخاف له فقدا

وقال : الجهل بالفضائل عدل الموت . وقال : من لا يُستحسن فعلُه فلا تخطره ببالك . وقال : عطية كل امرئ على قدر همته . وقال : ما ابعد من استعبدته الشهوات من ان يكون فاضلاً . وقال : امتحن المرء بفعله لا بقوله . وقال : افعل الافعال الجسيمة ولا تعد العدات الجسيمة . وقال : أحمدْ من يعنفك لا من يملقك . قال المؤلف : شبيه بهذا قول العرب : امرَ مبكيائك لا مضحكائك . وقال : الجاهل من عثر بحجر مرتين . قال المؤلف : شبيه بذلك قول نبينا صلى الله عليه وسلم : « لا يلسع المؤمن من جحر مرتين » . قال سقراط : ما اخترت ان تحيا عليه فمت دونه . قال : اظنه اراد ترك

النَيْل من الشهوات فانها تهدم العمر . وقال سقراط : كنت اری كثيراً فی النوم انی أعلم اهل زمانی ولم اجدنی استحق هذه الصفة الا بكثرة قولی لا ادری فيما أُسأل عنه . قال المؤلف : تروی هذه الحكاية على جهة اخری وهی ان سقراط قال : أُوحيَ اليَّ انی اعلم اهل زمانی فعجبت اذ كنت اعلم انی لست بهذه الصفة والوحي لا يكذب ، واذاً انی استحق هذه الصفة بانی لا اعلم وأعلم انی لا اعلم ، والناس لا يعلمون ولا يعلمون انهم لا يعلمون . وأخذ ذلك بعض الشعراء فقال :

(وليس يدري المسكين ان ليس يدری)

وقال رجل لسقراط : ارجو ان اكون فيلسوفاً فی سنة . فقال : ان جاءمنك فيلسوف فی سنة قتلت انا نفسی . وشتمه بعض السفهاء فاستأذنه تلامذته فی جوابه . فقال : ليس بحكيم من اذن فی الشر . وقيل لسقراط : ای السباع اجمل ؟ فقال : المرأة . وقيل له : مامنفعة الاحداث فی تعلم الادب ؟ قال: لولم ينتفعوا منه الا بأنه يمنعهم من المذاهب الردية لكان فی ذلك كفاية . وقال : كما ان الاطباء سبب سلامة المرضى كذلك

السنن سبب سلامة المظلومين . ونظر الي شيخ يحب النظر فى
العلوم ويستحي من ذلك . فقال له : ياهذا تستحي ان تصير افضل
مما انت عليه فى آخر عمرك . وقال : الخطأ فى اعطاء من لا
ينبغى ان يعطى ومنع من ينبغى واحد . وقال : ينبغى للعاقل ان
يخاطب الجاهل مخاطبة الطبيب للمريض . وقال : اللذة خناق
من عسل . ورأى فتى اتلف مالاً خلفه ابوه وهو يأكل زيتوناً .
فقال له : يا فتى لو كنت تغذيت بهذا قبل ان تتلف تركة ابيك
لما صار غذاؤك سائر عمرك . وكان سقراط جالساً فى دكان
اسكاف فعطش الاسكاف . فقال لغلامه : اذهب الى الخباز
فاسأله ان يقرضنا شيئاً من خمره . فقال سقراط : احسن من
هذا ان تسأل نفسك القناعة بالماء . وقال سقراط : لا تكونن
عنايتك بان تكسب شيئاً كعنايتك بحسن استعمال ما تكسبه .
وقال : احذر العاقل من آرائه والجاهل من سطوته .
وقال : النوم موتة خفيفة والموت نوم طويل . ولطم سقراط
رجل على خده فكتب على اثر اللطمة : فلان لطمنى هذا
جزاؤه منى

محاورات جرت بين ارسيجانس وسقراط

قال ارسيجانس لسقراط يوماً : جوهري قريب من جوهرك فارسم لي رسوماً موجزة تغني عن الاكثار . فقال سقراط : لو علمنا ان الايجاز يقنعك لم اذخرك شيئاً مما ينفعك . قال ارسيجانس : امتحن ذلك بالسؤال . قال سقراط : تكلم بالليالي حيث لا يكون اعشاش الخفافيش . قال ارسيجانس : اردت ايها الفيلسوف ان اجيل فكري في الخلوات وامنع نفسي عند طلب الحق من ملاحظة المحسوسات . قال سقراط : املاء الوعاء طيباً . قال ارسيجانس : اردت اودع عقلك بياناً وفهماً . قال سقراط : لا تجاوزن الميزان . قال ارسيجانس : أردت لا تجاوزن الحق . قال سقراط: لا تشوظن نار السكين . قال ارسيجانس : اردت لا تزيدن غضب الغضبان . قال سقراط : احذر الاسد الذي ليس بذي اربع . قال ارسيجانس : اردت احذر السلطان . قال سقراط : اذا مت فلا تكن نملة . قال ارسيجانس : اردت اذا رضت نفسك باماتة الشهوات فلا

تفنى الذخائر المحسوسات من الفائتات . قال سقراط : لا تكن مع اصدقائك فرساً ولا تنعس على باب اعدائك . قال ارسيجانس : اردت لا تتبذخ على اخوانك ولا تكونن ابلهاً مطمئناً ما دمت فى هذه الحياة الفانية . قال سقراط : لا يبعد الربيع فى زمان من الازمنة . قال ارسيجانس : اردت لا مانع لك فى كل زمان من اكتساب الفضائل . قال سقراط : اضرب الاترجّة بالرمانة . قال ارسيجانس : اردت اخف تدبيرك الباطن بتدبيرك الظاهر كمن يدفن جوهراً كريماً فى التراب لئلا يسرق . قال سقراط : من زرع بالاسود حصد بالابيض . قال ارسيجانس : اردت من فعل فى هذا العالم المظلم فعلاً حسناً كافأه الله عليه فى عالم النور . « انقضت المحاورة »

قيل لسقراط : ذكرت لفلان فلم يعرفك . فقال : يضره الا يعرفني ويضره الا اعرفه لانى لا اعنى بمعرفة خسيس . وقيل لسقراط : اى شيء أحدّ من المنشار؟ قال : السعاية . ورأى امرأة مصلوبة على شجرة فقال : ليت الشجر كله اثمر مثل هذه الثمرة . ورأى سقراط انساناً يرمي بالنشاب فتطيش سهامه يمنة

ويسرة ولا تصيب الغرض فقام سقراط فى موضع الغرض وقال : اخاف ان تصيبنى سهامه . ويحكى انه قال : رأيت الغرض احرز المواضع . ورأى صياداً واقفاً على امرأة جميلة يبتاع منها شيئاً فقال له سقراط : لتنفعك صناعتك ان هـذه مصيدة فاحذر ان تقع فيها

من كلام اوميرس الشاعر

قال اوميرس : الكذاب لا يصلح لشىء حتى يصلح الثعلب للذئب . وقال : الانسان الخير افضل من جميع الحيوان الذى على وجه الارض ، والانسان الشرير اخس من جميع الحيوان الذى على الارض . وحكى اوميرس ان رجلاً من الفلاسفة كسر به فى البحر فقال : ايها الناس اقتنوا ما اذا كسر بكم فى البحر سبح معكم فاذا سلمتم به يبقى عليكم وهى العلوم والفضائل . وقال اوميرس : لا تفعلن شيئاً اذا عيرت به غضبت فانك اذا فعلته

كنت انت القاذف لنفسك . وقال : لِنْ تنلْ واحلم تنبل ولا تكن معجباً فيهن . وقال : ارع الفضائل ترعك المحبة . وقال : لكل امر محمود مقدمة ومقدمة كل المحمودات الحياء ، ولكل امر مذموم مقدمة ومقدمة كل المذمومات القحة . وقال : انى لأعجب من الناس ان مكنهم الله من الاقتداء بالملائكة فيدعون ذلك ويميلون للاقتداء بالبهائم . قال المؤلف : عندهم ان التفلسف هو الاقتداء بالله تعالى بأن تعلم الحق وتفعل الخير . وقال افلاطون فى حد الفلسفة انها التشبه بالله بقدر الطاقة البشرية . وقال اوميرس : الانسان الذى يعلم كل شئ هو عند نفسه لا يعلم شيئاً .

من كلام الاسكندر

لما استولى الاسكندر على ملك دارا بن دارا ملك الفرس وامره وُصفت له بناته فرغب ان يراهن . ثم قال : يقبح ان نغلب

رجالاً مقاتلة فتغلبنا نساءٌ فى حال اسر . وهمَّ الاسكندر بأن
يُوجّه واحداً من اصحابه الى الفرس رسولاً فخاف عليه الغدر
من الفرس . فقال الرجل : ان نفسي لطيبة بأن اقتل فى طاعة
الملك فقال الاسكندر : فلذلك يلزمني ايضاً ان اشفق عليك .
وأتاه جاسوس له فاخبره بوفور العسكر الذى جهزوا اليـه
فقال : ان الذئب وان كان واحـداً لا تهوله الاغنام الكثيرة
وان كانت كثيرة . وقيل له : ان الجيش الذى عبأه دارا فيـه
ثلاثون الف مقاتل فقال : القصاب وان كان واحداً لا تهوله
الاغنام وان كانت كثيرة . وأُشير عليه ببنات الفرس فقال :
ليس يليق للملك ان يسرق للظفر . وقال الاسكندر لجلسائه :
ينبغي للرجل ان يستحي من اتيان القبيح اما فى منزله فمن
اهله ، وأما فى غيرمنزله فمن يلقاه ، وأماحيث يأمن من يلقاه
فمن نفسه ، فان لم يجعل نفسه اهلاً لأن يستحي منها فى خلوته
فليستحي من الله تعالى . وسعي الى الاسكنـدر برجل فقال
للساعى : منذ كم تعرفه ؟ قال : منذ كذا . قال : انصرف فانى
أقدم معرفة به منك . وسعى اليه آخر برجل فقال : أتحب ان

اسمع قولك فيه على ان اقبل قوله فيك . قال : لا . وأحضر الاسكندر لصاً فامر بصلبه فقال : ايها الملك تلصصت وأنا لذلك كاره . فقال : وتصلب وانت له اشدُّ كراهية . ولامه بعض الناس على مباشرته الحرب بنفسه فقال : ما من الحق ان تقاتل عني اصحابي ولا اقاتل أنا عن نفسي . ودخل اليه بطارقته فقالوا : قد بسط الله ملكك فأكثر من النساء ليكثر ولدك . فقال : لا يحسن بمن غلب الرجال ان تغلب عليه النساء . وجلس يوماً للناس فلم يسأله احد حاجة فقال : لا اعد هذا اليوم من ايام ملكي . ورأى الاسكندر رجلين من اصحابه تخاصما وهتك كل واحد منهما صاحبه وكانا قبل ذلك متصافيين . فقال لجلسائه : ينبغي للرجل اذا آخى مصافياً ألاَّ يسترسل اليه فيما يشينه ويتوقى مفاسدته . قال المؤلف : قال ابن الرومي :

احذر عدوّك مرةً واحذر صديقك الف مره

فلربما انقلب الصديق فكان اعلم بالمضره

ونعي الى الاسكندر صديق له فقال : ما يحزنني موته

كما يحزننى انى لم ابلغ من بره ما كان يستحقه منى . فقال له بعض من حضره : ايها الملك ما اشبه قولك بقول فلان حين اصابته الطعنة وهو يجود بنفسه ويقول ما يحزننى موتى كما يحزننى ما فات من ظهور بأسى وبلائى للعدو . وقال : انتفعت باعدائى اكثر مما انتفعت باحبابى لان اعدائى كانوا يعيروننى بالخطأ وينبهوننى عليه ، واصدقائى كانوا يزينون لى الخطأ ويشجعوننى عليه : وحاصر بعض المدن فتأهب النساء لمحاربته فكف عن الحرب وقال : هذا جيش ان غلبناه لم يكن لنا فيه فخر ، وان غلبنا كانت الفضيحة الى آخر الدهر . وقيل له : بمَ نلت هذا الملك العظيم على حداثة السن ؟ قال : باستمالة الاعداء وتفقد الاصدقاء وكنت لا اغفل فى عمرى شعر اوميرس الشاعر وقوله : لا ينبغى للرئيس ان ينام الليل كله . ورأى الاسكندر رجلا دنيئاً ردىء السيرة اسمه اسكندر فقال : يا هذا بدّل اسمك او سيرتك .

من كلام باسليوس الملك

لا تغتر بحسن الكلام اذا كان الغرض منه ضارًّا فان الذين يسمون الناس يخلطون السم بالحلاوات ، ولا يصعبن عليك الكلام الغليظ اذا كان الغرض منه نافعاً فان اكثر الادوية الجالبة للصحة مُرّة بشعة . وقال : لا تذم من الفضائل ما لست كفؤاً لأخذه ولا تنظر الى صغر ما تطلبه منها بل الى مقدار قوتك فان التقاط العسل من الزهرة يمكن النحلة ولا يمكن الانسان . وقال : أليس من القبيح ان يكون الملاح لا يطلق سفينته مع كل ريح ونطلق نحن انفسنا مع الاعتقادات من غير بحث ولا فكر . وقال : اذا استحيا المرء من شيء فى الحقل فليستحى منه فى الخلوة فانه ليس من العدل ان يوجب الانسان للعامة الكرامة والحشمة ويخص نفسه بالهوان والخساسة . وقال : لا تأخذن من الناس جميع ما عندهم ، خذ ممن جميع خصاله محمودة جميع ما عنده ، وممن يحمد منه شيء

خذ ذلك الشيء فقط فان التفاحة ليست مما يلتذ برائحتها فقط بل يلتذ ايضاً باكلها والزهر يلتذ برائحته فقط وورق الدفلى يلتذ بمنظره فقط والنخلة يلتذ بثمرتها وشجرة الورد بزهرتها ويتوقى شوكها ، فاذا كان الامر كذلك وجب ان نأخذ من المحمود فعاله ومقاله وجميع ما عنده وممن فعله فقط محمود فعله دون كلامه . وقال : انا كنا نهتم بجميع اعضاء البدن خصوصاً بالاشرف منها فبالحريّ ان نهتم باجزاء النفس وخصوصاً بالاشرف منها وهو العقل . وقال : كما ان الذين يستعملون الحواس البدنية فقط يمتنعون من طاعة الغضب خوفاً من الملك المحسوس اذا وقفوا بين يديه كذلك يجب على من يستعمل الحواس النفسية ان يمتنع من طاعة الغضب خوفاً من الملك المعقول الذى هو واقف بين يديه يعني الله تبارك وتعالى . وقال : اذا وعظت انساناً تريد صلاحه فلا تتشكل شكل من يريد ان يبطئ ويكوى صديقاً لعلاج داء ردىء به ، واذا وُعظت لصلاحك فتشكل شكل المريض للطبيب . وقال : كما انك لا تشفق على البدن من ان تقطع منه

عضواً قد وقع السم فيه فان اشفقت عليه لم تكن شفيقا بل منغصاً له بالحقيقة ، وكذلك لا ينبغي لك ان تشفق على نفس اذا كانت النفس غالبة لها من ان تلومها فقد قيل ان الذى شفق على سوطه منغص لابنه . وقال : ان كان من القبيح ان تزين البدن من خارج بثياب نظيفة وهو ملطخ بالاوساخ والاقذار فاقبح من ذلك ان تكون النفس باوساخ العيوب ملطخة ويكون البدن مزيناً من خارج .

من كلام فيثاغورس

ويقال انه اول فيلسوف اجتمعت اليه التلاميذ . قال وقد رأى انساناً سميناً : ما اكثر عنايتك برفع سور حبسك . قال المؤلف : يريد انه كلما زادت الكدنة وهي السنام نقصت الفطنة . وكان فيثاغورس يمنع تلامذته من تدوين الحكمة فى الصحف ويقول : لا تجعلوا الحكمة الحية فى الجلود الميتة . وقال

لابنه : اوصيك بعشرة اشياء فاحفظها تسلم : لا تُلاحِ حديداً ، ولاتشارب غيوراً ، ولا تساكن حسوداً ، ولا تحاورجاهلاً ، ولا تناهض من هو أقوى منك ، ولا تواخ مرائياً ، ولا تعامل كذاباً ، ولا تكثر مجالسة النساء ، ولا تصاحب بخيلاً ، والعاشرة وهي عمدة الوصية وبها سلامة نفسك الا تستودع سرك احداً . وقال : اذا اردت ان تنظر الى الشيء بقدر موضعه فجرد بصيرتك عن الهوى . قيل سأل متمرد سقلية فيثاغورس ان يقيم عنده فقال له فيثاغورس : ان عقلك يضاد ما ينفعك وان بناءك يقلع اساسك فلا تطمعن فى مقامي عندك فانه ليس من شرط الاطباء ان يمرضوا مع المرضى . وقال : يجب على المرء قضاء حق والديه لتربيتهما اياه وبرّ وَلَدِهِ ليكافئه على ذلك . وقال : الخطأ فى التدبير هو أن تصرف الاشياء على خلاف ما تصرفه الطبيعة . وقال : من قدر على ان يصون حريته وحرية غيره فلا يَذِل لاحد ولا يُذِل احداً فذلك هو الكريم هو حراسة الحرية . وقال : انما يراك الناس بقدر تصويرك لنفسك فان اعززتها رؤيت

عزيزة وان اهنتها رؤيت مهانة . وقال : لا تستصغر صغيراً في الابتداء ان كان مما ينمو لانك متى حرت عن قليل في الابتداء كان في التمام اضعافاً كثيرة لذلك القليل . وقال : الجسد كالعود وقوى النفس كالاوتاد والروح كالموسيقي التي تخرج الاصوات بالاوزان . وقال : الحكمة طب الارواح .

من كلام بقراط الطبيب

قال بقراط : العمر قصير والصناعة طويلة والوقت ضيق والتجربة خطر والقضاء عسر . وقال : ليداوى كل مريض بعقاقير ارضه فان الطبيعة تتطلع لهوائها وتنزعج الى غذائها . وقال : غذاء الطبيعة من انجع ادويتها . وقيل له : ما بال الانسان اثور (اهيج) ما يكون بدناً اذا شرب الدواء؟ . قال : مثل ذلك مثل البيت اكثر ما يكون غباراً اذا كنس .

من كلام جالينوس

قال : المحترسون مما لا يضرهم قليلون وطالبو الشفاء مما قدضرهم كثيرون . وقال : النفس اذاكانت زكية طيبة وقبلت بذرالمنطق انبتت اضعافاً من عندها وازكتها . وقال ما انصف معاشرَ الاطباء الناسُ اذا برء المريض قالوا قد شفاه الله واذا مات قالوا قتله الطبيب ، فاما ان ينسبوا الحالين جميعاً الى الله تعالى واما ان ينسبوهما الى الطبيب . وقال : يتروح المريض بنسيم ارضه كما تتروح الحبة ببل المطر . قال المؤلف : يتروح الشجر اى يقطر بالورق . قال الشاعر :

واكرم كريماً ان أتاك لحاجة لعاقبـة ان العضاة تروّح

من كلام ديمشانس الخطيب

قال يجب على من اصطنع معروفاً ان يتناساه من ساعته ويجب على من أسدِي اليـه معروفٌ ان يكون ذكره نصب عينيه . قال المؤلف : قيل فى يحيي بن الفضل

ينسى الذى كان من معروفه ابداً

الى الرجال ولا ينسى الذي يعد

وقال ديمستانس : لكل امرء منا مزودان احدهما بين يديه والآخر خلفه فالذى بين يديه مملوء من عيوب الناس والذى خلفه مملوء من عيوبه فلذلك يرى عيوب الناس ولا يرى عيوب نفسه . وسئل ما الانسان ؟ فقال : نار تحيط بها الريح من كل جانب . ولما فتح الاسكندر المدينة التى كان فيها ديمستانس وجده راقداً فى ظل شجرة قد حملته عيناه فركله برجله فانتبه مرتاعاً واستوى جالساً . فقال له الاسكندر : قم ايها الحكيم قد فتحت مدينتك . فقال له : ان فتح المدن لا ينكر من الملوك لانه من عملهم وانما المراكلة بالرجل فهى من عمل الحمير فعليك بطبيعة الملوك واياك وطبيعة الحمير .

من كلام زينون الفيلسوف

قال : اذا ذهب لك الشيء فلا تقل ذهب بل قل رددته لانه لو كان لك لكنت مالكه . ودخل على الاسكندر فقال:

مر لى بعشرة آلاف دينار . فقال : هذا لم يكن من قدرك . قال : فليكن قدرك . فامر له بذلك .

من كلام ديقو ميس

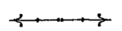
قيل له : ما تقول فى شيخ يتزوج ؟ فقال : من لا يقدر ان يسبح فى البحر كيف يحمل فى عنقه آخر . وقيل له : ما بال العلماء يأتون ابواب الاغنياء اكثر مما يأتى الاغنياء ابوابهم ؟ فقال : لمعرفة العلماء بفضل الغنى وجهل الاغنياء بفضل العلم .

من كلام فيلمون الملك

قال لاصحابه : عاملوا الاخوان بمحض المودة والرعية بالرغبة والرهبة والسفلة بالمخافة والاصغار . وسئل اي الملوك افضل ؟ فقال : مَنْ ملك شهواته ولم يستعبده هواه .

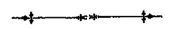
من كلام نوموس

خطب رجلان بنته احدهما غنى والآخر فقير فزوجها الفقير دون الغنى فسأله الاسكندر عن سبب ذلك . فقال : ايها الملك ان الغنى كان احمق ولم يكن له ادب يحفظ غناه والفقير كان اديباً يرجى له الغنى .



من كلام كسانوقراطس

سأله الاسكندر : ما الذى ينبغى للملك ان يلزم نفسه به ؟ قال : يفكر ليله فى مصالح الرعية وينفذ ذلك فى نهاره .



من كلام فورس ملهى الاسكندر

قال للاسكندر اذا سألت الحكماء عن شيء فسانى . فقال له : ما الذى ينتفع به الرجل عند الكبر ؟ قال : المال . فاعجب الاسكندر .

من كلام فلطين مزاح الاسكندر

قال للاسكندر : مررت بمصور وفى يديه صورة جارية وقد كثر حليها فسألته عن ذلك . فقال : لم يمكنى ان اجعلها حسنة فجعلتها غنية .

من كلام انخرسيس الصقلى

ناظر بعض الحكماء فقال له اسكت يا ابن الصقلية . فقال : اما انا فعار على جنسى واما انت فعارُ جنسك . قال المؤلف : هذا مثل قول الحكيم الآخر لما عير بنسبه : اليك الذى عيرتني به منى ابتدأ ونسبك اليك انتهى . وقال : افعل من الخير متى امكنك فان الشر ممكن فى كل وقت .

من كلام ديمسطس

قال : كان لى جار مصور ردىء العمل فبلغه انى اريد ان ازوق بيتاً . فقال : جصص بيتك حتى اصوره لك . فقلت :

لا بل صوره حتى اجصصه .

من كلام ديوجانس الكلبي

والكلبيون فرقة من الفلاسفة يستهينون بالعادات مثل ان يأكلوا فى الطرقات ويلبسوا ما اتفق وينامو حيث اتفق ولذلك شبهوا بالكلاب . رأى ديوجانس غلاماً منبوذاً أى ملقوطاً يرمي بالحجارة . فقال له : لا ترم فلعلك تصيب اباك وانت لا تدري . قال المؤلف : نقل شعراء العرب هـذا المعنى . فقال :

لا تهجونّ اسنَّ منك فربما   تهجوا اباك وانت لا تدرى

ورأى ديوجانس رجلين يتنادمان ويديمان التصاحب فسأل عنهما فقيل له انهما صديقان . فقال : ما بالى ارى احدهما غنياً والآخر فقيراً . ورأى شاباً احمق عليه خاتم ذهب . فقال : ما وضع الذهب منك اكثر مما زينك . وقال : ليس الخير من كف عن الشر لكن الخير من عمل الخير . ورأى شيخاً قد

خضب لحيته . فقال: هب انك تخضب شيبك أفتقدِر ان تخفي هرمك ؟ وسمع رجلاً يذكره بسوء فقال ما علم الله منا اكثر مما تقول . ورأى امرأة تجلد وهى تستغيث اليه فقال : ما تهرب منه هو انفع لها مما تستغيث اليه . ورأى رجلاً حسن الادب قبيح الوجه فقال : سلبت فضائل نفسك محاسن وجهك . وسئل عن وقت الطعام فقال : أما لمن يمكنه فاذا جاع ، وأما لمن ليس له فاذا وجد . وسئل عن الاصدقاء فقال : نفس واحدة فى اجساد متفرقة . وسئل من أشعر اليونانيين ؟ فقال : كل واحد عند نفسه ، واوميرس عند الجمهور . وسئل عن الغنى فقال : الكف عن الشهوات . وسئل عن العشق فقال : مرض نفس فارغة لا همة لها . وسئل : مماذا يحفظ الانسان ؟ فقال : من حسد اصدقائه ومكر اعدائه . وعضّهُ كلب فبعث اليه الاسكندر الملك مطلّس المزاح يعوده ، فدخل اليه ورآه وجعاً فقال : ان اردت ان يسكن وجعك فاطعم الكلب الذى عضك ثريداً ودهناً . فقال له : ان فعلت ما قلت لم يبق فى العسكر كلب الا عضنى . وسئل

ديوجانس : بما ذا تشبّه الحكماء ؟ فقال : اذا قيسوا بالناس فهم كالآلهة ، واذا قيسوا بالله فهم كالملائكة . وسئل : ما الفضل بينك وبين الملك ؟ فقال : الملك عبد الشهوات وأنا مولى لها . وقيل له : ان الملك لا يحبك . فقال : لا يحب من هو اكبر منه . ورأى قوماً يدفنون امرأة فقال : نعم الصهر صاهرتم . قال المؤلف : ما اعجب توارد العقول ! قد روى عن علي عليه السلام انه قال : نعم الختن القبر . وقال ديوجانس : من جمع لكم مع المحبة رأياً فاجمعوا له مع المحبة طاعة . وقال : كل شيء يستحب فضله ما عدا فضل الكلام فتوقوه فانه غير مستحب . وقال لتلامذته : محصوا خطاياكم بالصدقة وآثامكم بالرحمة . وقال : ان كنت تفعل الجميل لا قصداً للجميل وانما قصداً لأن تحمد فلست بأفضل من ان تفعل الشر حتى تحمد فان كثيراً من الناس يفعلون الشر ليحمدوا . ورأى ديوجانس غلاماً صبيحاً لا ادب له . فقال : أيُّ نبت لا اساس له . ورأى امراةً تعلقت بشجرة واختنقت فقال : ليت الشجر كله زكا هذا الزكا . وراى رجلَ سوءٍ حسن الوجه

فقال : أما النبت فحسن وأما الساكن فيه فرديء . ورای فتى
لا ادب له عليه خاتم ذهب فقال : حمار عليه لجام ذهب .
ورای رجلاً جاهلاً قاعداً على حجر . فقال : حجر على حجر .
وقال : من اراد ان يكون مذهبه جيداً فلتكن طريقته على
ضد طريقة اكبر الناس . وقيل له : احذر ان تدخل أزقة
المدينة فقد تواعد قوم على ضربك . فقال : ان فعلوا ذلك
عرفوا حكمتي . وشتمه رجل فأمسك عنه . فقيل له : لمَ لا
تغضب ؟ فقال : كفاه مسبةً انه شتمني ولم اشتمه . وسئل :
بماذا يعرف الصديق ؟ قال : عند الشدائد . ورأى شرطياً
يضرب لصاً فقال : انظروا الى لص العلانية يؤدب لص السر .
ورأى امرأةً قد حملها السيل فقال : زادت على كدره كدراً
والشر بالشر يهلك . وقيل له : لمَ تأكل في السوق ؟ قال :
لأني جعت في السوق . ورأى غلاماً جميلا يزين نفسه
فضحك وقال : ان كنت زينت نفسك للرجال اخطأت وان
كنت زينت نفسك للنساء فقد هلكت . ورأى امرأة تحمل
ناراً فقال : نارٌ على نار ، وحاملٌ شرٌ من محمول . ومرّ بخباز

فأخذ من خبزه وأكل ثم مر به من الغد ففعل به مثل ذلك . فقال الخباز : ايها الفيلسوف قد اكلت من خبزى امس . فقال : وآكل اليوم لانك فى كل يوم تخبز وأنا فى كل يوم اجوع . ودخل على الاسكندر حين ملك فقال له : قد كنت لك أيها الامير أخاً فصرتُ اليوم تابعاً فشتان ما بين الأخ والتابع . ورأى صبياً كثير الشبه بأبيه فقال : نعم الشاهد انت لأمك . وقال له اهل مدينة من مدن يونان الطبيب : كيف لنا بقتل اعدائنا ؟ فقال : اجعلوا طبيبكم صاحب جيشكم فانه لا يعالج احداً الا قتله ، واجعلوا صاحب جيشكم مكان طبيبكم فانه لم يقتل احداً قط . وشتمه رجل اصلع فقال : أما أنا فلا اشتمك ، ولكنى اغبط شعرك على مقدمة رأسك فانه قد استراح منك . قدّم الاسكندر يوماً رغيفاً بعد ما اخذه وشمه الى الفلاسفة وقال : قولوا ما رائحته ؟ فلم يكن عند احدهم جواب فدفعه الى ديوجانس فاخذه وشمه وقال : رائحته رائحة الحياة . ورآه رجل من اطباء الاسكندر يغسل بقلاً ليأكله فقال له : لو غشيت الملك لم تفتقر الى اكل هذا . فقال له

ديوجانس : وانت ايضاً لو اقتصرت على أكل هـذا لم تصر عبد الملك بعد أن كنت حرًّا . وقال ديوجانس : كما تعرف بصوت الفخار اذا نقر صحيحه من مكسوره كذلك تعرف بكلام الانسان نقصه من تمامه . ورأى امرأة عوراء تزين نفسها . قال : نصف الشر شرٌّ ايضاً . وأمر له الاسكندر بخلعة نفيسة فلم يقبلها وقال : ايها الملك الرجل السمج اذا لبس الثوب الحسن زاده سماجة واذا لبس ما هو اسمج منه حسنت سماجته فلا تسمجنى بحسن ثوبك دعنى تحسنى سماجة كسوتى وسأله الاسكندر بأى شىء تكتسب الثواب . فقال : بفعل الخيرات وانك لتقدر ايها الملك ان تكتسب منه فى كل يوم واحد ما لا تكسبه الرعية دهرها . وقيل له لما اصفر لون الذهب ؟ فقال : من كثرة اعدائه وخوفاً من ان يشد بوثاق وان يدفن فى الارض . وقيل له اخبرنا عن فلان أهو غنى ؟ فقال : لا اعرف ذلك ما لم اعرف تدبيره للمال . ومر بعشّار فقال له العشار : أمعك شىء ؟ فقال : نعم ووضع مخلاته بين يديه ففتشه العشار فلم يجد فيها . فقال : اين ما قلت ؟

فكشف عن صــدره وقال : ههنا حيث لا يقدر عليــه ولا تراه . ونظر الى غلام حسن الصوت يتعلم الحكمة فقال : ياغلام قد احسنت اذ نقلت زينة الى نفسك ونظر الى رجل متلاف زينةَ ماله . فقال له : هب لى منا من فضة . فقال الرجل : ما لك تسأل الناس الحبة والفلس وتسألنى مناً من فضة . فقال : لانى ارجو من أولئك العودة ولا ارجوها منك . ونظر الى قملة تتردد على ضلعة رجل فقال : هذا لص قدتحير فى برية ونظر الى امرأة ببعض المعارك تحب الشراب فقال لها : ضعوا لها على رأس خابية الشراب قطعة قطن حتى لا تدنو منها . ونظر الى شاب وهو يعظ امرأة رديئة . فقال له . ما تصنع ؟ قال : اعظ هذه المرأة . فقال : اغســل حبشياً لعله يبيض . وقيل له : ما الحلو وما المر ؟ فقال : الحلو الولد الاديب والمر الدين الثقيل . واعتل فعاده اخوانه وقالوا له : لا تجزع فان هذا امر الله تعالى . قال هو اذاً اشد له . وسئل اى الخصال احمد عاقبة ؟ قال : الايمان بالله تعالى وبر الوالدين وقبول الادب . ونظر الى شاب طويل السكوت .

فقال له : ان كان صمتك لسوء ادبك فانت اديب وان كان لاذبك فقد اسأت ادبك اذ امسكت . وقال : لم يحارب العقل كمحاربته للهوى . وعاب قوم من المترفين عيشه فقال لهم : لو اردت ان اعيش عيشكم قدرت عليه ولو اردتم ان تعيشوا عيشى لم تقدروا عليـه . ورأى امرأة تشاور نسوة فقال : ثعبان يقترض من افعى سماً . ورأى عجوزاً تتزين فقال لها : ان كنت تتزينين للاحياء فما صنعت شيئاً وان كنت تتزينين للموتى فبادرى . ورأى امرأة صغيرة القد جميلة الوجه فقال : خير صغير وشر عظيم . ورأى جارية تتعلم وهى حدثة جميلة . فقال : سيف يسن للشر . ورأى اصلع سفيهاً فقال له : انى حامد لشعرك هذا فلقد هرب عن رأس سوء . ورأى معلماً يعلم جارية فقال : لا تزد الشر شراً . وسئل اى شيء اشد فساداً للانسان ؟ فقال : المال . وقال : لا تتعجب مما يتكلم به العدو ولكن مما يمسك عنه . وقال لمتعلم يتهاون فى تعلمه : ايها الحدث ان كنت لم تصبر على تعب التعلم صبرت على شقاء الجهل ونظر الى فتى يستخف بوالده . فقال : يا هذا ألا تستحي

ان تحقر من به اعجبتك نفسك . ورأى اسود يأكل الجوارى فقال : ليل يأكل النهار . وقال : المرأة ردية لا سيما اذا سميت بالمرأة مرتين امرأة وامرأة اب . ورأى جارية بكراً جميلة تتعلم الكتابة فقال : ارى سيفاً يُسنّ . وقيل له : اى اوقات الطعام افضل ؟ فقال : اما لمن قدر عليه فاذا اشتهى واما لمن لم يقدر فاذا وجد . ودعاه رجل الى طعام فذهب اليه ثم دعاه مرة اخرى فامتنع فسئل عن ذلك فقال : لانه لم يشكرنى فى المرة الاولى . وتسور بناء عالياً فصاح يا معاشر الناس فاجتمعت اليه العامة من كل جانب فقال : لم ادعوكم وانما دعوت الناس . ونظر الى رجل حسن الوجه ردىء السيرة . فقال : النبت حسن واما الساكن فشيطان .

من كلام اكسيس

سأله رجل بعد ما هرم كيف حالك ؟ فقال : انا إذن اموت على مهل .

من كلام اسحوليس

سمع غلاماً يقول قد لقيت علماء كثيرين فقال : قد لقيت اغنياء كثيرين وما انا بغنى .

من كلام انكسيمينيس

قال : الزمان معتبر العالم

من كلام فندروس

قال : كما ان الجسد اذا فارقته النفس فاح منه النتن فى الخارج كذلك الجاهل الذى عدم الحكمة لا يخرج من فيه لفظة الا كانت فيها اذى ونتناً على سامعها وكما ان الجسد لا يشعر بما يظهر منه من النتن لانه ميت كذلك لا يحس الجاهل بنتن كلامه لانه ميت التميز .

من كلام سولون

قيل انه احد انبياء اليونان . قال : الجاهل فى خطأه يذم غيره وطالب الادب يذم نفسه والاديب لا يذم نفسه ولا غيره . وسئل من الجواد ؟ فقال : من جاد بماله وصان نفسه عن مال غيره . وسئل . أيما احمد فى الصبي الحياء ام الخوف؟ فقال : الحياء لأن الحياء يدل على العقل ، والخوف يدل على الجبن . وقال لتلامذته : احذروا ولاتكم ليحذر من تكونون عليه فيطيعكم . وقال : لأن تتزود من الخير وانت مقبل خير من ان تتزود من الخير وانت مدبر . وقال : احذروا مقاومة الاغنياء فانها ملاطمة الأشقى . وقال لبعض تلامذته : تخفف فى امورك ولا تتثاقل فان من أمن الثقل فهو الثقيل . وقال لابنه : دع المزاح فانه لقاح الضغائن . وقيل له : لما لم تفرض عقاباً لقاتل الاب ؟ فقال : لانى لا اعلم احداً يقدم على قتل ابيه . وقيل له : كيف لى بان يقل خطائى . فقال: لا تعرض لعداوة الاشرار . وقال لرجل غنى عيره بالفقر: اما مالى فانه

لا يمكن فى وقت من الاوقات ان يصير لاحد غيرى لكنى ان اعطيته انساناً بقى عندى من غير نقصان واما مالك فانه يصير لغيرك وان اعطيت منه شيئاً نقص ولا فرق بينه وبين الفصوص التى يلعب بها اذا كانت تتقلب جوانبها لكل احد بالاتفاق . وقال : ان الذي يطلب شيئاً لا نهاية له جاهل واليسار لا نهاية له . وقال : احسن ما عوشر به الملوك البشاشة وتخفيف المؤنة ، وسئل ما اصعب الاشياء ؟ فقال ان يعرف الانسان نفسه ويكتم سره . وسئل ايضاً : مااصعب الاشياء؟ فقال : ان يصير الانسان على خيبة من سعيه . وقيل له ما الذي يفسد اخلاق الناس ؟ فقال الدرهم .

من كلام ديموقريطس

قيل له لما اخترت امرأة ذميمة قبيحة الوجه وانت وسيم جسيم ؟ قال اخترت من الشر اقله .

من كلام قراطس الحكيم

قال لتلامذته : اقنعوا بالقوت وانقوا عنكم اللجاجة تقربوا من الله تعالى لان الله تعالى غير محتاج الى شيء ابداً فكلما احتجتم اكثر كنتم منه ابعد . وقال : ان اردت ان لا تفوتك شهوتك فاشته ما يمكنك . وسئل عن اشياء قبيحة فامسك عن الجواب فقيل له لم لا تجيب ؟ فقال : جوابها السكوت عنها . وسأله الاسكندر اى رجل يصلح ان يكون ملكاً ؟ فقال اما حكيم يملك واما ملك يلتمس الحكمة . وصاحب قراطس رجلاً موسراً فى الطريق فوقعا فى ايدى قطاع الطريق فقال الموسر : الويل لى ان عرفونى . وقال قراطس : الويل لى ان لم يعرفونى .

من كلام ابيفانيوس

قال : لا ينبغي ان تعدن الامور الحكمية بين يدى الكسلان لأنه كما ان البهيمة انما تحس من الذهب والفضة بثقلها فقط ولا تحس بنفاستها كذلك الكسلان انما يحس

من امور الحكمة بثقل التعب عليه منها لا بنفاستها .

من كلام انيدرس

قال : من علم انه سيموت فيجب ان لا يغتم لامر صعب . وقال : ان بلغك عن انسان انه حكيم عدل خير ثم بلغك بعده انه تزوج فاخرج من نفسك جميع ماسبق اليهامنه.

من كلام دوقوديس

قال : ان كان الشاتم نذلاً فالمتقي للشتم بالشتم ايضاً نذل . والكريم هو الذى يتلقى الشتم بالاحتمال . وقال اسنحينس وقد شتمه انسان : لست أدخل فى حرب الغالب فيها انذل الفريقين . وقال ثاون : محبة المال هى وتد الشر كله وذلك ان جميع الشرور معلقة بها . وقال : الاباء سبب الحياة والحكماء سبب صلاح الحياة . قيل لعنان الطفيلى : اى الاشياء احب اليك ؟ قال : ان تتفق لى دعوة فى يوم مطير . وقيل لكودوس ماذا يسمّن الفرس ؟ قال عين صاحبه . وقال

فندرس وقد مدحه انسان على زهده فى الغنى فقال : ماحاجتى الى شيء البخت يأتى به واللوم يحفظه والعفة تنبذه وسئل : ما الانسان ؟ قال : عطب العالم .

من كلام سيمونيدس الشاعر

نظر الى فتى كثير السكوت فقال : يا هذا انما السكوت للاصنام . واما الناس فيتخاطبون . وقيل له يا هذا متى تمسك عن مديح قارون ؟ فقال اذا مسك قارون عن احسانه . ونظر الى مصارع يفتخر فقال له : اتغلب من هو اقوى منك او من هو مثلك او من هو دونك ؟ فقال : من هو اقوى منى . فقال : كذبت . قال : فمن هو مثلى . قال : كذبت لو كان مثلك لتساويتما . قال : فمن هو دونى . قال : فكل انسان يغلب من هو دونه . ودعاه انسان ليتعشى عنده فلم يجد هناك ما يتعشى به فقال له : لم تدعنى الى عشاء بل منعتنى من العشاء فى منزلي . وقال له انسان : انى قلق دائماً ان جلست او مشيت او قمت او استلقيت قال : فما بقى الا ان تصلب . قال

بعضهم : العجلة قيد الكلام .

من كلام فيلن

سئل : لم لا تطلب الولد ؟ فقال : لشدة محبتي للاولاد .
قال بعضهم : الذي يقبل الحكمة هو الذي ضل عنها وليست هي الضالة عنه . قال المؤلف : يشبه هذا قول المتنبي :

اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا   ان لا تفارقهم فالراحلون هم

وقال ارسطوطاليس : الحق واضح فى نفسه وانما يخفى علينا لآفة فى عقولنا فان الشمس نيرة ولا يبصرها الخفاش لآفة فى بصره . قال المؤلف : لى من قصيدة بيتٌ فى هذا المعنى :

وزادكم التبصير جهلاً وقد يرى   سنا الشمس يعمى ناظر المتأمل

افترى على بعض الحكماء رجل نهاره كله الى ان أجنَّه الليل فلما انصرف الرجل احدثا دقلس سراجاً وسعى بين يديه الى منزله

من كلام سيافيدس السكيت

وكان فيلسوفاً فحرّم على نفسه النطق حتى ان بعض الملوك

عرضه على السيف لينطق فما زاد على السكوت ثم ان الملك لما يئس من نطقه أمر بان يكتب له مسائل ليوقع تحتها الجواب فاخترنا النوادر من تلك الاجوبة . سئل عن العالم فكتب : ستارة سرمدية كليـة الموجودات . وسـئل عن الله تعالى فكتب : معقول مجهول لا نظير له مطلوب غير مدرك . وسئل عن الشمس فكتب : سراج لا تمد عين الفلك النهارى علة العودات سبب الثمرات . وسـئل عن القمر فكتب : عقيب الشمس سراج ليلى فرفير الفلك . قال المؤلف : عندهم ان القمر من بين الكواكب ناقص النور فلهذا يرى الخاص به الى السواد والفرفير باللغة الرومية هو لون يقرب من الكحلى الا انه اسبغ منه وهو لون الثياب التريون الكحلية واللون الذى فى الديباج الرومى القريب من البنفسجي فلهذا سمى هذا الفيلسوف القمرَ فَرفير الفلك . وسئل على الانسان فكتب : متفقد العالم يلعبه البخت مطلوب السنين امنية الارض . وسئل عن الارض فقال : قاعدة الفلك وسط العالم أصل ثابت فى هواء أم الثمرات . وسئل عن المرأة فقال : هم الرجل شر لا

يوصف سبع معاشر لبوة فى شعارك افعى مستورة بالثياب حرب لا سلم معها راقد ينبهك حزن دائم هلاك السخيف آلة الفحشاء غول انسية آلة لبقاء الصورة . وسئل عن السفينة فكتب : بيت بلا اساس قبر مولف . وسئل عن الاستحكام فكتب : مسار الريح القريب من الدنيا البعيد من الارض مبارز يجرى ميت بلا اختيار . وسئل عن المبارزة فكتب : صناعة رديئة . وسئل عن الفلاح فكتب : خادم الغذاء مرسل النفس بالبخت . وسئل عن الصديق فكتب : اسم لا مسمى تحته انسان لا يظهر هو انت الا انه غيرك . وسئل عن الحسن فكتب : تصوير طبيعي زهرة تذبل . وسئل عن الغنى فكتب : خادم الشهوات هم فى كل يوم شر محبوب . وسئل عن الفقر فكتب : خير مبغض غنى لا ينافس فيه فتنة عسرة الفراق علم الهم مال ليست معه محاسبة تجارة لا خسران فيها . وسئل عن الهرم فكتب : شر يتمنى مرض الصحة موت الحياة ميت يتحرك عقل منهرم ميت ذو روح . وسئل عن الموت فكتب : نوم لا انتباه معه راحة المرضى

انفصال الاتصال نقص البنية رجوع الى العنصر فزع الاغنياء شهوة الفقراء سفر النفس فقدان الوجدان .

من كلام طارس

قيل له قد توفى مايندرس وكان استاذه فقال : الويح لى قد ضاع مسنّ عقلي .

من كلام حارا فرن

قيل له انك وضيع الجنس فقال : الورد يخرج من الشوك فلا يضره ذلك .

من كلام بادريوس الخطيب

قال : الرعب قيد الكلام . وقال : القتل فى الحرب قربان

من كلام سطيحوس

قيل له ان اوميرس يكذب كثيراً فقال : الذى يطلب من الشاعر انما هو الكلام الحسن اللذيذ فاما الصدق فانما

يطلب من الانبياء عليهم السلام .

من كلام سطناطونيقوس

قيل له ان فلانا شتمك بظهر الغيب فقال : لو ضربني بالسياط وانا غائب ما آلمني وصار الى حجام ليتجدف فجدفه تجديفاً رديئاً وعقره فلما فرغ اعطاه ثلاث حبات فقال له الحجام انما كراى حبة واحدة فقال قد علمت لكني زدتك حبتين لانك احسنت الى حيث صرفتني من عندك حياً . ونظر الى دار صغيرة بابها كبير جداً فقال : الدار فى اى موضع من الباب .

من كلام بطولامس

قيل له ابنك قتل فى الحرب فقال : لانه ابن ابيه . ثم قيل له بعد ذلك انه لم يقتل لكنه اسر فقال لانه ابن امه

من كلام بطلميوس

دعاه بعض الملوك الى طعامه فاستعفى وقال : يعرض

للملوك قريب مما يعرض للذين ينظرون الى الصور فانهم اذا نظروا اليها اعجبتهم فاذا رأوها من قريب لم يستحسنوها .

من كلام انا قراطس

وجد حارسين نائمين فى وقت الحرس فقتلهما وقال : تركتهما على ماوجدتهما .

من كلام بياس

قال : الحسدة مناشير انفسهم . قال المؤلف : يعنى انهم يهلكون انفسهم ويقطعونها بالحسد وعندهم ان المشار منتهى الحدة لان المنشار يقطع مالا يقطعه السكين والسيف . وقد احسن الشاعر فى هذا المعنى فقال :

اصبر على مضض الحسود فان صبرك قاتله
كالنار تأكل بعضها ان لم تجد ما تأكله

من كلام أبا فيثاغورس

حضرته منيته فى ارض غربة فجعل اصحابه يحزنون

لموته فى الغربة فقال : يا ايها الاصدقا ليس بين الموت فى الوطن والموت فى الغربة فرق لان الطريق الى الآخرة من جميع المواضع واحد .

من كلام افرسيبس

قيل انه ركب البحر فلما صار الى اللجة قال للملاح : كم ثخن لوح هذه السفينة ؟ قال : اصبعان . فقال : ليس بيننا وبين الموت الا اصبعان . قيل لبعضهم : ما بال فلان يخضب لحيته ؟ قال : يخاف ان يطالب بحنكة المشايخ .

من كلام فورنفس مزاح الاسكندر

قيل دخل بعض القواد مع ابن له على الاسكندر وهو على مائدته وبين يديه فورنفس وكان هذا الولد من اقبح الناس وجها فامره ابوه ان ينشده شعراً له فانشد فكان من اقبح وجهة وابوه يزهزه عليه ويفخم منه . فقال الاسكندر

لفورنفس : كيف ترى نشيد هذا الغلام ؟ قال : ايها الملك زعموا ان القردة اذا ولدت تجلس عند ولدها وتتعجب منه ومن جماله وتقول لجماعة القردة من اين جاء له هذا الجمال كله ؟ وانا لا ادرى ولا أرى احداً من جميع الخلق من اليوم والى يوم القيامة يتعجب من هذا الغلام ولا من نشيده غير ابيه

من كلام اقليدس

قال له انسان يتهدده : انا لا آلو جهداً ان افقدك نفسك فقال اقليدس : انا لا آلو جهداً فى ان افقدك غضبك . وكان بعضهم محباً للشراب فرأه بعض اليونان سكراناً فاقبل عليه يلومه ويعاتبه ويقول له : اما تستحي ان تسكر ؟ فقال اما تستحي ان تعظ سكراناً ؟

من كلام ثاوفريطس

نظر الى معلم رديء الكتابة يعلم الصبيان الكتابة فقال له :

الا تعلم الصراع ؟ فقال لا لانى لا احسنه . فقال : فانت هو ذا تعلم الكتابة ولا تحسنها .

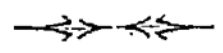
كلمات منسوبة الى اليونانيين لم يذكر قائلوها

قال بعضهم : من اتخذ صديقاً فهو كراكب البحر لا يدرى أينجو منه ام لا . وقال : قوت الاجساد الطعام وقوت العقول الحكمة فاذا فاتت العقول قوتها من الحكمة ماتت كموت الابدان عند فوت المطاعم . وسئل بعضهم : اى العلوم يجب ان تتعلمه الصبيان ؟ فقال : العلوم التى اذا شاخوا تسمح بهم الا يحسنوها . وقال آخر : لا ينبغي للمرء ان يبلغ من مرارة النفس الى حد يظن معه انه شرير ولا من لين الجانب الى ان يظن معه انه ملاّق . ولقى احد الحكماء قوم اشرار بالمدح فقال لتلامذته : انظروا لعلّى اسأت فى امر من الامور حتى يمدحنى هؤلاء القوم . وقال آخر : فطرة الانسان معجونة بحب الوطن . وسأل الاسكندر حكماء الهند : لم صارت السنن عندكم غير مفتقر اليها ؟ فقالوا : لاعطائنا الحق من انفسنا

ولعدل ملوكنا فينا . وسأل الاسكندر حكماء بابل ايما أبلغ عندكم ألشجاعة ام العدل فقالوا : اذا استعملنا العدل استغنينا عن الشجاعة وقال بعضهم : الفقر مع الامن خير من الغنى مع الخوف . وقال آخر : القناعة سلاح اهل الورع . وقال آخر : لن يفتقر قنوع ولن يسر بخيل . وقال آخر : وان تر صاحبها فهي تستبينه . وقال آخر : الغضب من ضيق الفكر . وقال آخر : الندم على ما فات من الفشل . وقال آخر : فى العجب قلائد الوسوسة . وقال آخر : الحسد هلاك صاحبه . وقال آخر : نتيجة الحسد العداوة. وقال آخر : طالب العلم اذا جمعه وغيره مجلس فهو بين حالتين اما ان يكون هو اعلم منه فيتكلم كلام المعلم واما ان يكون دونه فيتكلم كلام المتعلم فالواجب ان يتصفح جليسه فى الحالين ليكون الكلام على حسب ذلك والا كان سوء ادب . قال المؤلف : ويجب ان يكون لهذا قسم ثالث وهو هكذا واما ان يكون مثله فى العلم فيتكلم كلام النظير . وقال المؤلف : قد زاد الخليل ابن احمد البصرى على هذا فى الحسن فكانه اخذ منه حيث قال : اذا رأيت من هو اعلم منى فذاك يوم استفادتى واذا

رأيت من هو دونى فذاك يوم افادتى واذا رأيت من هو مثلى فذاك يوم مذاكرتى واذا لم أر احداً من هؤلاء فذاك يوم مصيبتي . وقال رجل لبعض الحكماء : اترى لى ان اتعلم الفروسية ؟ فقال : العمر عمرك انفقه فيما شئت . ورأى بعض الفلاسفة رجلاً سرق مالاً له وهو يحمله فاستحى منه وقال : ما علمت انه لك . قال الفيلسوف : ان لم تعلم انه لى افلم تعلم انه ليس لك ؟ وقيل لبعضهم ما بالكم لا تأنفون ان تتعلموا من كل احد . قالوا : لانا قد علمنا ان العلم نافع من كل موضع اصيب . وقيل لآخر بأي شيء حظيت من الحكمة ؟ قال : بانى افعل ما يجب عليّ اختياراً . وقيل لبعض الفلاسفة : اخرج هذا الغم من قلبك . فقال : ليس باذنى دخل . وقيل لآخر : لا تنظر ، فغمض عينيه ، فقيل له لا تسمع فسدّ أذنيه ، فقيل له لا تتكلم ، فوضع يده على فيه ، فقيل له لا تعلم ، فقال لا اقدر . وقال آخر : الحيطان والبروج لا تحفظ المدن لكن تحفظها آراء الرجال وتدبير الحكماء . وقال المؤلف : شبيه بهذا قول الشاعر : (ان الحصون الخيل لا مدر القرى)

قيل : نظرت عجوز من بلاد اطيفى الى انسان يريد ان يبنى على اهله وقد زين داره وكتب على بابها « يادار لا يدخلك الحزن » فقالت له العجوز : فامرأتك من اين تدخل ؟ وقال آخر : من تشاغل بالادب فأقلّ ما يربح من ذلك ان لا يتفرع الخطأ .



من امثالهم

قالوا : عيّر ثعلب لبوةً بأنها انما تلد فى عمرها كله شبلاً واحداً . فقالت نعم الا انه اسد . وقالوا : ابتلع ذئب عظماً فطلب من يعالجه فجاء الى الكركى وجعل له اجرة على ان يخرج العظم من حلقه فادخل الكركى رأسه فى فم الذئب فأخرج بمنقاره العظم ، ثم قال للذئب هات الاجرة فقال الذئب : انت لستَ ترضى بأن ادخلت رأسك فى فمي ثم اخرجته صحيحاً حتى تطلب منى ايضاً أجرة ؟ قيل : وقف جديٌ على سطح فمر به ذئب فأقبل الجدى يشتمه فقال له الذئب

لستَ انت تشتمنى انما يشتمنى الموضع الذى انت فيه . وقالوا :
كانت أفعى نائمة فوق جرزة شوك فحملها السيل والأفعى عليها
فنظر اليها ثعلب فقال : هذه السفينة لا يصلح ان يكون لها
الا مثل هذا الملاَّح . قيل : اراد ثعلب ان يصعد على حائط فتعلق
بعوسجة فعقرت يده فأقبل يلومها فقالت له : يا هذا لقد
أخطأت حين تعلقت بى وأنا من عادتى ان اتعلق بكل شىء .
قيل لبعض الفلاحين : لمَ لا تعرض مع الجند وانت جلد ؟ قال :
لانى لست ارى الفلاَّح يموت الا فى الدهر ، وأما الجند رأيت
الالف منهم يقتلون فى ساعة واحدة . وعيّرَ فيلسوف بنسبه .
فقال لمن عيّرَه ، أما نسبك فعندك انتهى وأما نسبي فمني ابتدأ .
وقال بعضهم : اكثر الآفات تعرض للحيوان من قبل انه لا
يمكنه الكلام ، واكثر الآفات تظهر للانسان من قبل
الكلام . وسئل فيلسوف عن ابنه فقال : ان لم يسكر فهو على
ما أريد ، وان سكر فهو على ما يريد النبيذ . ودعا طنبوريٌّ
بعض الفلاسفة فقدم اليه اعصاباً مطبوخة فقال له : يا هذا
طبخت لنا طنبورك . ونظر رجل الى فيلسوف يجامع فقال له :

أيّ شيءٍ تعمل ؟ فقال : انسانًا ان تم . وقال فيلسوفٌ لتلميذ كان يفهمه شيئًا : أفهمت ؟ قال نعم . قال : كذبت لأن دليل الفهم السرور ولم أرك سررت . قال المؤلف : هذا كما يقول اهل بغداد : أرى فى وجهك قرد المعرفة . قيل لبعضهم : أيُّ شيءٍ أعمّ نفعًا ؟ فقال : فقدُ الاشرار . ورأى بعض الفلاسفة جارية عند معلم يعلمها الكتابة فقال : يا هذا انك تلبس الشر سلاحًا . وقال آخر : العجب ان شرارة المرأة تدعو أباها وقد شقى بتربيتها الى الاحتيال لاخراجها من منزله بتجهيزها بماله حتى يستريح منها ، والذى تنقل اليه يدخلها منزله وهو فرح بها . وقال آخر : كما لا يجوز ان يستأثر الرجل شيئًا من الطعام على مؤاكليه كذلك لايجوز ان يستأثر بالحديث على محاضريه . ورأى بعض الفلاسفة قرويًا عليه ثياب فاخرة وهو يتكلم كلامًا قبيحًا ملحونًا فقال : يا هذا اما ان تتكلم بما يشبه لباسك واما ان تلبس ما يشبه كلامك . وقيل لبعضهم : لمَ لا تخوض معنا فى الحديث ؟ فقال : الحظ فى أُذُن المرء له ، والحظ فى لسان المرء لغيره . وقيل لحكيم : ما الحق الذي يقبح ذكره ؟

قال : مدح الرجل نفسه وان كان حقاً . وقيل لآخر : فلان يحسن القول فيك . فقال : لا جرم انى أحقق قوله . وقيل لآخر : لمَ تعق والديك ؟ قال : لانهما اخرجانى الى الكون . وسئل آخر عن المرأة فقال : حرب لا هدنة فيها . وقيل لبعضهم : مات فلان عدوُّك قال : وددت انكم قلتم تزوّج . وقال آخر فى وصف المرأة : ان اعززتها قهرتك ، وان فوضت اليها خسرتك ، وان اسررت اليها شهرتك ، لا تستطيع ان تقضى طرائقها ، وهى تخبرك امرك كله ، وانت بكل الاشياء اسير فى يدها ، هى أمة مشتراة ، وهى ربة مشتريها ، هى ربقة لا فكاك عنها ، هى غمٌّ لا يرتم ، وشر لا ينفد ، هي اذى لا بدّ منه ، هى خليل ساعة ، تفجر ودمعها قريب ، وتذنب وصوتها عال ، وترتكب الفواحش ووجهها مسفر ، تبهت بالباطل ، وتحلف وجرمها مكشوف ، تهرم واخلاق الصبي معها ، وتفنى قوّتها ويبقى لسانها ، ان كنت منها بعيداً فلا تقرب ، وان كنت منها قريباً فاسرع النجاة ، وان كنت ملابساً فادع بالخلاص منها . قال آخر : أدب المرأة مذهبها لا ذهبها .

مما نقل من اشعارهم الى العربية

الادب ذخر لا يسلب الاحرار تكافئهم ان يسمعوا الشر مرة ، كل ربح يكون من ظلم فهو جالب مضرة ، من اهتم بمعاشه لم تحسن اخلاقه ، ليس الرجل العادل هو الذى لا يظلم بل الذى يقدر على الظلم فلا يرضاه ولا يختاره ، الكبر يفسد قوة الجسد ويزيد قوة العقل ، الشقيّ من عاش بالتمنى ، من حسنت حاله كثرت اصدقاؤه ، عمر يحتاج الى عمر ليس بعمر ، مرض الجسد اصلح من مرض النفس ، زينة المرأة سكوتها ، وجودُ المرأة الخيّرَة ليس بسهل ، رأيُ الجبان جبانٌ ، ليس شيءٌ أردأ من المملوك وان كان خير المماليك ، الجوع والعطش يقطعان العشق ، كثرة كلام الطبيب داء ، ان الرديء لفي عذاب حياً وميتاً ، ذهاب الحياة خير من حياة نكدة ، اذا كنت غريباً فسر بسيرة اهل البلد الذي انت فيه ، من احب العلم فى صغره كان عالماً فى كبره ، لا تتعب فيما لا منفعة فيه .

لا تغلّب اللذة على العقل ، الصحة والأمن امران فاضلان لا يكادان يجتمعان ، محبة المال تورث الشتم واللوم ، ليس بين الصديق الضارّ والعدوّ فرقٌ ، امدح الاصدقاء اكثر من مدحك لنفسك ، اتحاد الاولاد محنة عظيمة ، اذا كان لك اصدقاء فاعلم ان لك كنوزاً ، كن محباً للتعب يحسن حالك ، اذكر ما نالك من الاحسان وانسَ ما تفعل من الاحسان .

قال المؤلف : يشبه هذا قول الشاعر

ينسى الذى كان من معروفه ابداً

بين الرجال ولا ينسى الذى يعد

الزمان ينسى كل شيء ، العقل لجام عظيم لنفوس الناس ، القطر بدوامه يحتفر الصخر ، ابتداء كل عفة مراقبة الله تعالى ، الارض كلها وطن لمن فعله حسن ، الشكر موهبة من الله تعالى للعبد . مساعدة الاشرار افتراء على الله تعالى ، المغلوب من قاتل الله تعالى والبخت ، اذا اراد الله خلاص امرىء عبر البحر على بارية ، مشورة البخت انفع مشورة ، طبيب النفس المريضة الكلام الحسن من نفس صالح ، من

عاش تماماً كثر همه ، ما ألذ الحياة اذا لم يشبها حسد ، الترويح غاية حدود السقاة ، الحياة الصالحة مع المذاهب الرديئـة لا تتفق ، ما ألذ الجماع وا كثر احزانه . وقال بعضهم : انما شرف الانسان على جميع الحيوان بالنطق والفهم فان سكت ولم يستفهم عاد بهيماً .

« انتهى »



فهرست

(تمت)



بين الاسلام والزندقة

ويليه رسالة فى الوعظ والعقائد ·

كلاهما

لحجة الاسلام ابى حامد الغزالى الطوسي

اعتنى بطبعه وتصحيحه وبعض التعليقات عليه

مصطفى القبانى الدمشقى

« الطبعة الاولى »

سنة ١٣١٩ هـ — ١٩٠١ م

مطبعة الترقى بشارع عبد العزيز بمصر

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على كافة الانبياء والمرسلين .
وبعد فيقول مصطفى ابن المرحوم محمد القباني الدمشقي ان اهم ماتصبو اليه نفوس العقلاء وعقول الفضلاء الوقوف على سر منشأ الخلاف بين الائمة .وبيان ما على كل مكلف من افراد الامة . وما دعا الناس لتكفير بعضهم بعضاً وجعل الاقوال بينهم ابراماً ونقضاً وكان البغية فى هذا الباب . والحجة البالغة لدى اولى الالباب (كتاب فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة) لحجة الاسلام والمسلمين وعمدة الحكماء المنصفين الامام ابي حامد الغزالى طاب ثراه فانه سن لكل طبقة طريقاً وبرهن على ما به الانسان يكون مؤمناً او زنديقاً وحيث كان عصرنا مفتقراً لنشر مثله من الكتب بادرت لطبعه وجمعت له ثلاث نسخ الاولى من مكتبة الشريف النزيه وجيهى بك العمرى كتبت فى القرن السادس والثانية من المكتبة الخديوية ضمن مجموع نمرة ٢٢٧ والثالثة مصححة على ثلاث نسخ بقلم العلامة الفاضل سليم افندى البخارى من اعيان علماء دمشق ثم وجدت فى الكتاب قول بعض الائمة والمجتهدين واسماء المذاهب الغابرة والحاضرة والباطنة والظاهرة وكان من الضرورى لمثل ذلك نبذة تكشف ما انطوى الكلام عليه وعكفت بعض الملل عليه فكتبت على كل من ذلك لمعة كافية بالمقصود وأتممت زينة الكتاب بشدة الاعتناء بالتصحيح وجودة الورق والطبع فجاء بحمد الله مشتملاً على كل مطلوب وما اتكالى الا على الله . هو حسبي ونعم الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الامام العالم العامل ابو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى رحمة الله عليه : أحمد الله تعالى استسلاماً لعزته ، واستتماماً لنعمته ، واستغناماً لتوفيقه ومعونته وطاعته ، واستعصاماً من خذلانه ومعصيته ، واستدراراً لسوابغ نعمته ، وأصلي على محمد عبده ورسوله وخير خليقته ، انقياداً لنبوته ، واستجلاباً لشفاعته ، وقضاءً لحق رسالته ، واعتصاماً بيمن سريرته ونقيته ، وعلى آله واصحابه وعترته (امابعد) فانى رأيتك ايها الاخ المشفق والصديق المتعصب موغر الصدر ، منقسم الفكر ، لما قرع سمعك من طعن طائفة من الحسدة على بعض كتبنا المصنفة فى اسرار معاملات الدين ، وزعمهم ان فيها ما يخالف مذهب الاصحاب المتقدمين ، والمشايخ المتكلمين ، وان العدول عن

مذهب الاشعري[1] ولو في قيد شبر كفر ، ومباينته

(١) هو ابو الحسن الاشعري البصري شيخ طريقة اهل السنة والجماعة امام المتكلمين وناصر سنة سيد المرسلين والذاب عن الدين والساعي في حفظ عقائد المسلمين سعياً يبقى أثره الى يوم يقوم الناس لرب العالمين امام خير وتقي حمى جناب الشرع من الحديث المفترى وقام في نصرة ملة الاسلام فنصرها نصراً مؤزراً

بهمة في الثريا اثر اخمصها وعزمة ليس من عاداتها السأم

اليه تنسب الطائفة الاشعرية وشهرته تغني عن الاطالة في تعريفه والقاضي ابوبكر الباقلاني ناصر مذهبه ومؤيد اعتقاده كان مولد ابي الحسن بالبصرة سنة ستين ومايتين وقيل سبعين ومايتين اخذ علم الكلام أولاً عن أبي علي الجبائي احد ائمة الاعتزال وتبعه في الاعتزال ويقال اقام على الاعتزال اربعين سنة حتى صار للمعتزلة اماماً فلما اراده الله لنصر دينه وشرح صدره لاتباع الحق غاب عن الناس في بيته خمسة عشر يوماً ثم خرج الى الجامع وصعد المنبر وقال معاشر الناس انما تغيبت عنكم هذه المدة لاني نظرت فتعارضت عندي الادلة ولم يترجح عندي شيء على شيء فاستهديت الله تعالى فهداني الى اعتقاد ما أودعته في كتبي هذه وانخلعت من جميع ما كنت اعتقده كما انخلعت من ثوبي هذا ، وتخلع من ثوب كان عليه ورمى به ودفع الكتب التي ألفها على مذاهب اهل السنة

ولو فى شيء نزر ضلالٌ وخسر ، فهوّن ايها الأخ المشفق

الى الناس وكان شافعي المذهب تفقه على أبى اسحاق المروزى نص على ذلك الاستاذ ابو بكر بن فورك فى طبقات المتكلمين والأستاذ ابو اسحاق الاسفراينى فيما نقله عنه الشيخ ابو محمد الجوينى فى شرح الرسالة وكانت وفاته بين العشرين والثلاثين بعد الثلاثمائة والاقرب انها سنة اربع وعشرين وهو ما صححه ابن عساكر ويقال سنة نيف وثلاثين وقيل سنة ثلاثين فجأة حكاه ابن الهمذانى فى ذيل تاريخ الطبرى ببغداد ودفن بين الكرخ وباب البصرة رحمه الله وله من الكتب كتاب اللمع وكتاب المؤجز وكتاب ايضاح البرهان وكتاب التبيين عن اصول الدين وكتاب الشرح والتفصيل فى الرد على اهل الأفك والتضليل وكتب اخرى فى الرد على الملاحدة وغيرهم من المعتزلة والرفضة والجهمية والخوارج وسائر اصناف المبتدعين ودفن فى مشرع الزوايا فى تربة الى جانبها مسجد وبالقرب منه حمام وهو عن يسار المار من السوق الى دجلة والأشعرى بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح العين المهملة وبعدها راء هذه النسبة الى اشعر واسمه نبت ابن ادد بن زيد ابن يشجب وانما قيل له اشعر لان أمه ولدته والشعر على بدنه هكذا قاله السمعانى اه باختصار طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي وابن خلكان

المتعصب على نفسك ، لا تضيق به صدرك ، وقُلَّ من غربك قليلا ، واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلا ، واستحقر من لا يُحْسد ولا يُقذف ، واستصغر من بالكفر او الضلال لا يُعْرَف ، فأيُّ داع اكمل واعقل من سيد المرسلين ، صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قالوا انه مجنون من المجانين ، وأيُّ كلام اجلّ واصدق من كلام رب العالمين ، وقد قالوا انه اساطير الاولين ، واياك ان تشتغل بخصامهم ، وتطمع فى الحامهم ، فتطمع فى غير مطمع ، وتصوت فى غير مسمع ، أما سمعت ما قيل :

كلُّ العداوة قد تُرْجى سلامتها
الا عداوةَ مَن عاداك عن حسد

ولو كان فيه مطمع لاحد من الناس ، لما تلى على اجلّهم رتبة آيات اليأس ، او ما سمعت قوله تعالى (وان كان كبُرَ عليك إعراضُهم فان استطعتَ أن تبتغيَ نَفَقاً فى الارضِ او سُلَّماً فى السماء فتأتِيَهُمْ بآية ولو شاءَ اللهُ لجَمَعَهُمْ على الهدى فلا تكونَنَّ من الجاهلينَ) وقوله تعالى (ولو فتحنا عليهم باباً من

السماء فظلوا فيه يعرُجون لَقالوا انما سُكِّرَت ابصارُنا بل نحن قومٌ مسحورونَ) وقوله تعالى (ولو نزّلنا عليك كتاباً في قِرطاسٍ فلمسوهُ بأيديهم لَقال الذين كفروا إنْ هذا الا سحرٌ مبينٌ) وقوله تعالى (ولو أنّنا نزّلنا اليهم الملائكةَ وكلّمَهُمُ الموتى وحشرنا عليهم كل شيءٍ قبُلاً ما كانوا لِيؤمنوا الا أن يشاءَ اللّهُ ولكنّ أكثرَهمْ يجهلونَ) واعلم ان حقيقة الكفر والايمان وحدَّهما ، والحق والضلال وسرهما ، لا ينجلي للقلوب المدنسة بطلب الجاه والمال وحبهما ، بل انما ينكشف دون ذلك لقلوب طهرت عن وسخ اوضار الدنيا اولا ثم صقلت بالرياضة الكاملة ثانياً ثم نورت بالذكر الصافي ثالثاً ثم عذبت بالفكر الصائب رابعاً ثم زينت بملازمة حدود الشرع خامساً حتى فاض عليها النور من مشكاة النبوة ، وصارت كأنها مرآة مجلوة ، وصار مصباح الايمان في زجاجة قلبه مشرق الانوار ، يكاد زيته يضيء ولو لم تمسسه نار ، وأنى تتجلى اسرار الملكوت لقوم إلههم هواهم ، ومعبودهم سلاطينهم ، وقبلتهم دراهمهم ودنانيرهم ، وشريعتهم رعونتهم ، وارادتهم جاههم وشهواتهم ،

وعبادتهم خدمتهم اغنياءهم ، وذكرهم وساوسهم ، وكنزهم سواسهم ، وفكرهم استنباط الحيل لما تقتضيه حشمتهم ، فهؤلاء من اين تميز لهم ظلمة الكفر من ضياء الايمان ، أبالهام إلهيّ ولم يفرغوا القلوب عن كدورات الدنيا لقبولها ، ام بكمال علمي وانما بضاعتهم فى العلم مسألة النجاسة وماء الزعفران وامثالهما ؟ هيهات هيهات هذا المطلب انفس واعز من ان يُدرك بالمنى ، او يُنال بالهوينا ، فاشتغل انت بشأنك ، ولا تضيع فيهم بقية زمانك ، و (أعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يُرد الا الحياةَ الدنيا ذلك مبلغُهم من العلم إنَّ ربك هو أعلمُ بمن ضلَّ عن سبيلهِ وهو أعلمُ بمن اهتدى)

فصل

فأما انت ان اردت ان تنزع هذه الحسكة من صدرك ، وصدر من هو فى حالك ، ممن لا تحركه غواية الحسود ، ولا تقيده عماية التقليد ، بل تعطشه الى الاستبصار لحزازة اشكال

اثارها فكر وهيجها نظر . فخاطب نفسك وصاحبك وطالبه بحد الكفر فان زعم ان حدّ الكفر ما يخالف مذهب الاشعرى او مذهب المعتزلي (١)

(١) هو ابو حذيفة واصل بن عطاء امام المعتزلة المعروف بالغزال مولى بني ضبة وقيل مولى بنى مخدوم والمعتزلى والمعتزلة نسبة اليه كان احد الأئمة البلغاء المتكلمين فى علوم الكلام وغيره وسبب تسميته واياهم بالاعتزال هو ما ذكره السمعانى في كتاب الانساب فى ترجمة المعتزلى قال ان واصل بن عطاء كان يجلس الى الحسن البصرى رضى الله عنه فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج بتكفير مرتكب الكبائر وقالت الجماعة بانهم مؤمنون وان فسقوا بالكبائر خرج واصل بن عطاء عن الفريقين وقال ان الفاسق من هذه الامة لا مؤمن ولا كافر منزلة بين منزلتين فطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه وجلس اليه عمرو بن عبيد المتكلم المشهور فقيل لهما ولاتباعهما معتزلون وقيل دخل قتادة الاكمه مسجد البصرة فاذا بعمرو بن عبيد ونفر معه قد اعتزلوا من حلقة الحسن البصرى وحلقوا وارتفعت اصواتهم فامهم وهو يظن انها حلقة الحسن فلما صار معهم عرفها انها ليست هي فقال انما هؤلاء المعتزلة ثم قام عنهم فذ يومئذ سموا المعتزلة ولواصل من التصانيف كتاب اصناف المرجئة وكتاب في التوبة وكتاب المنزلة بين المنزلتين وكتاب خطبته التى اخرج منها الراء وكتاب معانى القرآن وكتاب الخطب في

او مذهب الحنبلي[1] او غيرهم فاعلم انه غِرٌّ بليد ، قد قيده

التوحيد والعــدل وكتاب ما جرى بينه وبين عمرو بن عبيد وكتاب السبيل الى معرفة الحق وكتاب طبقات اهل العلم والجهل وغير ذلك واخباره كثيرة وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وتوفى سنة احدى وثمانين ومائه اه باختصار خلكان

(١) نسبة الى امام المذهب وهو الامام ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال وينتهي نســبه لمعد بن عدنان الشيباني المروزى الاصل خرجت امه من مرو وهي حامل به فولدته فى بغداد فى شهر ربيع الاول سنة اربع وستين وماية وقيل انه ولد بمرو وحمل الى بغداد وهو رضيع وكان امام المحدثين صنف كتابه المســند وجمع فيه من الحديث ما لم يتفق لغيره وقيل انه كان يحفظ ألف ألف حديث وكان من أصحاب الامام الشافعي وخواصه رضى الله عنهما ولم يزل مصاحبه الى ان ارتحل الشافعي الى مصر وقال فى حقه خرجت من بغداد وما خلفت بها اتقى ولا افقه من ابن حنبل ودعى الى القول بخلق القرآن فلم يجب فضرب وحبس وهو مصر على الامتناع وكان ضربه فى العشر الأخير من شهر رمضان سنة عشرين ومايتين اخذ عنه الحديث جماعة من الاماثل منهم محمد بن اسمعيل البخارى ومســلم بن الحجاج النيسابورى ولم يكن فى آخر عصره مثله فى العلم والورع توفى ضحوة

التقليد ، فهو أعمى من العميان ، فلا تضيع باصلاحه الزمان ، وناهيك حجة فى افحامه ، مقابلة دعواه بدعوى خصومه ، اذ لا يجد بين نفسه وبين سائر المقلدين المخالفين له فرقاً وفصلا . ولعل صاحبه يميل من بين سائر المذاهب الى الاشعرى ، ويزعم ان مخالفته فى كل ورد وصدر كفر من الكفر الجلي ، فاسئله من اين ثبت له ان كون الحق وقفاً عليه حتى قضى بكفر الباقلانى[1] اذ خالفه فى صفة البقاء

نهار الجمعة لثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة احدى واربعين ومايتين ببغداد ودفن بمقبرة باب حرب وقبره بها يزار وحصر من حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانماية ألف ومن النساء ستين ألفاً رحمه الله تعالى اه باختصار خلكان .

(١) هو القاضي ابو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المعروف بالباقلاني البصرى المتكلم كان على مذهب الشيخ ابى الحسن الأشعرى ومؤيداً اعتقاده وناصراً طريقته سكن بغداد وصنف التصانيف الكثيرة فى علم الكلام وغيره وكان فى علمه اوحد زمانه وانتهت اليه الرياسة فى مذهبه وكان موصوفاً بجودة الاستنباط وسرعة الجواب وسمع الحديث وكان كثير التطويل فى المناظرة مشهوراً

لله تعالى وزعم انه ليس هو وصفاً لله تعالى زائداً على الذات ولمْ صار الباقلانى اولى بالكفر بمخالفته الاشعريَّ من الاشعرى بمخالفته الباقلانى ؟ ولم صار الحق وقفاً على احدهما دون الثانى ؟ أكان ذلك لاجل السبق فى الزمان ؟ فقد سبق الاشعريَّ غيرُه من المعتزلة فليكن الحق للسابق عليه ! ام لاجل التفاوت فى الفضل والعلم ؟ فبأيّ ميزان ومكيال قدر درجات الفضل حتى لاح له أن لا افضل فى الوجود من متبوعه ومقلده ؟ فان رخص للباقلانى فى مخالفته فلم حجر على غيره ؟ وما الفرق

بذلك عند الجماعة توفى رحمه الله آخر يوم السبت ودفن يوم الأحد لسبع بقين من ذى القعدة سنة ثلاثة واربعماية ببغداد ورثاه بعض شعراء عصره بقوله :

انظر الى جبل تمشى الرجال به   وانظر الى القبر مايحوى من الصلف
وانظر الى صارم الاسلام مغتمداً   وانظر الى درة الاسلام فى الصدف

وصلى عليه ابنه الحسن ودفنه فى داره بدرب المجوس ثم نقل بعد ذلك فدفن فى مقبرة باب حرب والباقلانى نسبة الى الباقلى اهـ باختصار خلكان

بين الباقلاني والكرابيسي[١] والقلانسي[٢] وغيرهم ؟

---

(١) هو ابو علي الحسين بن علي بن يزيد الكرابيسي البغدادي صاحب الامام الشافعي رضي الله عنهما واشهرهم بانتياب مجلسه واحفظهم لمذهبه وله تصانيف كثيرة في اصول الفقه وفروعه وكان متكلماً عارفاً بالحديث وصنف أيضاً في الجرح والتعديل وغيره وأخذ عنه الفقه خلق كثير توفي سنة خمسة وقيل ثمان وأربعين ومائتين وهو اشبه بالصواب والكرابيسي نسبة الى الكرابيس وهي الثياب الغليظة واحدها كرباس بكسر الكاف وهو لفظ فارسي عرّب وكان يبيعها فنسب اليها اه باختصار خلكان

(٢) هو ابو العباس قال العلامة السجستاني في الملل والنحل اما السلف الذين لم يتعرضوا للتأويل ولا تهدفوا للتشبيه فمنهم مالك ابن أنس واحمد بن حنبل وسفيان وداود الاصفهاني ومن تابعهم حتى انتهى الزمان الى عبد الله بن سعيد الكلابي وابي العباس القلانسي والحرث ابن أسد المحاسبي وهؤلاء كانوا من جملة السلف الا انهم باشروا علم الكلام وايدوا عقائد السلف بحجج كلامية وبراهين اصولية وقال العلامة حسن صديق خان في كتابه خبئة الاكوان عند قوله على علماء الكلام مانصه

ومما يناضل المعتزلة في قدم الكلام على قول ظاهر عبد الله بن سعيد الكلابي وابو العباس القلانسي والحارث المحاسبي وكانوا اشبههم اتقاناً وامتنهم كلاماً .

وما مدرك التخصيص بهذه الرخصة ؟ وان زعم ان خلاف الباقلانى يرجع الى لفظ لا تحقيق وراءه كما تعسف بتكلفه بعضُ المتعصبين زاعماً انهما جميعاً متوافقان على دوام الوجود والخلافُ فى أن ذلك يرجع الى الذات او الى وصف زائد عليه خلاف قريب لا يوجب التشديد فما باله يشدد القول على المعتزلى فى نفيه الصفات وهو معترف بان

وقد راجعت طبقات الشافعية الكبرى والوسطى والصغرى للسبكي وطبقات الحزامي وطبقات الحنفية وتاج التراجم وطبقات المالكية لابن فرحون واللباب في الانساب لابن الاثير ولب اللباب للسيوطى ومعجم البلدان لياقوت الحموي والمسالك لابن خرازدبه ولسان العرب والقاموس وشرحه وكثير من التواريخ فلم اقف على ترجمته وذكر ابو الفلاح صاحب شذرات الذهب فى اخبار من ذهب ترجمة ابن بندار القلانسى مقرى العراق المتوفى سنة احدى وعشرين وخمسماية وأيضاً ترجمة العميد ابن القلانسى صاحب تاريخ دمشق انتهى به الى سنة خمس وخمسين وخمسماية وتوفى بها في ربيع الاول عن بضع وثمانين سنة وذكر في تاج العروس ترجمة القلانسى المحدث والقلانسى الفقيه وكلاهما من المتأخرين والجميع لم يعرفوا بعلم الكلام مع تأخرهم عن الامام الغزالى اه

الله تعالى عالم محيط بجميع المعلومات قادر على جميع الممكنات وانما يخالف الاشعرى فى انه عالم وقادر بالذات او بصفة زائدة فما الفرق بين الخلافين وأي مطلب اجل وأخطر من صفات الحق سبحانه وتعالى فى النظر فى نفيها واثباتها فان قال انما اكفر المعتزلى لانه يزعم ان الذات الواحدة تصدر منها فائدة العلم والقدرة والحياة وهذه صفات مختلفة بالحد والحقيقة والحقائق المختلفة تستحيل ان توصف بالاتحاد او تقومَ مقامها الذاتُ الواحدة فما باله لا يستبعد من الاشعرى قوله ان الكلام صفة زائدة قائمة بذات الله تعالى ومع كونه واحد هو توراة وانجيل وزبور وقرآن وهو امر ونهى وخبر واستخبار وهذه حقائق مختلفة وكيف لا وحدُّ الخبر ما يتطرق اليه التصديق والتكذيب ولا يتطرق ذلك الى الامر والنهى فكيف تكون حقيقة واحدة يتطرق اليها التصديق والتكذيب ولا يتطرق فيجتمع النفي والاثبات على شيء واحد فان تخبط فى جواب هذا او عجز عن كشف الغطاء فيه فاعلم انه ليس من اهل النظر وانما هو مقلد وشرط المقلد ان يَسكت ويُسكت

عنه لانه قاصر عن سلوك طريق الحجاج ولو كان اهلاً له كان مستتبعاً لا تابعاً واماماً لا مأموماً فان خاض المقلد فى المحاجة فذلك منه فضول والمشتغل به صار كضارب فى حديد بارد وطالب لصلاح الفاسد وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر ولعلك ان انصفت علمت ان من جعل الحق وقفاً على واحد من النظار بعينه فهو الى الكفر والتناقض اقرب اما الكفر فلأنه نزله منزلة النبي المعصوم من الزلل الذى لا يثبت الايمان الا بموافقته ولا يلزم الكفر الا بمخالفته واما التناقض فهو ان كل واحد من النظار يوجب النظر وان لا ترى فى نظرك الا ما رأيت وكل ما رأيته حجة وأي فرق بين من يقول قلّدنى فى مجرد مذهبي وبين من يقول قلدنى فى مذهبي ودليلي جميعاً وهل هذا الا التناقض

فصل

لعلك تشتهى ان تعرف حد الكفر بعد ان تتناقض عليك حدود اصناف المقلدين فاعلم أن شرح ذلك طويل ومدركه غامض ولكني اعطيك علامة صحيحة فتطردها وتعكسها لتتخذها مطمح نظرك وترعوى بسببها عن تكفير الفرق وتطويل اللسان فى اهل الاسلام وان اختلفت طرقهم ما داموا متمسكين بقول لا اله الا الله محمد رسول الله صادقين بها غير مناقضين لها فاقول :

الكفر هو تكذيب الرسول عليه السلام فى شىء مما جاء به والايمان تصديقه فى جميع ما جاء به فاليهودي والنصرانى (١)

---

(١) نسبة الى اليهود والنصارى وهما امتان من كبار امم اهل الكتاب والامة اليهودية اكبر سابقاً لان الشريعة كانت لموسى عليه السلام وجميع بنى اسرائيل كانوا متعبدين بذلك مكلفين بالتزام احكام التوراة والانجيل النازل على المسيح عليه السلام لم يختص باحكام ولا يستنبط منه حلال وحرام ولكنه رموز وامثال ومواعظ ومزاجر

كافران لتكذيبهما للرسول عليه السلام والبرهمي كافر

وما سواها من الشرائع والاحكام فحالة على التوراة فكانت اليهود لهذه القضية لم ينقادوا لعيسى عليه السلام وادعوا عليه انه كان مأموراً بمتابعة موسى وموافقة التوراة فغير وبدل وعدوا عليه تلك التغيرات منها تغير السبت الى الاحد ومنها تغيير اكل الخنزير وكان حراماً فى التوراة ومنها الختان والغسل وغير ذلك والمسلمون قد بينوا ان الامتين قد بدلوا وحرفوا والا فعيسى كان مقرراً لما جاء به موسى عليه السلام وكلاهما مبشران بمقدم نبينا نبي الرحمة صلوات الله عليهم اجمعين وقد امرهم ائمتهم وانبياؤهم وكتابهم بذلك وانما بنى اسلافهم الحصون والقلاع بقرب المدينة لنصرة رسول آخر الزمان فامروهم بمهاجرة أوطانهم بالشام الى تلك القلاع والبقاع حتى اذا ظهر وعان الحق بعد ان هاجروا الى يثرب هجروه وتركوا نصرته وذلك قوله تعالى (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) وانما الخلاف بين اليهود والنصارى ما كان يرتفع الا بحكمة اذ كانت اليهود تقول ليست النصارى على شيء وكانت النصارى تقول ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب وكان النبي عليه السلام يقول لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما كان يمكنهم اقامتهما الا باقامة القرآن وتحكيم نبيّ الرحمة رسول آخر الزمان فلما ابوا ذلك ضربت

بالطريق الاولى (١) لأنه انكر مع رسولنا سائر المرسلين

عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله . واظهرُ فرق اليهود خمسة العنانية والعيسوية واليوزعانية والموشكانية والسامرة وتحتها فرق فهذه الفرق هى اكبر فرق اليهود واما النصارى فكبار فرقهم ثلاثة الملكائية والنسطورية واليعقوبية وانشعبت منها الاليانية والبليارسية والسبالية والبوطينوسية والبولية الى سائر الفرق اه باختصار شهرستاني

(١) نسبة الى برهم وهو المعبود الاول عند الهنود وهو أصل كل الموجودات واحد غير متغير وغير مدرك ازلى مطلق سابق كل مخلوق خلق العالم كله بمجرد ما أراد دفعة واحدة بقوله أوْم أي كن وعلى ذلك لايكون برهم الا تشخيصاً لكل القوى الباطنة والظاهرة للطبيعة أي عبارة عن هذه القوى الطبيعية مجتمعة فى فرد مستمر زمناً طويلاً على حالة واحدة وكثيراً ما يجعلون نفس برهم اسماً للاقانيم الثلاثة المؤلف منها ثالوث الهنود وهي برما ووشنو وسيوا ويقال لبرهم سوايمبو اي القائم بذاته وسرفان اكياران اى الازل وبرامندا اى بيضة برما وبراجاباتى آى ابا المخلوقات واهام أى انا هو واهنكارا اى قدرتي انا وقتش اى الكلمة ولفظة برهم فارسية مركبة من براى ارتفاع وماه أى عظيم أو ميه اى النشر أو البسط كناية عن القبة المقعرة السماوية

التى لا تتغير شكلاً ولا وضعاً والنجوم الزاهرة تحتها ومن برهم تولد
النور المسمى عندهم مارتشى الذى اتحد مع فاسيابا اى الخلاء فولدا كل
الكائنات فالثالوث اذاً ليس الا عبارة عن المخلوقات المادية في ثلاث
رتب رتبة علياء ورتبة وسطى ورتبة سفلى ويقال لعبدة برهم البرهميون
و البراهمة وبرهما نفس برهم معبود الهنود بعد ان شرع في اعماله وهو
الاقنوم الاول من الثالوث الهندى لان برهم ينبثق من نفسه في ثلاثة
اقانيم كل مرة في اقنوم فالاقنوم الاول الذى يظهر به أول مرة هو
برهما والثانى وشنو والثالث سيوا فلما انبثق برهما لبث مدة طويلة
جالساً على سدرة تسمى بالهندية كالا وبالسنسكريتية بدما وكان ينظر من
كل جهة وله اربعة رؤوس بثمانى اعين فلم يرَ الا فضاء واسعاً مظلماً
مملوءاً ماء فارتاع لذلك ولم يقدر ان يدرك سر اصله فلبث ساكتاً ابكم
غارقاً في التأملات فمضت على ذلك اجيال واذا بصوت قد طرق اذنيه
بغتة ونبهه من سباته وأشار عليه ان يفزع الى باغاوان وهو لقب برهم
فظهر برهم بصورة رجل له ألف رأس فسجد له برهما وجعل يسبحه
فانشرح صدر باغاوان وابدع النور وكشف الظلمات واظهر لعبده
حالة كينونته والكائنات بصور جراثيم متخدرة واعطاه القوة لاخراجها
من هذا الخمول فبقي برهما يتأمل فى ذلك ماية سنة الهية وهي عبارة
عن ستة وثلاثين الف سنة شمسية ثم ابتدأ بالعمل فابدع أولاً السموات

السبع المسماة عنـــدهم سُورْغة وانارها بالاجرام المسماة ديقانة ثم ابدع مرتيلوكا اى مقر الموت ثم الارض وقعرها ثم المساكن السبعة السفلى المسماة بتالة وانارها بثمانية جواهر موضوعة على رؤوس ثماني حيات فالسموات والمساكن السفلى السبعة هي العوالم الاربعة عشر في الميثولوجيا الهندية ثم خلق الارواح السبعة لكي تعينه فامتنع بعضها فتزوج حينئذ اخته سارا سواتى واولدها ماية ولد وكان البكر اسمه دكشا فولد له خمسون بنتاً فتزوجت ثلاثة عشر منهن كاسيابا وولدت اديتى الارواح المنيرة المسماة ديقانه وهى التى تفعل الخير وتسكن السموات واختها ديتى ولدت جمهوراً غفيراً من الارواح الشريرة المسماة اسورة وهي سكان الظلام وفاعلة كل شر في العالم ثم ان برهما ولد اربعة اولاد وهم برهمان وكشتريا وقايسيا وسودرا فكانوا اربعاروما ت لاربع فرق أصلية وتزوج الثلاثة الاخيرون بثلاث نساء منه فهذا خلاصة ما في القيداس عن كيفية خلق العالم

ثم ان برهما بعد ان كان الاله الخالق القدير سقط عن رتبة وشنو الاقنوم الثانى وسيوا الاقنوم الثالث لانه انتفخ بالكبرياء والعجب وظن نفسه نظير العلي فسقط في الجحيم ولم ينل العفو الا بشرط ان يتجسد مرة في كل من الاجيـــال الاربعـــة فتجسد اول مرة بصورة غراب شاعر اسمه كاكابوشندا وفي الثانية بصورة باريا قلميكى فكان اولا لصاً

ثم رجلاً عبوساً رزيناً نادماً ثم ترجماناً مشهوراً للفيداس ومؤلفاً للراميانا وفى المرة الثالثة بصورة فياسيا وهو شاعر ومؤلف المهابارانا واليغاقة وعدة بورانات وفى المرة الرابعة وهو العصر الحالى المسمى كالى يوغ بصورة كاليداسا الشاعر التشخيصى العظيم ومؤلف ساكنتالا ومنقح مؤلفات فامينكى ثم ان برهما ظهر فى ثلاث أحوال ففى الحال الاولى كان الواحد الصمد والكل الاعظم العلى وفى الحال الثانية ظهر منبثقاً من الاول اى شارعاً فى العمل وفى الحال الثالثة ظهر متجسداً بصورة انسان وحكيم وليس لبرهما عبادة عامة فى الهند بل له هناك هيكل واحد فقط غير ان البراهمة يجعلونه موضوع عبادتهم ويدعونه مساء وصباحاً وهم يرمون الماء ثلاث مرات براحة ايديهم على الارض ونحو الشمس ويجددون له عبادتهم وقت الظهر بتقديمهم له زهرة وفى تقديس النار يقدمون له سمناً مصفى كما يقدمون لاله النار وهذا التقديس اهم واقدس من كل ما سواه واسمه هوم ولبرهما القاب كثيرة ويمثل بلحية طويلة باحدى يديه سلسلة الكائنات وبالاخرى الاناء الذى فيه ماء الحيوة السموي راكباً على الهمسا وهو الطير الالهي الذى يشبه اللقلق والنسر

واما برهمان فهو ابن برهما البكر اخرجه من فيه وجعل نصيبه الكتب الاربعة المقدسة المسماة فيداس كناية عن الكلمات الاربع التي نطق بها بافواهه الاربعة فلما اراد برهمان ان يتزوج نظير اخوته قال

له برهما انك ولدت للدرس والصلاة فيجب ان تبتعد عن العلاقات الجسدية فلم يقتنع برهمان بقول ابيه فغضب برهما وزوجه بواحدة من جنيات الشر المسماة اسورة ومن هذا ولد البراهمة وهم الكهنة المقدسون الذين خصوا بتفسير الفيداس وكانوا يتولون امر كل التقدمات التى يقدمها الهنود للالهة وولد كشتريا صنف الحربيين من البراهمة وقايسيا صنف اهل الزراعة منهم وسودرا صنف العبيد فالبراهمة اربعة اصناف ويستدل من هذه الرموز ان الصنفين الاولين هما من سلالة ايرانية اكتسحت بلاد هندستان وهم يسمون انفسهم ارياس وهو نفس اربي عند اليونان الذى هو اسم المادبين عندهم والصنف الثالث هم السكان الاصليون المصقع الذى بين نهر السند ونهر الكنك والصنف الرابع من سلالة الهنود الاولين الذين لونهم اصفر وربما كان اقتران برهمان بامرأة من نسل شرير رمزاً الى أصل هذه الامة المتولدة من المادبين والفرس فاذاً البرهميون أو البراهمة الذين ولدوا من برهمان بن برهما كان اصلهم من سلالة رؤساء الهند الفاتحين كما قيل لانهم كانوا اصحاب الرتبة الشريفة العلمية فى ايران وكان بعضهم يتكهن فسموا بذلك من بر بالفارسية ومعناها فوق ومان ومعناه رجل حكيم فلما اشتركوا بالحروب مع اهل بقطريانة وشطوط نهر السند وكابل وافغانستان صاروا أصحاب الرتبة الثانية وهم الكشترية والخصام الذى بينهم وبين اصحاب زرادشت المجوس

فالظاهر أن سببه الشرك الذي اراد زرادشت ان يبطله ويجعل الناس يعبدون معبوداً واحداً والبراهمة يعتبرون الشمس التى هى ينبوع النور والحرارة الاله الوحيد وأول المعبودات وذلك دليل على انهم فرع قديم من اهل العبادة القديمة المجوسية التى اصلحها زرادشت ولا يعلم بالتحقيق الزمن الذى استوطنت فيه البراهمة فى هندستان وقد ذكر هيرودوتس عن الشعوب الذين كانوا ساكنين على ضفاف نهر الكنك كلاماً يستفاد منه ان البراهمة لم يكونوا الى ذلك الوقت فتحوا البلاد فانه يقول ان سكان اهل البلاد كانوا امتين احداهما حشية والاخرى انيسة وكانوا يقتاتون بالنبات فالاولى لا يمكن ان تكون برهمية والثانية لايمكن ان تكون قادرة على فتح البلاد لضعفها وذكر فى رواية ساكنتالا انه في زمن الملك دشمانتا كان البراهمة لايأكلون الصيد وربما كان البراهمة فاتحو هندستان قد اقتبسوا بعض عادات الامة الأنيسة المذكورة ومنعوا اكل اللحوم نظيرهم وربما كانوا قد اقتبسوا قسماً عظيماً من العبادة السيوانية التى كانت من زمن طويل فى لانكا اى جزيرة سيلان وفى جوار الكنك وهي فى الاصل من ايران والبراهمة هم كهنة الهنود وحكماؤهم وعلماؤهم ورؤساء الدين والعلم والأدب يشتغلون بالصلاة والتسبيح والترتيل والعلوم الالهية والطب والتنجيم ويتنسك بعضهم فى كهوف الجبال وعلى ضفاف الكنك وقد سميت طائفة منهم عند اليونان باسم جيمنوسوفست اى

والدهري[1] كافر بالطريق الاولى لانه انكر مع رسولنا

حكماء عراة لانهم كانوا لا يلبسون ثياباً ولا يسترون اجسامهم وهم قليلو الكلام لا يأكلون لحم الحيوان بل يقتصرون فى قوتهم على النباتات والثمار ولبن البقر والادر ويكثرون الصوم وقد ذكر بلوترخس ان الحكماء العشرة الذين اسرهم الاسكندر الكبير كانوا عراة وان الاسكندر تعجب من حذاقتهم وحدة اذهانهم وانه اعادهم موقرين تحفاً وقد ذكر بعض العلماء البراهمة انهم قوم قد عكفوا على الفلسفة وعبادة الشمس يعيشون فى الفلاة يشتغلون بالوقوف على الحقائق لا يأكلون شيئاً من اللحوم ولا يلبسون الا نسيج الاسبستوس ينسجونه بايديهم ولا يغسلونه بل اذا اتسخ يطرحونه فى نار شديدة فينقى ويبيض كالثلج ومهما اختلفت الآراء فيهم فالمعروف ان الانيسة كانوا يسكنون الغابات والكهوف والفلوات وعن الانيسة اخذ الهنود معارفهم وحكمتهم التى اخذت فى هذه الاعصر بالتلاشي والبراهمة لا يجوزون على الله بعثة الرسل ويعتقدون خلود النفس والتناسخ ويمارسون الوضوء والتقشفات وسائر الرياضات وهم اربعة اصناف كما تقدم صنف الكهنه والعلماء ثم الحربيون ومنهم الحكام الملقبون بالرجة ثم اهل الزراعة ثم افعلة اصحاب الصنائع والمهن اه بتصرف عن دائرة المعارف

(١) نسبة الى ابيقور الدهري احد فلاسفة اليونان ومؤسس

مذهب الدهريين ويقال له ولاصحابه دهريون ونيشريون اي طبيعيون
أسس مذهبه على انكار الالوهية وجحد البعث والنشور ويوم العرض
والجزاء وذهب الى ترك العبادات والادعية والصلوات ونحوها وأن لا
فائدة لكل ذلك واستند بالحوادث كلها لطبيعة الدهر وما ثمت الا ارحام
تدفع وأرض تبلع وكان يقول ان من ضعف الرأي خوف الانسان من
جهنم وان ما ذكره جاهليـــة اليونان من انواع عقابات جهنم ككون
البعض يعاقب بالجوع والظمأ الدائم والبعض يعاقب بان يدحرج حجراً
مستديراً من اسفل جبل الى اعلاه كلما دحرجه عاد اليه والبعض يكلف
أن ينضح بدلوه حتى يملأ حوضاً متخرقاً ونحو ذلك فانما هي خرافات
واختراعات للتنبيـــه على مكاره الدنيا وانه ينبغي للانسان أن يتجنب ما
يزعجه مما لا يستعمل الا لتنكيد معيشة الدنيا وتضييع الهناء

وُلد هذا الفيلسوف بمدينة أثينا فى السنة الثالثة من الالمبياد التاسع
بعدالمائة (اي قبل المسيح عليه السلام بثلاثمائة واربعة واربعين سنة)
ومات بأثينا بداء حصر البول وذلك في السنة الثانية من الالمبياد السابع
والعشرين بعد المائة وعمره اثنان وسبعون سنة ومن اراد الوقوف على
ايضاح مذهبه فليرجع الى تاريخ فلاسفة اليونان فان ترجمته واعتقاده
مبسوطان فيه وأيضاً الى رسالة ابطال مذهب الدهريين للعلامة جمال
الدين فانها غاية في بابها اهـ

مثلا اذ معناه اباحة الدم والحكم بالخلود فى النار ومدركه شرعىّ فيدرك إما بنص وإما بقياس على منصوص وقد وردت النصوص فى اليهود والنصارى والتحق بهم بالطريق الاول البراهمة والثنوية(١)

(١) قال المقريزي هم المجوس ويقولون باصلين هما النور والظلمة ويزعمون أن النور هو يزدان والظلمة اهرمن ويقرون بنبوة ابراهيم عليه السلام وهم ثمانى فرق الكيومرثيه اصحاب كيومرت الذي يقال انه آدم والزروانية اصحاب زروان الكبير والزرادشتية اصحاب زرادشت ابن بيورشت الحكيم والثنوية اصحاب الاثنين الازليين والمانوية اصحاب مانى الحكيم والمزدكية أصحاب مزدك الخارجي والبيصانية أصحاب بيصان القائل بالاصلين القديمين والفرقونية القائلون بالاصلين وأن الشر خرج على ابيه وأنه تفكر في فكرة أفكرها في نفسه فلما خرج على أبيــه الذي هو الاله بزعمهم عجز عنه ثم وقع الصلح بينهما على يد الندمات وهم الملائكة ومنهم من يقول بالتناسخ ومنهم من ينكر الشرائع والانبياء ويحكمون القول ويزعمون أن النفوس العلوية تفيض عليهم الفضائل

ونقل التهانوى ان الثنوية فرقة من الكفرة يقولون باثنينية الاله قالوا نجد في العالم خيراً كثيراً وشراً كثيراً وان الواحد لا يكون خيراً شريراً بالضرورة فلكل منها فاعل على حدته وتبطله دلائل الوحدانية ثم المأمونة والديصانيــة من الثنوية قالوا فاعل الخير هو النور وفاعل

الشر هو الظلمة والنور حيّ عالم قدير سميع بصير والمجوس منهم ذهبوا الى ان فاعل الخير هو يزدان وفاعل الشر هو اهرمن ويعنون به الشيطان اه

واما البصانية الذين ذكرهم المقريزى فالصواب انهم الديصانية الذين ذكرهم التهانوي والمأمونية الذين ذكرهم المقريزي وان يزدان الذي ذكر فى كلهما هو المعروف عند الفرس باسم اورمزد وتحقيق المذهب انه ميثولوجى أو ديني فقد ذكر الوثنيون فى لاهوتهم ان المعبودات قسمان منبثقان من اصلين ازليين الواحد فاعل الخير والآخر فاعل الشر فنهم من يقول ان كليهما متساويان فى القوة والزمان ومنهم من يقول ان فاعل الخير ادنى رتبة من فاعل الشر وان الاول سينتصر على الثانى انتصاراً تاماً والمذهب الميثولوجى شاع بين كل الامم القديمة تقريباً وعبروا عنه برموز مختلفة فالصينيون قالوا ان ينغ هو اصل الخير وين هو اصل الشر وعند المصريين كان تيفون عبارة عنهما وكذلك نفتيس ذو الصفتين وعند الهنود ان وشنو اصل الخير وانه يحارب اصل الشر على صور مختلفة وان ڤارونا مشترك بينهما فتارة يكون للخير واخرى للشر وعند الفرس هما أورمزد واهرمن واما مذهب الفلاسفة فالثنوية يقصدون تقرير أصل الشر وإيضاح تركيب العالم وبقائه فالأصلان المزعومان عندهم هما الروح او العقل والمادة فالروح هي المبدأ الفاعل

والزنادقة[1] والدهرية وكلهم مشركون فانهم مكذبون للرسول

ويزعمون انه لولا المادة لم يمكنه أن يخلق العالم وذهب افلاطون الى ان دوام المـادة هو سبب الشر والرواقيون من هذا المذهب . وقد اختلفت آراء الفلاسفة فى طبيعة المادة فذهب فيثاغورس الى انها عدد ينقسم الى ما لانهاية له وقال افلاطون انها الحيز أو الأين والكمية غير المحدودة وقال ارسطو انها الكائن ذو القدرة والبسيط الممكن . اه دائرة المعارف

(١) جمع زنديق والهاء عوضاً عن الياء المحذوفة وأصل الجمع زناديق وهي كلمـة فارسية معربة عن زنده نسبة الى زند اسم كتاب أظهره مزدك رئيس الفرقة المزدكية من الثنوية فى زمن كسرى قباد فنسب اليـه اصحـابه وهم الزنادقة وقتـله كسرى انوشروان وقيـل معرب زن دين أى صاحب الدين اشارة الى المعتقد بدين زرادشت او هي معربة عن الزندا وهو دين المجوس وفى تعريفه اقوال كثيرة منها انه الثنوي القائل بوجود خالقين أحدهما اله النور وهو يزدان والثانى اله الظلمة وهو اهرمن والاول اله الخـير وخالقه والثانى اله الشر وخالقـه وهو مذهب الفرس القدماء وقيل انه من لا يؤمن بالله والربوبية ، وكتب الزنادقة تبيح الاشتراك في الاموال والنساء كاشتراك الناس فى الماء والكلأ ويطلق لفظ الزنديق عند العرب على من ينفى

وجود الباری تعالى او يثبت له شريكاً او ينكر حكمته وعلى هذاقول ابن الراوندی :

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه　　وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذی ترك الاوهام حائرة　　وصير العالم النحرير زنديقا

أی لو كان للعالم صانع حكيم لما كان العاقل رديء الحال والجاهل رخيّ الحـال وقيل انه من يبطن الكفر ويظهر الايمان وعليه قول بعضهم :

بغداد دار لاهل المال طيبة　　وللمفاليس دار الضنك والضيق
ظللت حيران أمشى فى أزقتها　　كأنني مصحف فى بيت زنديق

وقيل انه من لا يتدين بدين .

اما حكمه الشرعي فقد قيل انه لايخلو اما ان يكون معروفاً داعياً الى الضلال او لا. والاول يقتل ولا تقبل توبته الا ان كانت ابتداء منه من غير خوف قتل الحاكم وهذا مذهب الامام مالك والغزالى وبعض اصحاب الامام الشافعى وابى الليث وعليه افتى الامام القاضى فخر الدين خان رحمهم الله الجميع : والثانى على ثلاثة اوجه وهو اما ان يكون زنديقاً من الاصل على الشرك او يكون مسلماً فتزندق او يكون ذمياً فتزندق فالاول يترك على شركه ان كان من العجم لانه كافر اصلي والثانى يعرض عليه الاسلام فان اسلم فيها والا قتل لانه مرتد. والثالث يترك على حاله

فكل كافر مكذب للرسول وكل مكذب فهو كافر فهذه هي العلامة المطردة المنعكسة

فصل

اعلم ان الذى ذكرناه مع ظهوره تحته غور بل تحته كل الغور لان كل فرقة تكفر مخالفها وتنسبه الى تكذيب الرسول عليه السلام فالحنبلي يكفر الاشعريَّ زاعماً انه كذب الرسول فى اثبات الفوق لله تعالى وفى الاستواء على العرش، والاشعرى يكفره زاعماً انه مشبّه وكذب الرسول فى انه ليس كمثله شيء، والاشعرى يكفر المعتزليَّ زاعماً انه كذب الرسول فى جواز رؤية الله تعالى وفى اثبات العلم والقدرة والصفات له، والمعتزلي يكفر الاشعرى زاعماً ان اثبات الصفات تكفير للقدماء وتكذيب للرسول فى التوحيد ولا ينجيك من هذه الورطة الا ان تعرف

لان الكفر ملة واحدة وهذا خلاصة ما قيل في رسالة ابن كمال باشا ورسالة اخرى لاحد علماء الدولة العثمانية ودائرة المعارف وبعض كتب اللغة فى حكم الزنديق وحده

حدّ التكذيب والتصديق وحقيقتهما فيه فينكشف لك غلو هذه الفرق واسرافها في تكفير بعضها بعضاً

فاقول التصديق انما يتطرق الى الخبر بل الى المخبر وحقيقة الاعتراف بوجود ما اخبر الرسول صلى الله عليه وسلم عن وجوده إلا ان للوجود خمس مراتب ولاجل الغفلة عنها نسبت كل فرقة مخالفها الى التكذيب فان الوجود ذاتيّ وحسى وخيالي وعقلي وشبهي فمن اعترف بوجود ما اخبر الرسول عليه السلام عن وجوده بوجه من هذه الوجوه الخمسة فليس بمكذب على الاطلاق فلنشرح هذه الاصناف الخمسة ولنذكر امثالها في التأويلات :

اما الوجود الذاتى فهو الوجود الحقيق الثابت خارج الحس والعقل ولكن يأخذ الحس والعقل عنه صورة فيسمى اخذه ادراكاً وهذا كوجود السموات والارض والحيوان والنبات وهو ظاهر بل هو المعروف الذي لا يعرف الاكثرون للوجود معنى سواه

واما الوجود الحسى فهو ما يتمثل فى القوة الباصرة من

العين مما لا وجود له خارج العين فيكون موجوداً فى الحس
ويختص به الحاس ولا يشاركه غيره وذلك كما يشاهده النائم
بل كما يشاهده المريض المتيقظ اذ قد تمثل له صورة ولا وجود
لها خارج حسه حتى يشاهدها كما يشاهد سائر الموجودات
الخارجة عن حسه بل قد تتمثل للانبياء والاولياء فى اليقظة
والصحة صورة جميلة محاكية لجواهر الملائكة وينتهى اليهم
الوحى والالهام بواسطتها فيتلقون من امر الغيب فى اليقظة
ما يتلقاه غيرهم فى النوم وذلك لشدة صفاء باطنهم كما قال
تعالى (فتمثَّل لها بشراً سوياً) وكما انه عليه السلام رأى جبريل
عليه السلام كثيراً ولكن ما رآه فى صورته الا مرتين وكان
يراه فى صور مختلفة يتمثل بها وكما يُرى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى المنام وقد قال من رآنى فى النوم فقد رآنى حقاً
فان الشيطان لا يتمثل بى ولا تكون رؤيته بمعنى انتقال شخصه
من روضة المدينة الى موضع النائم بل هي على سبيل وجود
صورته فى حس النائم فقط وسبب ذلك وسره طويل وقد
شرحناه فى بعض الكتب فان كنت لا تصدق به فصدق

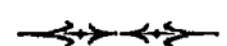
عينك فانك تأخذ قبساً من نار كأنه نقطة ثم تحركه بسرعة حركة مستقيمة فتراه خطاً من نار وتحركه حركة مستديرة فتراه دائرة من نار والدائرة والخط مشاهدان وهما موجودان فى حسك لا فى الخارج عن حسك لان الموجود فى الخارج هي نقطة فى كل حال وانما تصير خطاً فى اوقات متعاقبة فلا يكون الخط موجوداً فى حالة واحدة وهو ثابت فى مشاهدتك فى حالة واحدة .

واما الوجود الخيالى فهو صورة هذه المحسوسات اذا غابت عن حسك فانك تقدر على ان تخترع فى خيالك صورة فيل وفرس وان كنت مغمضاً عينيك حتى كأنك تشاهده وهو موجود بكمال صورته فى دماغك لا فى الخارج

واما الوجود العقلي فهو ان يكون للشيء روح وحقيقة ومعنى فيتلقى العقل مجرد معناه دون ان يثبت صورته فى خيال او حس او خارج كاليد مثلاً فان لها صورة محسوسة ومتخيلة ولها معنى هو حقيقتها وهي القدرة على البطش والقدرة على البطش هي اليد العقليّة وللقلم صورة ولكن حقيقته

ما تنقش به العلوم وهـذا يتلقاه العقل من غير أن يكون مقروناً بصورة قصب وخشب وغير ذلك من الصور الخيالية والحسية

وأما الوجود الشبهى فهو أن لا يكون نفس الشيء موجوداً لا بصورته ولا بحقيقته لا فى الخارج ولا فى الحس ولا فى الخيال ولا فى العقل ولكن يكون الموجود شيئاً آخر يشبهه فى خاصة من خواصه وصفة من صفاته وستفهم هذا اذا ذكرت لك مثاله فى التأويلات فهذه مراتب وجود الاشياء



فصل

إسمع الآن امثـلة هذه الدرجات فى التأويلات . أما الوجود الذاتى فلا يحتاج الى مثال وهو الذى يجرى على الظاهر ولا يتأوّل وهو الوجود المطلق الحقيق وذلك كاخبار الرسول صلى الله عليه وسلم عن العرش والكرسى والسموات السبع فانه يجري على ظاهره ولا يتأوّل اذ هذه اجسام موجودة

فى انفسها أدركت بالحس والخيال أو لم تدرك

وأما الوجود الحسى فأمثلته فى التأويلات كثيرة وأقنع منها بمثالين : احدهما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يُوءتى بالموت يوم القيامة فى صورة كبش املح فيذبح بين الجنة والنار فان من قام عنده البرهان على ان الموت عرض او عدم عرض وانَّ قَلْبَ العرض جسماً مستحيل غير مقدور ينزّل الخبر على ان اهل القيامة يشاهدون ذلك ويعتقدون انه الموت ويكون ذلك موجوداً فى حسهم لا فى الخارج ويكون سبباً لحصول اليقين باليأس عن الموت بعد ذلك اذ المذبوح ميؤس منه ومن يقم عنده هذا البرهان فعساه يعتقد ان نفس الموت ينقلب كبشاً فى ذاته ويُذبح

المثال الثانى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عُرِضت عليَّ الجنة فى عُرْض هذا الحائط فمن قام عنده البرهان على ان الاجسام لا تتداخل وان الصغير لا يسع الكبير حمل ذلك على ان نفس الجنة لم تنتقل الى الحائط لكن تمثل للحس صورتها فى الحائط حتى كأنه يشاهدها ولا يمتنع ان يشاهد مثال شىء

كبير فى جرم صغير كما تشاهد السماء فى مرآة صغيرة ويكون ذلك ابصاراً مفارقاً لمجرد تخيل صورة الجنة اذ تدرك التفرقة بين أن ترى صورة السماء فى المرآة وبين ان تغمض عينيك فتدرك صورة السماء فى المرآة على سبيل التخيل

واما الوجود الخيالى فمثاله قوله صلى الله عليه وسلم كأنى أنظر الى يونس بن متّى عليه عباءتان قَطَوانيَّتان يلبي وتجيبه الجبال والله تعالى يقول له لبيّكَ يايونس والظاهر ان هذا إنباء عن تمثيل الصورة فى خياله اذ كان وجود هذه الحالة سابقاً على وجود رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد انعدم ذلك فلم يكن موجوداً فى الحال ، ولا يبعد أن يقال ايضاً تمثل هذا فى حسه حتى صار يشاهده كما يشاهد النائم الصور ولكن قوله كأنى أنظر يشعر بأنه لم يكن حقيقة النظر بل كالنظر والغرض التفهيم بالمثال لا عين هذه الصورة وعلى الجملة فكل ما يتمثل فى محل الخيال فيتصور أن يتمثل فى محل الابصار فيكون ذلك مشاهدة وقل ما يتميز بالبرهان استحالة المشاهدة فيما يتصور فيه التخيل

وأما الوجود العقلي فامثلته كثيرة فاقنع منها بمثالين :

احدهما قوله صلى الله عليه وسلم آخر من يخرج من النار يعطى من الجنة عشرة امثال هذه الدنيا فان ظاهر هذا يشير الى انه عشرة امثالها بالطول والعرض والمساحة وهو التفاوت الحسى والخيالى ثم قد يتعجب فيقول ان الجنة فى السماء كما دلت عليه ظواهر الاخبار فكيف تتسع السماء لعشرة امثال الدنيا والسماء أيضاً من الدنيا وقد يقطع المتأوّل هذا التعجب فيقول المراد به تفاوت معنويّ عقليّ لا حسى ولا خيالى كما يقال مثلاً هذه الجوهرة اضعاف الفرس اى فى روح المالية ومعناها المدرك عقلاً دون مساحتها المدركة بالحس والتخيّل

المثال الثانى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خمّر طينة آدم بيده اربعين صباحاً فقد اثبت لله تعالى يداً ومن قام عنده البرهان على استحالة يد لله تعالى هى جارحة محسوسة أو متخيلة فانه يثبت لله سبحانه يداً روحانية عقلية اعنى انه يثبت معنى اليد وحقيقتها وروحها دون صورتها ان روح اليد ومعناها ما به يبطش ويفعل ويعطى ويمنع والله تعالى يعطي ويمنع بواسطة ملائكته كما قال عليه السلام أول ماخلق الله

العقل فقال بك اعطي وبك امنع ولا يمكن ان يكون المراد بذلك العقل عرَضاً كما يعتقده المتكلمون اذ لا يمكن ان يكون العرض أول مخلوق بل يكون عبارة عن ذات ملك من الملائكة يسمى عقلاً من حيث يعقل الاشياء بجوهره وذاته من غير حاجة الى تعلم وربما يسمى قلما باعتبار انه تنقش به حقائق العلوم فى الواح قلوب الانبياء والاولياء وسائر الملائكة وحياً والهاماً فانه قد ورد فى حديث آخر ان اول ما خلق الله تعالى القلم فان لم يرجع ذلك الى العقل تناقض الحديثان ويجوز أن يكون لشيء واحد اسماء كثيرة باعتبارات مختلفة فيسمى عقلا باعتبار ذاته وملكا باعتبار نسبته الى الله تعالى فى كونه واسطة بينه وبين الخلق وقلماً باعتبار اضافته الى ما يصدر منه من نقش العلوم بالالهام والوحي كما يسمى جبريل روحاً باعتبار ذاته وأميناً باعتبار ما اودع من الاسرار وذا مِرّة باعتبار قدرته وشديد القوى باعتبار كمال قوته ومكيناً عند ذى العرش باعتبار قرب منزلته ومطاعاً باعتبار كونه متبوعاً فى حق بعض الملائكة وهذا القائل يكون قد اثبت قلما ويداً عقلياً لا حسياً

وخيالياً وكذلك من ذهب الى أن اليد عبارة عن صفة لله تعالى إما القدرة أو غيرها كما اختلف فيه المتكلمون

وأما الوجود الشبهى فمثاله الغضب والشوق والفرح والصبر وغير ذلك مما ورد فى حق الله تعالى فان الغضب مثلا حقيقته انه غليان دم القلب لارادة التشفي وهذا لا ينفك عن نقصان وألم فمن قام عنده البرهان على استحالة ثبوت نفس الغضب لله تعالى ثبوتاً ذاتياً وحسياً وخيالياً وعقلياً نزله على ثبوت صفة اخرى يصدر منها ما يصدر من الغضب كارادة العقاب والارادة لاتناسب الغضب فى حقيقة ذاته ولكن فى صفة من الصفات تقارنها واثر من الآثار يصدر عنها وهو الايلام فهذه درجات التأويلات

فصل

اعلم ان كل من نزّل قولاً من اقوال صاحب الشرع على درجة من هذه الدرجات فهو من المصدقين وانما التكذيب أن ينفى جميع هذه المعانى ويزعم ان ما قاله لا معنى له وانما هو

كذب محض وغرضه فيما قاله التلبيس أو مصلحة الدنيا وذلك
هو الكفر المحض والزندقة ولا يلزم كفر المأولين ما داموا
يلازمون قانون التأويل كما سنشير اليه وكيف يلزم الكفر
بالتأويل وما من فريق من اهل الاسلام الا وهو مضطر
اليه فابعد الناس عن التأويل احمد بن حنبل رحمة الله عليه
وابعد التأويلات عن الحقيقة واغربها ان تجعل الكلام مجازاً
أو استعارة هو الوجود العقلي والوجود الشبهي والحنبلي مضطر
اليه وقائل به فقد سمعت الثقات من ائمة الحنابلة ببغداد يقولون
ان احمد بن حنبل رحمه الله صرح بتأويل ثلاثة احاديث فقط
احدها قوله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود يمين الله فى
الارض . والثانى قوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين
اصبعين من أصابع الرحمن والثالث قوله صلى الله عليه وسلم
انى لأجد نفس الرحمن من قِبَلِ اليمن فانظر الآن كيف اول
هذا حيث قام البرهان عنده على استحالة ظاهره فيقول اليمين
تقبل فى العادة تقرباً الى صاحبها والحجر الاسود يقبل ايضاً
تقرباً الى الله تعالى فهو مثل اليمين لا فى ذاته ولا فى صفات ذاته

ولكن فى عارض من عوارضه فسمى لذلك يميناً وهذا الوجود هو الذى سميناه الوجود الشبهي وهو ابعد وجوه التأويل فانظر كيف اضطر اليه ابعد الناس عن التأويل وكذلك لما استحال عنده وجود الاصبعين لله تعالى حساً اذ من فتش عن صدره لم يشاهد فيه اصبعين فتأوله على روح الاصبعين وهى الاصبع العقلية الروحانيـة اعنى انّ روح الاصبع ما به يتيسر تقليب الاشياء وقلب الانسان بين لمة الملك ولمة الشيطان وبهما يقلب الله تعالى القلوب فكنى بالاصبعين عنهما وانما اقتصر احمد بن حنبل رضى الله عنه على تأويل هذه الاحاديث الثلاثة لانه لم تظهر عنده الاستحالة الا فى هذا القدر لانه لم يكن ممعناً فى النظر العقلى ولو امعن لظهر له ذلك فى الاختصاص بجهة فوق وغيره مما لم يتأوّله ، والاشعري والمعتزلى لزيادة بحثهما تجاوزا الى تأويل ظواهر كثيرة وأقرب الناس الى الحنابلة فى امور الآخرة الاشعريةُ وفقهم الله فانهم قرروا فيها اكثر الظواهر الا يسيراً ، والمعتزلة أشد منهم توغلا فى التأويلات وهم مع هذا — اعنى الاشعرية — يضطرون ايضاً الى

تأويل أمور كما ذكرناه من قوله انه يُؤتى بالموت فى صورة كبش املح وكما ورد من وزن الاعمال بالميزان فان الاشعرى أوّلَ وزن الاعمال فقال توزن صحائف الاعمال ويخلق الله فيها اوزاناً بقدر درجات الاعمال وهذا ردٌّ الى الوجود الشبهى البعيد فان الصحائف اجسام كتبت فيها رقوم تدل بالاصطلاح على اعمال هى اعراض فليس الموزون اذاً العمل بل محل نقش يدل بالاصطلاح على العمل ، والمعتزلي تأول نفس الميزان وجعله كناية عن سبب به ينكشف لكل واحد مقدار عمله وهو أبعد عن التعسف فى التأويل بوزن الصحائف وليس الغرض تصحيح احد التأويلين بل أن تعلم ان كل فريق وان بالغ فى ملازمة الظواهر فهو مضطر الى التأويل الا ان يجاوز الحد فى الغباوة والتجاهل فيقول الحجر الاسود يمين تحقيقاً ، والموت وان كان عرضاً فيستحيل فينتقل كبشاً بطريق الانقلاب ، والاعمال وان كانت اعراضاً وقد عدمت فتنتقل الى الميزان ويكون فيها اعراض هى الثقل ومن ينتهى الى هذا الحد من الجهل فقد انخلع من ربقة العقل

فصل

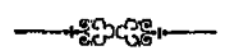
فاسمع الآن قانون التأويل فقد علمت اتفاق الفرق على هذه الدرجات الخمس فى التأويل وان شيئاً من ذلك ليس من حيز التكذيب واتفقوا ايضاً على ان جواز ذلك موقوف على قيام البرهان على استحالة الظاهر والظاهر الاول هو الوجود الذاتى فانه اذا ثبت تضمن الجميع فان تعذر فالوجود الحسى فانه ان ثبت تضمن ما بعده فان تعذر فالوجود الخيالي او العقلي وان تعذر فالوجود الشبهى المجازى ولا رخصة للعدول عن درجة الى ما دونها الا بضرورة البرهان فيرجع الاختلاف على التحقيق الى البراهين اذ يقول الحنبلي لا برهان على استحالة اختصاص الباري بجهة فوق ويقول الاشعرى لا برهان على استحالة الرؤية وكأن كل واحد لا يرضى بما ذكره الخصم ولا يراه دليلا قاطعاً . وكيف ما كان فلا ينبغى ان يكفر كلّ فريق خصمه بأن يراه غالطاً في البرهان نعم يجوز أن يسميه ضالا او مبتدعاً : أما ضالاً فمن حيث انه ضل عن الطريق عنده ، وأما

مبتدعاً فمن حيث انه ابتدع قولا لم يعهد من السلف الصالح التصريح به اذ المشهور فيما بين السلف ان الله تعالى يُرى . فقول القائل لا يُرى بدعة وتصريحه بتأويل الرؤية بدعة بل أن ظهر عنده ان تلك الرؤية معناها مشاهدة القلب فينبغى ان لا يظهره ولا يذكره لان السلف لم يذكروه لكن عند هذا يقول الحنبلى اثبات الفوق لله تعالى مشهور عند السلف ولم يذكر احد منهم ان خالق العالم ليس متصلا بالعالم ولا منفصلا ولا داخلا ولا خارجاً وان الجهات الست خالية عنه وان نسبة جهة فوق اليه كنسبة جهة تحت . فهذا قول بدع اذ البدعة عبارة عن احداث مقالة غير مأثورة عن السلف وعند هذا يتضح لك ان ههنا مقامين : احدهما مقام عوام الخلق ، والحق فيه الاتباع والكف عن تغيير الظواهر رأساً والحذر عن ابداع التصريح بتأويل لم تصرح به الصحابة وحسم باب السؤال رأساً والزجر عن الخوض فى الكلام والبحث واتباع ما تشابه من الكتاب والسنة كما روي عن عمر رضى الله عنه انه سأله سائل عن آيتين متعارضتين فعلاه بالدرة وكما روي عن

مالك رحمه الله انه سئل عن الاستواء فقال الاستواء معلوم والايمان به واجب والكيفية مجهولة والسؤال عنه بدعة

المقام الثانى بين النظار الذين اضطربت عقائدهم المأثورة المروية فينبغى ان يكون بحثهم بقدر الضرورة وتركهم الظاهر بضرورة البرهان القاطع ولا ينبغي ان يكفر بعضهم بعضاً بأن يراه غالطاً فيما يعتقده برهاناً فان ذلك ليس امراً هيناً سهل المدرك وليكن للبرهان بينهم قانون متفق عليه يعترف كلهم به فانهم اذا لم يتفقوا فى الميزان لم يمكنهم رفع الخلاف بالوزن وقد ذكرنا الموازين الخمسة فى كتاب (القسطاس المستقيم) وهى التى لا يتصور الخلاف فيها بعد فهمها اصلا بل يعترف كل من فَهِمَهَا بأنها مدارك اليقين قطعاً والمحصلون لها يسهل عليهم عقد الانصاف والانتصاف وكشف الغطاء ورفع الاختلاف ولكن لا يستحيل منهم الاختلاف ايضاً إما لقصور بعضهم عن ادراك تمام شروطه وإما فى رجوعهم فى النظر الى محض القريحة والطبع دون الوزن بالميزان كالذى يرجع بعد تمام تعلم العروض فى الشعر الى الذوق لاستثقاله عرض كل شعر على العروض

فلا يبعد أن يغلط ، وإما لاختلافهم فى العلوم التى هى مقدمات البراهين فان من العلوم التى هى أصول البراهين تجريبية وتواترية وغيرها والناس يختلفون فى التجربة والتواتر فقد يتواتر عند واحد ما لا يتواتر عند غيره وقد يتولى تجربة ما لا يتولاه غيره ، وإما لالتباس قضايا الوهم بقضايا العقل ، واما لالتباس الكلمات المشهورة المحمودة بالضروريات والاوّليات كما فصلنا ذلك فى كتاب (محك النظر) . ولكن بالجملة اذا حصلوا تلك الموازين وحققوها أمكنهم الوقوف عند ترك العناد على مواقع الغلط على يسر



فصل

من الناس مَن يبادر الى التأويل بغلبات الظنون من غير برهان قاطع ولا ينبغى أن يُبادر أيضاً الى كفره فى كل مقام بل ينظر فيه فان كان تأويله فى أمر لا يتعلق بأصول العقائد ومهمّاتها فلا نكفّره وذلك كقول بعض الصوفية ان

المراد برؤية الخليل عليه السلام الكوكب والقمر والشمس وقوله هذا ربي غير ظاهرها بل هي جواهر نورانية ملكية ونورانيتها عقلية لا حسية ولها درجات في الكمال نسبة ما بينها في التفاوت كنسبة الكوكب والقمر والشمس ويستدل عليه بان الخليل عليه السلام اجل من ان يعتقد في جسم انه اله حتى يحتاج الى ان يشاهد افوله افترى انه لو لم يأفل اكان يتخذه الهاً ولو لم يعرف استحالة الالهية من حيث كونه جسما مقدَّراً واستدل بانه كيف يمكن ان يكون اول ماراه الكوكب والشمس هي الاظهر وهي اول ما يُرى واستدل بان الله تعالى قال أولا (وكذلك نُري ابراهيم ملكوت السموات والارض) ثم حكى هذا القول فكيف يمكن ان يتوهم ذلك بعد كشف الملكوت له وهذه دلالات ظنية وليست براهين

اما قوله هو اجل من ذلك فقد قيل انه كان صبياً لما جرى له ذلك ولا يبعد ان يخطر لمن سيكون نبياً في صباه مثل هذا الخاطر ثم يتجاوزه على قرب ولا يبعد ان تكون دلالة الافول على الحدوث عنده اظهر من دلالة التقدير والجسمية

وأما رؤية الكوكب أولاً فقد روى انه كان محبوساً فى صباه فى غار وانما خرج بالليل

وأما قوله تعالى اولا (وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض) يجوز ان يكون الله تعالى قد ذكر حال نهايته ثم رجع الى ذكر بدايته فهذه وامثالها ظنون يظنها براهين من لا يعرف حقيقة البرهان وشرطه فهذا جنس تأويلهم وقد تأولوا العصا والنعلين فى قوله تعالى (اخلع نعليك) وقوله (وألق ما فى يمينك) ولعل الظن فى مثل هذه الامور التى لا تتعلق باصول الاعتقاد تجرى مجرى البرهان فى اصول الاعتقاد فلا يكفّر فيه ولا يبدّع نعم ان كان فتح هذا الباب يؤدي الى تشويش قلوب العوام فيبدع به خاصة صاحبه فى كل ما لم يؤثر عن السلف ذكره ويقرب منه قول بعض الباطنية (١)

(١) قوم يتسترون بالاسلام وهم خارجون عنه ولهم ألقاب كثيرة منها الملاحدة والقرامطة والباطنية والاسماعيلية والنصيرية والخرمية والمحمرة وهذه الاصناف منها مايعمهم ومنها مايخصهم وظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر المحض لانهم لايؤمنون بنبي من الانبياء والمرسلين لا بنوح

ان عجل السامرى مؤول اذ كيف يخلو خلق كثير عن

ولا ابراهم ولاموسى ولا عيسى ولا محمد صلوات الله عليهم اجمعين ولا بشيء من كتب الله المنزلة كالتوراة والانجيل والقرآن ولا يقرون بان للعالم خالقاً خلقه ولا بأن له ديناً امر به ولا ان له داراً يجزى الناس فيها على اعمالهم سوى دار الدنيا ويبنون عقائدهم تارة على قول الفلاسفة وتارة يؤلون الكتاب والسنة ويقولون بان الصلوات الخمس عبارة عن خمسة اسماء وهي على وحسن وحسين ومحسن وفاطمة وان ذكر اولئك الخمس يجزيهم عن الغسل من الجنابة والوضوء وبقية شروط الصلوة ، والصيام عندهم عبارة عن اسم ثلاثين رجلاً واسم ثلاثين امرأة يعدونهم في كتبهم ويقولون يدا ابى لهب هما ابو بكر وعمر والنباء العظيم هو علي بن ابى طالب ولهم في معادلة الاسلام وقائع مشهورة وكتب مصنفه وقتلوا مرة الاسلام والقوهم في بئر زمزم واخذوا مرة الحجر الاسود وبقى عندهم باليمن ثم اعيد ومنهم صاحب قلعة ألموت وحسن الصباح ونصير الدين الطوسى ومن مذهبهم ان لا ينصحوا مسلماً ولا أحداً من اهل الذمة ولهم ضرر على المسلمين كثير وفي غدرهم لخليفة بغــداد وقتل المسلمين كفاية . ومن أراد تفصيل معتقداتهم والحكم فى معاملتهم فليرجع لكتاب المستظهري للمؤلف أو لرسالة شيخ الاسلام ابن تيمية فى الرد على النصرية اهـ

عاقل يعلم ان المتَّخذَ من الذهب لا يكون الهاً وهذا أيضاً ظن اذ لا يستحيل ان تنتهى طائفة من الناس اليه كعبدة الاصنام وكونه نادراً لا يورث يقيناً

واما ما يتعلق من هذا الجنس باصول العقائد المهمة فيجب تكفير من يغير الظاهر بغير برهان قاطع كالذى ينكر حشر الاجساد وينكر العقوبات الحسية فى الآخرة بظنون واوهام واستبعادات من غير برهان قاطع فيجب تكفيره قطعاً اذ لا برهان على استحالة رد الارواح الى الاجساد وذِكْرُ ذلك عظيم الضرر فى الدين فيجب تكفير كل من تعلق به وهو مذهب اكثر الفلاسفة وكذلك يجب تكفير من قال منهم ان الله تعالى لا يعلم الا نفسه او لا يعلم الا الكليات فأما الامور الجزئية المتعلقة بالاشخاص فلا يعلمها لان ذلك تكذيب للرسول صلى الله عليه وسلم قطعاً وليس من قبيل الدرجات التى ذكرناها فى التأويل اذ أدلة القرآن والأخبار على تفهيم حشر الاجساد وتفهيم تعلق علم الله تعالى بتفصيل كلما يجري على الاشخاص مجاوزٌ حدًّا لا يقبل التأويل وهم

معترفون بان هذا ليس من التأويل ولكن قالوا لما كان صلاح الخلق فى ان يعتقدوا حشر الاجساد لقصور عقولهم عن فهم المعاد العقلى وكان صلاحهم فى ان يعتقدوا ان الله تعالى عالم بما يجري عليهم ورقيب عليهم ليورث ذلك رغبة ورهبة فى قلوبهم جاز للرسول عليه السلام ان يفهمهم ذلك وليس بكاذب من اصلح غيره فقال مافيه صلاحه وان لم يكن كما قاله ، وهذا القول باطل قطعاً لانه تصريح بالتكذيب ثم طلب عذراً فى انه لم يكذب ويجب اجلال منصب النبوة عن هذه الرذيلة ففي الصدق واصلاح الخلق به مندوحة عن الكذب وهذه أول درجات الزندقة وهي رتبة بين الاعتزال وبين الزندقة المطلقة فان المعتزلة يقرب منهاجهم من مناهج الفلاسفة الا فى هذا الأمر الواحد وهو ان المعتزلى لا يجوز الكذب على الرسول عليه السلام بمثل هذا العذر بل يأول الظاهر مهما ظهر له بالبرهان خلافه ، والفلسفى لا يقتصر على مجاوزته للظاهر على ما يقبل التأويل على قرب أو على بعد

وأما الزندقة المطلقة فهو ان تنكر أصل المعاد عقلياً

وحسياً وتنكر الصانع للعالم أصلاً ورأساً

وأما اثبات المعاد بنوع عقلي مع نفي الآلام واللذات الحسية واثبات الصانع مع نفي علمه بتفاصيل العلوم فهي زندقة مقيدة بنوع اعتراف بصدق الانبياء وظاهر ظني — والعلم عند الله — ان هؤلاء هم المرادون بقوله عليه الصلاة والسلام ستفترق أمتي بضعاً وسبعين فرقة كلهم في الجنة الا الزنادقة وهي فرقة هذا لفظ الحديث في بعض الروايات وظاهر الحديث يدل على انه اراد به الزنادقة من امتـه اذ قال ستفترق أمتي ومن لم يعترف بنبوته فليس من أمته والذين ينكرون اصـل المعاد وأصل الصانع فليسوا معترفين بنبوته اذ يزعمون ان الموت عدم محض وان العالم لم يزل كذلك موجوداً بنفسه من غير صانع ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر وينسبون الأنبياء الى التلبيس فلا يمكن نسبتهم الى الامة فاذاً لا معنى لزندقة هذه الامة الا ما ذكرناه

فصل

اعلم ان شرح ما يكفَّر به وما لا يكفَّر به يستدعى تفصيلا طويلا يفتقر الى ذكر كل المقالات والمذاهب وذكر شبهة كل واحد ودليله ووجه بعده عن الظاهر ووجه تأويله وذلك لا يحويه مجلدات ولا تتسع لشرح ذلك اوقاتى فاقنع الآن بوصية وقانون

اما الوصية فان تكف لسانك عن اهل القبلة ما امكنك ما داموا قائلين لا اله الا الله محمد رسول الله غير مناقضين لها والمناقضة تجويزهم الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعذر او غير عذر فان التكفير فيه خطر والسكوت لا خطر فيه

واما القانون فهو ان تعلم ان النظريات قسمان قسم يتعلق باصول القواعد وقسم يتعلق بالفروع ، واصول الايمان ثلاثة الايمان بالله وبرسوله وباليوم الآخر وما عداه فروع واعلم انه لا تكفير فى الفروع اصلا الا فى مسألة واحدة وهى ان ينكر اصلا دينياً علم من الرسول صلى الله عليه وسلم بالتواتر لكن

فى بعضها تخطئة كما فى الفقهيات وفى بعضها تبديع كالخطأ المتعلق بالامامة واحوال الصحابة . واعلم ان الخطأ فى اصل الامامة وتعينها وشروطها وما يتعلق بها لا يوجب شئ منه تكفيراً فقد انكر ابن كيسان[1] اصل وجوب الامامة ولا يلزم تكفيره ولا يلتفت الى قوم يعظمون امر الامامة ويجعلون الايمان بالامام مقروناً بالايمان بالله وبرسوله ولا الى خصومهم المكفرين لهم بمجرد مذهبهم فى الامامة فكل ذلك اسراف اذ ليس فى واحد من القولين تكذيب للرسول صلى الله عليه وسلم اصلا ومهما وُجد التكذيب وجب التكفير وان كان في الفروع فلو قال قائل مثلاً البيت الذى بمكة ليس الكعبة التى امر الله تعالى بحجها فهذا كفر اذ قد ثبت تواتراً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلافُه ولو انكر شهادة الرسول لذلك

(١) هو صاحب التصانيف فى القرا آت والغريب والنحو وكان أبو بكر ابن مجاهد يعظمه ويقول هو الحي من الشيخين يعنى ثعلباً والمبرد توفى رحمه الله فى ذى القعدة سنة تسع وتسعين ومايتين اﻫ شذرات الذهب لأبى الفلاح

البيت بانه الكعبة لم ينفعه انكاره بل يعلم قطعاً انه معاند فى انكاره الا ان يكون قريب عهد بالاسلام ولم يتواتر عنده ذلك وكذلك من نسب عائشة رضى الله عنها الى الفاحشة وقد نزل القرآن ببراءتها فهو كافر لان هذا وامثاله لا يمكن الا بتكذيب الرسول او انكار التواتر والتواتر ينكره الانسان بلسانه ولا يمكنه ان يجهله بقلبه نعم لو انكر ما ثبت باخبار الآحاد فلا يلزمه به الكفر ولو انكر ما ثبت بالاجماع فهذا فيه نظر لان معرفة كون الاجماع حجة قاطعة فيه غموض يعرفه المحصلون لعلم أصول الفقه وانكر النظّام(١) كون

(١) هو ابراهيم بن سيار بن هانى البصرى المعروف بالنظام ويكنى أبا اسحاق شيخ من كبار المعتزلة وأيمتهم متقدم فى العلوم شديد الغوص على المعانى اداه الى المذاهب التى استبشعت منه تدقيقه وتغلغله لانه اطلع على كثير من كتب الفلاسفة ومال فى كلامه الى الطبيعيين منهم والالهيين فاستنبط من كلامهم رسائل ومسائل وخاطها بكلام المعتزلة وانفرد بها عنهم مثل قوله ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصى خلافاً لاصحابه لانهم قضوا بانه قادر عليها لكنه لا يفعلها وله غير ذلك مما انتقد عليه وانما عدت سقطاته لكثرة اصابته

الاجماع حجة اصلا فصار كون الاجماع حجة مختلف فيه فهذا حكم الفروع

واما الاصول الثلاثة وكل مالم يحتمل التأويل فى نفسه وتواتر نقله ولم يتصور ان يقوم برهان على خلافه فمخالفته تكذيب محض ومثاله ما ذكرناه من حشر الاجساد والجنة

وكان من صغره يتوقد ذكاء ويتدفق فصاحة وله مع الخليل ابن احمد وغيره نوادر . اخذ الكلام عن ابى الهذيل العلاف الى ان برع وظهر فى ايام المعتصم وتبعه خلق كثير وناظر استاذه ابا الهذيل وظهر عليه مراراً وقيــل له اتناظر ابا الهذيل قال نعم واطرح له رخا من عقلى توفى سنة احدى وعشرين ومايتين وله من العمر ست وثلاثون سنة وله كلام حسن وشعر رقيق ومن كلامه العلم شى لايعطيك بعضه حتى تعطيه كلك فاذا اعطيته كلك فانت من اعطائه لك البعض على خطر ،

ومن شعره :

اريد الفراق واشتاقكم — كأنا إفترقنا ولم نفترق

واستغنم الوصل كي اشتفى — وهل يشتفى ابداً من عشق

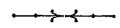
وعنــه اخذ الجاحظ واترابه ومن اراد التطويل فليرجع لشرح رسالة ابن زيدون

والنار واحاطة علم الله تعالى بتفاصيل الامور وما يتطرق اليه احتمال التأويل ولو بالمجاز البعيد فننظر فيه الى البرهان فان كان قاطعاً وجب القول به ولكن ان كان فى اظهاره مع العوام ضرر لقصور فهمهم فاظهاره بدعة وان لم يكن البرهان قطعياً لكن يفيد ظناً غالباً وكان مع ذلك لا يعلم ضرره فى الدين كنفى المعتزلىّ الرؤية عن الله تعالى فهذه بدعة وليس بكفر

وأما ما يظهر له ضرر فيقع فى محل الاجتهاد والنظر فيحتمل أن يكفَّر ويحتمل أن لا يكفر . ومن جنس ذلك ما يدعيه بعض من يدعى التصوف انه قد بلغ حالة بينه وبين الله تعالى أسقطت عنه الصلاة وحل له شرب الخمر والمعاصى واكل مال السلطان فهذا ممن لا شك فى وجوب قتله وان كان فى الحكم بخلوده فى النار نظر ، وقتلُ مثل هذا افضل من قتل مائة كافر اذ ضرره فى الدين اعظم وينفتح به باب من الاباحة لا ينسدّ ، وضرر هذا فوق ضرر من يقول بالاباحة مطلقاً فانه يمنع عن الاصغاء اليه لظهور كفره . وأما هذا فانه يهدم الشرع من الشرع ويزعم انه لم يرتكب فيه الا تخصيص

عموم اذ خصص عموم التكليفات بمن ليس له مثل درجته فى الدين وربما يزعم انه يلابس ويقارف المعاصى بظاهره وهو بباطنه بريء عنها ويتداعى هذا الى أن يدّعي كل فاسق مثل حاله ويحل به عصام الدين . ولا ينبغى ان يظن ان التكفير ونفيه ينبغى ان يدرك قطعاً فى كل مقام بل التكفير حكم شرعى يرجع الى اباحة المال وسفك الدم والحكم بالخلود فى النار فمأخذه كمأخذ سائر الاحكام الشرعية فتارة يُدْرَك بيقين وتارة بظن غالب وتارة يُتَرَدد فيه ومهما حصل تردد فالوقف فيه عن التكفير أولى والمبادرة الى التكفير انما تغلب على طباع من يغلب عليهم الجهل ولا بد من التنبيه على قاعدة أخرى وهو ان المخالف قد يخالف نصاً متواتراً ويزعم انه مؤوّل ولكن ذكر تأويله لا انقداح له اصلا فى اللسان لا على بعد ولا على قرب فذلك كفر وصاحبه مكذب وان كان يزعم انه مؤوّل . مثاله ما رأيته فى كلام بعض الباطنية ان الله تعالى واحد بمعنى انه يعطى الوحدة ويخلقها ، وعالم بمعنى انه يعطى العلم لغيره ويخلقه ، وموجود بمعنى انه يوجد غيره ، واما ان يكون واحداً

فى نفسه وموجوداً وعالماً على معنى اتصافه فلا . وهذا كفر صراح لان حمل الوحدة على اتحاد الوحدة ليس من التأويل فى شىء ولا تحتمله لغة العرب اصلا ولو كان خالق الوحدة يسمى واحداً لخلقه الوحدة لسمّيَ ثلاثاً واربعاً لانه خلق الاعداد ايضاً فأمثلة هذه المقالات تكذيبات عبر عنها بالتأويلات



فصل

قد فهمت من هـذه التكفيرات ان النظر فى التكفير يتعلق بأمور : احدها ان النص الشرعى الذى عـدل به عن ظاهره هل يحتمل التأويل ام لا ؟ فان احتمل فهل هو قريب أم بعيد ؟ ومعرفة ما يقبل التأويل وما لا يقبل التأويل ليس بالهيّن بل لا يستقل به الا الماهر الحاذق فى علم اللغة العارف بأصول اللغـة ثم بعادة العرب فى الاستعمال فى استعاراتها وتجوزاتها ومنهاجها فى ضروب الامثال

الثـانى فى النص المتروك انه ثبت تواتراً او آحاداً او

بالاجماع المجرد فان ثبت تواتراً فهو على شرط التواتر أم لا اذ ربما يُظن المستفيض تواتراً وحدُّ التواتر ما لا يمكن الشك فيه كالعلم بوجود الانبياء ووجود البلاد المشهورة وغيرها وانه متواتر فى الاعصار كلها عصراً بعد عصر الى زمان النبوة فهل يتصور ان يكون قد نقص عدد التواتر فى عصر من الاعصار وشرطُ التواتر أن لا يحتمل ذلك كما فى القرآن أما فى غير القرآن فيغمض مدرك ذلك جداً ولا يستقل بادراكه الا الباحثون عن كتب التواريخ واحوال القرون الماضية وكتب الاحاديث واحوال الرجال وأغراضهم فى نقل المقالات اذ قد يوجد عدد التواتر فى كل عصر ولا يحصل به العلم اذ كان يتصور ان يكون للجمع الكثير رابطة فى التوافق لا سيما بعد وقوع التعصب بين ارباب المذاهب ولذلك ترى الروافض يدّعون النص على عليّ بن ابى طالب رضى الله عنه فى الامامة لتواتره عندهم وتواترَ عند خصومهم فى اشياء كثيرة خلافُ ما تواتر عندهم لشدة توافق الروافض على اقامة اكاذيبهم واتباعها .

وأما ما يستند الى الاجماع فدرك ذلك من اغمض

الاشياء اذ شرطه أن يجتمع اهل الحل والعقد فى صعيد واحد فيتفقوا على امر واحد اتفاقاً بلفظ صريح ثم يستمروا عليه مرة عند قوم والى تمام انقراض العصر عند قوم أو يكاتبهم امام فى اقطار الارض فيأخذ فتاويهم فى زمان واحد بحيث تتفق اقوالهم اتفاقاً صريحاً حتى يمتنع الرجوع عنه والخلاف بعده ثم النظر فى ان من خالف بعده هل يكفر ؟ لان من الناس من قال اذا جاز فى ذلك الوقت أن يختلفوا فيحمل توافقهم على اتفاق ولا يمتنع على واحد منهم أن يرجع بعد ذلك وهذا غامض ايضاً

الثالث النظر فى أن صاحب المقال هل تواتر عنده الخبر او هل بلغه الاجماع اذ كل من يولد لا تكون الامور عنده متواترة ولا مواضع الاجماع عنده متميزة عن مواضع الخلاف وانما يدرك ذلك شيئاً فشيئاً وانما يعرف ذلك من مطالعة الكتب المصنفة فى الاختلاف والاجماع للسلف ثم لا يحصل العلم فى ذلك بمطالعة تصنيف ولا تصنيفين اذ لا يحصل تواتر

الاجماع به . وقد صنف ابو بكر الفارسي[1] رحمه الله كتاباً فى مسائل الاجماع وأُنكر عليه كثير منه وخولف فى بعض تلك المسائل فاذاً من خالف الاجماع ولم يثبت عنده بعد فهو جاهل مخطئ وليس بمكذب فلا يمكن تكفيره . والاستقلال بمعرفة التحقيق فى هذا ليس بيسير

---

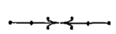
(١) اسمه محمد بن احمد بن علي بن شاهويه الفارسى الفقيه القاضى ابو بكر البيضاوي كان اماماً جليلاً له الرتبة الرفيعة فى الفقه وله معرفة بالادب وصنف فى كل منهما وكان يعرف بالشافعى ، له من التأليف التبصرة فى الفقه وله عليها شرحان احدها تعليل مسائل التبصرة والثانى التذكرة شرح التبصرة ألفه بأربعة اشهر سنة احدى وعشرين وثلاثمائة وله كتاب الارشاد على كفاية الصيمرى

ذكره الحاكم ابو عبد الله فى تاريخ نيسابور وقال اقام بنيسابور زماناً ثم خرج الى بخارى ثم انصرف الى نيسابور ورجع الى بلاد فارس فولى القضاء بها ثم رجع الى نيسابور وحدث بها وتوفى سنة اثنتين وستين وثلاثمائة بنيسابور رحمه الله وله فى المذهب وجوه بعيدة تفرد بها ولم نرها منقولة عن غيره ولا اعلم عمن أخذ الفقه اه باختصار من الطبقات الكبرى لتاج الدين السبكى وابن خلكان

الرابع النظر فى دليله الباعث له على مخالفة الظاهر أهو على شرط البرهان أم لا ؟ ومعرفة شرط البرهان لا يمكن شرحها الا فى مجلدات وما ذكرنا فى كتاب (القسطاس المستقيم) وكتاب (محك النظر) انموذجٌ منه . وتكلُّ قريحة اكثر فقهاء الزمان عن قص شروط البرهان على الاستيفاء ولا بد من معرفة ذلك فان البرهان اذا كان قاطعاً رخص فى التأويل وان كان بعيداً فاذا لم يكن قاطعاً لم يرخص الا فى تأويل قريب سابق الى الفهم

الخامس فى ان ذكر تلك المقالة هل يعظم ضررها فى الدين أم لا ؟ فان ما لا يعظم ضرره فى الدين فالامر فيه اسهل وان كان القول شنيعاً وظاهرَ البطلان كقول الامامية المنتظرة ان الامام مختفٍ فى سرداب فانه ينتظر خروجه فانه قول كاذب ظاهر البطلان شنيع جداً ولكن لا ضرر فيه على الدين انما الضرر على الاحمق المعتقد لذلك اذ يخرج كل يوم من بلده لاستقبال الامام حتى يدخل فيرجع الى بيته خاسئاً وهذا مثال والمقصود انه لا ينبغي ان يكفر بكل هذيان وان

كان ظاهر البطلان فاذا فهمت ان النظر فى التكفير موقوف
على جميع هذه المقامات التى لا يستقل باحادها المبرزون علمت
ان المبادر الى تكفير من يخالف الاشعري او غيره جاهل
مجازف وكيف يستقل الفقيه بمجرد الفقه بهذا الخطب العظيم
وفي أي ربع من ارباع الفقه يصادف هذه العلوم فاذا رأيت
الفقيه الذي بضاعته مجرد الفقه يخوض فى التكفير والتضليل
فاعرض عنه ولا تشغل به قلبك ولسانك فان التحدى بالعلوم
غريزة فى الطبع لا يصبر عنه الجهال ولاجله كثر الخلاف
بين الناس ولو سُكتَ من الايدى مَنْ لا يدرى لقل الخلاف
بين الخلق



فصل

من أشد الناس غلوًّا واسرافاً طائفة من المتكلمين كفروا
عوام المسلمين وزعموا ان من لا يعرف الكلام معرفتنا ولم
يعرف العقائد الشرعية بادلتنا التى حررناها فهو كافر فهؤلاء

ضيقوا رحمة الله الواسعة على عباده أولاً وجعلوا الجنة وقفاً على
شِرْذمة يسيرة من المتكلمين ثم جهلوا ما تواتر من السنة ثانياً
اذ ظهر لهم فى عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصر
الصحابة رضي الله عنهم حكمهم باسلام طوائف من اجلاف
العرب كانوا مشغولين بعبادة الوثن ولم يشتغلوا بعلم الدليل ولو
اشتغلوا به لم يفهموه ومن ظن ان مدرك الايمان الكلامُ
والادلة المجردة والتقسيمات المرتبة فقد ابدع حدّ الابداع بل
الايمانُ نور يقذفه الله فى قلوب عبيده عطية وهدية من عنده
تارة ببينة من الباطن لا تمكنه التعبير عنها وتارة بسبب رؤيا
فى المنام وتارة بمشاهدة حال رجل متدين وسراية نوره اليه
عند صحبته ومجالسته وتارة بقرينة حال فقد جآء اعرابى الى
النبي صلى الله عليه وسلم جاحداً به منكراً فلما وقع بصره على
طلعته البهية زادها الله شرفاً وكرامة فرآها يتلألأ منها انوار
النبوة قال والله ما هذا بوجه كذاب وسأله ان يعرض عليه
الاسلام فأسلم وجآء آخر اليه عليه السلام وقال انشدك الله
آلله بعثك نبياً فقال عليه السلام إي والله الله بعثنى نبياً فصدقه

بيمينه وأسلم وهذا وامثاله اكثر من ان يحصى ولم يشتغل واحد
منهم بالكلام وتعليم الادلة بل كان يبدو نور الايمان بمثل هذه
القرائن فى قلوبهم لمعةً بيضاء ثم لا تزال تزداد اشراقاً بمشاهدة
تلك الاحوال العظيمة وتلاوة القرآن وتصفية القلوب فليت
شعري متى نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
الصحابة رضى الله عنهم احضار اعرابى اسلم وقوله له الدليل
على ان العالَم حادث انه لايخلو عن الاعراض وما لا يخلو عن
الحوادث حادث وان الله تعالى عالم بعلم وقادر بقدرة زائدة عن
الذات لا هي هو ولا هي غيره الى غير ذلك من رسوم
المتكلمين ولست أقول لم تجر هذه الالفاظ ولم يجر أيضاً ماممناه
معنى هذه الالفاظ بل كان لاتنكشف ملحمةٌ الا عن جماعة من
الاجلاف يُسلِمون تحت ظلال السيوف وجماعة من الأُسارى
يسلمون واحداً واحداً بعد طول الزمان او على القرب وكانوا
اذا نطقوا بكلمة الشهادة عُلّموا الصلاة والزكاة ورُدوا الى صناعتهم
من رعاية الغنم وغيرها . نعم لست انكر انه يجوز ان يكون ذكر
أدلة المتكلمين أحد اسباب الايمان فى حق بعض الناس ولكن

ليس ذلك بمقصور عليه وهو أيضاً نادر بل الانفع الكلام الجارى فى معرض الوعظ كما يشتمل عليه القرآن . فاما الكلام المحرر على رسم المتكلمين فانه يشعر نفوس المستمعين بان فيه صنعة جدل ليعجز عنه العامي لا لكونه حقاً فى نفسه وربما يكون ذلك سبباً لرسوخ العناد فى قلبه ولذلك لا ترى مجلس مناظرة للمتكلمين ولا للفقهاء ينكشف عن واحد انتقل من الاعتزال أو بدعة الى غيره ولا عن مذهب الشافعى الى مذهب أبى حنيفة ولا على العكس وتجرى هذه الانتقالات باسباب اخر حتى فى القتال بالسيف ولذلك لم تجر عادة السلف بالدعوة بهذه المجادلات بل شددوا القول على من يخوض فى الكلام ويشتغل بالبحث والسؤال واذا تركنا المداهنة ومراقبة الجانب صرّحنا بان الخوض فى الكلام حرام لكثرة الآفة فيه الا لأحد شخصين رجل وقعت له شبهة ليست تزول عن قلبه بكلام قريبٍ وَعظيّ ولا بخبر نقليّ عن رسول فيجوز ان يكون القول المرتب الكلامى رافعاً شبهته ودواءً له فى مرضه فيستعمل معه ذلك ويُحرس عنه سمعُ الصحيح الذى ليس به ذلك

المريض فانه يوشك أن يحرك فى نفسه اشكالا ويثير له شبهة تمرضه وتستنزله عن اعتقاده المجزوم الصحيح

والثانى شخص كامل العقل راسخ القدم فى الدين ثابت الايمان بانوار اليقين يريد أن يحصل هذه الصنعة ليداوي بها مريضاً إذا وقعت له شبهة وليفحم بها مبتدعاً اذا نبغ وليحرس به معتقده اذا قصد مبتدع اغواءه فتعلم ذلك بهذا العزم كان من فروض الكفايات وتعلمُ قدر ما يزيل به الشك ويدرأ الشبهة فى حق المشكل فرضُ عين اذا لم يمكن اعادة اعتقاده المجزوم بطريق آخر سواه ، والحق الصريح ان كل من اعتقد ما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام واشتمل عليه القرآن اعتقاداً جزماً فهو مؤمن وان لم يعرف أدلته بل الايمان المستفاد من الدليل الكلامي ضعيف جداً مشرف على التزاول بكل شبهة بل الايمان الراسخ ايمان العوام الحاصل فى قلوبهم فى الصبي بتواتر السماع أو الحاصل بعد البلوغ بقرائن احوال لا يمكن التعبير عنها وتمام تأكده بلزومه العبادة والذكر فان من تمادت به العبادة الى حقيقة التقوى وتطهير الباطن عن كدورات

الدنيا وملازمة ذكر الله تعالى دائماً تجلت له أنوار المعرفة وصارت الامور التى كان قد أخذها تقليداً عنده كالمعاينة والمشاهدة وذلك حقيقة المعرفة التى لا تحصل إلا بعد انحلال عقدة الاعتقادات وانشراح الصدر بنور الله تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام فهو على نور من ربه كما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى شرح الصدر فقال نور يقذفُ فى قلب المؤمن فقيل وما علامته ؟ قال التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود . فبهذا يعلم ان المتكلم المقبل على الدنيا المتهالك عليها غير مدرك حقيقة المعرفة ولو أدركها لتجافى عن دار الغرور قطعاً .

فصل

لعلك تقول انت تأخذ التكفير من التكذيب للنصوص الشرعية . والشارعُ صلوات الله عليه هو الذي ضيق الرحمة على الخلق دون المتكلم اذ قال عليه السلام يقول الله تعالى لآدم

عليه السلام يوم القيامة يا آدم ابعث من ذريتك بُعثَ النار فيقول يا رب من كم فيقول من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين . وقال عليه السلام ستفترق أمتي على نيف وسبعين فرقةً الناجيةُ منها واحدة[1]

الجواب : ان الحديث الاول صحيح ولكن ليس المعنى به انهم كفار مخلدون بل انهم يدخلون النار ويُعرَضون عليها ويتركون فيها بقدر معاصيهم والمعصوم من المعاصى لا يكون فى الالف الا واحداً وكذلك قال الله تعالى (وإنْ منكم الا واردُها) ثم بعثُ النار عبارة عمَّن استوجب النار بذنوبه

---

(١) قد مر فى صحيفة ٥٥ قوله عليه السلام ستفترق أمتى بضعاً وسبعين فرقة كلهم فى الجنة الا الزنادقة . وهنا قوله عليه السلام ستفترق أمتى على نيف وسبعين فرقة الناجية منها واحدة . ولا تنافي بين الحديثين اذ المقصود من البضع وسبعين فرقة فى الحديث الاول الفرق التى انشعبت من الفرقة الناجية . والمقصود هنا الفرق التى انشعبت من الزنادقة فهما كالمستثنى المتصل من المستثنى . والواحدة الناجية وما انشعب منها هي ماكان عليه رسول الله وأتباعه صلى الله عليه وسلم

ويجوز أن يصرفوا عن طريق جهنم بالشفاعة كما وردت به الاخبار وتشهد له الاخبار الكثيرة الدالة على سعة رحمة الله تعالى وهى اكثر من ان تحصى . فنها ما روي عن عائشة رضى الله عنها انها قالت فقدتُ النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فابتغيته فاذا هو فى مشربة يصلى فرأيت على رأسه انواراً ثلاثة فلما قضى صلاته قال مهيم من هذه قلت أنا عائشة يا رسول الله قال أرأيت الانوار الثلاثة ؟ قلت نعم يا رسول الله قال انّ آتٍ اتانى من ربى فبشرنى ان الله تعالى يُدخل الجنة من أمتي سبعين الفاً بغير حساب ولا عذاب ثم اتانى فى النور الثانى آت من ربى فبشرنى ان الله تعالى يُدخل الجنة من أمتى مكان كل واحد من السبعين الفاً سبعين الفاً بغير حساب ولا عذاب ثم اتانى فى النور الثالث آتٍ من ربى فبشرنى ان الله تعالى يدخل الجنة من أمتى مكان كل واحد من السبعين الفاً المضاعفة سبعين الفاً بغير حساب ولا عذاب فقلت يا رسول الله لا تبلغ أمتك هذا قال يكملون لكم من الأعراب ممن لا يصوم ولا يصلى

فهذا وامثاله من الاخبار الدالة على سعة رحمة الله تعالى كثير . فهذا فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم خاصةً . وأنا اقول ان الرحمة تشمل كثيراً من الامم السالفة وان كان اكثرهم يُعرضون على النار إما عرضة خفيفة حتى فى لحظة او فى ساعة وإما فى مدة حتى يطلق عليهم اسم بعث النار ، بل اقول ان اكثر نصارى الروم والترك فى هذا الزمان تشملهم الرحمة ان شاء الله تعالى اعني الذين هم فى اقاصى الروم والترك ولم تبلغهم الدعوة فانهم ثلاثة اصناف صنف لم يبلغهم اسم محمد صلى الله عليه وسلم اصلاً فهم معذورون ، وصنف بلغهم اسمه ونعته وما ظهر عليه من المعجزات وهم المجاورون لبلاد الاسلام والمخالطون لهم وهم الكفار الملحدون ، وصنف ثالث بين الدرجتين بلغهم اسم محمد صلى الله عليه وسلم ولم يبلغهم نعته وصفته بل سمعوا ايضاً منذ الصبا ان كذاباً ملبساً اسمه محمد ادّعى النبوة كما سمع صبياننا ان كذاباً يقال له المقفع بعثه الله تحدّى بالنبوة كاذباً فهؤلاء عندى فى معنى الصنف الاول فانهم مع انهم لم يسمعوا اسمه سمعوا ضدّ أوصافه وهذا لا

يحرك داعية النظر فى الطلب

وأما الحديث الآخر وهو قوله الناجيــة منها واحدة فالرواية مختلفة فيه فقد روي الهالكة منها واحدة ولكن الاشهر تلك الرواية ومعنى الناجية هي التى لا تعرض على النار ولا تحتاج الى الشفاعة بل الذى تتعلق به الزبانية لتجرّه الى النار فليس بناج على الاطلاق وان انتزع بالشفاعة عن مخاليبهم وفى رواية كلها فى الجنة الا الزنادقة وهي فرقة ويمكن أن تكون الروايات كلها صحيحة فتكون الهالكة واحدة وهى التى تخلد فى النار ويكون الهالك عبارة عمن وقع اليأس عن صلاحه لان الهالك لا يُرجى له بعد الهلاك خير وتكون الناجية واحدة وهى التى تدخل الجنة بغير حساب ولا شفاعة لان من نوقش الحساب فقد عُذّب فليس بناجٍ اذاً ومن عُرّض للشفاعة فقد عرّض للمذلة فليس بناجٍ ايضاً على الاطلاق وهذان طرفان وهما عبارتان عن شر الخلق وخيره . وباقي الفرق كلهــم بين هاتين الدرجتين فمنهم من يعذب بالحساب فقط ومنهم من يقرب من النار ثم يصرف بالشفاعة ومنهم من يدخل النار ثم

يخرج على قدر خطاياهم فى عقائدهم وبدعتهم وعلى كثرة معاصيهم وقلتها . فاما الهالكة المخلدة فى النار من هذه الامة فهى فرقة واحـدة وهى التى كذبت وجوّزت الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمصلحة

وأما من سـائر الامم فمن كذبه بعد ما قرع سمعه على التـواتر خروجه وصفته ومعجزته الخارقة للعادة كشق القمر وتسبيح الحصى ونبع الماء من بين اصابعه والقرآن المعجز الذى تحدى به اهل الفصاحة وعجزوا عنه فاذا قرع ذلك سمعه فاعرض عنـه وتولى ولم ينظر فيه ولم يتأمل ولم يبادر الى التصديق فهذا هو الجاحد الـكاذب وهو الـكافر ولا يدخل فى هذا اكثر الروم والترك الذين بعدت بلادهم عن بلاد المسلمين بل اقول من قرع سمعه هذا فلا بد ان تنبعث به داعية الطلب ليستبين حقيقة الامر ان كان من اهل الدين ولم يكن من الذين استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة فان لم تنبعث هذه الداعية فذلك لركونه الى الدنيا وخلوه عن الخوف وخطر امر الدين وذلك كفر وان انبعثت الداعية فقصر فى الطلب

فهو أيضاً كفر بل ذو الايمان بالله واليوم الآخر من اهل كل ملة لا يمكنه ان يفتر عن الطلب بعد ظهور المخايل بالاسباب الخارقة للعادة فان اشتغل بالنظر والطلب ولم يقصر فادركه الموت قبل تمام التحقيق فهو ايضاً مغفور له ثم له الرحمة الواسعة فاستوسع رحمة الله تعالى ولا تزن الامور الالهية بالموازين المختصرة الرسمية

واعلم ان الآخرة قريب من الدنيا فما خلقكم ولها بعثكم الا كنفس واحدة فكما ان اكثر اهل الدنيا فى نعمة وسلامة او فى حالة يغبطها اذ لو خير بينها وبين الاماتة والاعدام مثلاً لاختارها وانما المعذب الذى يتمنى الموت نادر فكذلك المخلدون فى النار بالاضافة الى الناجين والمخرجين منها فى الآخرة نادر فان صفة الرحمة لا تتغير باختلاف احوالنا وانما الدنيا والآخرة عبارتان عن اختلاف احوالك ولولا هذا لما كان لقوله عليه الصلاة والسلام معنى حيث قال اول ما خط الله فى الكتاب الأول انا الله لا إله الا أنا سبقت رحمتى غضبى فمن شهد ان لا إله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله فله الجنة

واعلم ان اهل البصائر قد انكشف لهم سبق الرحمة وشمولها باسباب ومكاشفات سوى ما عندهم من الاخبار والآثار ولكن ذكر ذلك يطول فابشر برحمة الله وبالنجاة المطلقة ان جمعت بين الايمان والعمل الصالح وبالهلاك المطلق ان خلوت عنهما جميعاً وان كنت صاحب يقين فى اصل التصديق وصاحب خطأ فى بعض التأويل او صاحب شك فيهما او صاحب خلط فى الاعمال فلا تطمع فى النجاة المطلقة

واعلم انك بين ان تعذب مدة ثم تخلّى وبين ان يشفع فيك من تيقنت صدقه فى جميع ما جاء به او غيره فاجتهد ان يغنيك الله بفضله عن شفاعة الشفعاء فان الامر فى ذلك مخطر

فصل

قد ظن بعض الناس ان مأخذ التكفير من العقل لا من الشرع وان الجاهل بالله كافر والعارف به مؤمن فيقال له الحكم باباحة الدم والخلود فى النار حكم شرعي لا معنى له قبل

ورود الشرع وان اراد به ان المفهوم من الشارع ان الجاهل بالله هو الكافر فهذا لا يمكن حصره فيه لان الجاهل بالرسول وبالآخرة أيضاً كافر ثم ان خصص ذلك بالجهل بذات الله تعالى بجحد وجوده او وحدانيته ولم يطّرده فى الصفات فربما سوعد عليه وان جعل المخطىء فى الصفات أيضاً جاهلاً او كافراً لزمه تكفير من نفى صفة البقاء وصفة القدم ومن نفى الكلام وصفا زائداً على العلم ومن نفى السمع والبصر زائداً على العلم ومن نفى جواز الرؤية ومن أثبت الجهة واثبت ارادة حادثة لا فى ذاته ولا فى محل وتكفير المخالفين فيه وبالجملة يلزم التكفير فى كل مسئلة تتعلق بصفات الله تعالى وذلك حكم لا مستند له وان خصص ببعض الصفات دون بعض لم يجد لذلك فصلا ومردّا ولا وجه له الا الضبط بالتكذيب ليعم المكذب بالرسول وبالمعاد ويخرج منه المؤوّل ثم لا يبعد ان يقع الشك والنظر فى بعض المسائل من جملة التأويل او التكذيب حتى يكون التأويل بعيداً ويقضى فيه بالظن وموجب الاجتهاد فقد عرفت ان هذه مسئلة اجتهاد

فصل

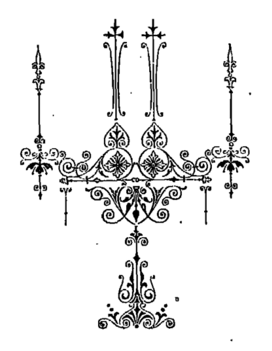
من الناس من قال انما اكفّر من يكفرني من الفرق ومن لا يكفرني فلا ، وهذا لا مأخذ له فان قال قائل عليٌّ رضي الله عنه أولى بالامامة اذاً لم يكن كفراً فبان يخطّئ صاحبه ونظن ان المخالف فيه كافر لا يصير كافراً وانما هو خطاء في مسئلة شرعية وكذلك الحنبلي اذا لم يكفر باثبات الجهة فلم يكفر بان يغلط او يظن ان نافي الجهة مكذب وليس بمتأوّل واما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قذف احد المسلمين صاحبه بالكفر فقد باء به احدهما معناه ان يكفره مع معرفته بما له فمن عرف من غيره انه مصدق لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يكفره فيكون المكفر كافراً

فأما ان كفره لظنه انه كذب الرسول فهذا غلط منه في حال شخص واحد اذ قد يظن به انه كافر مكذب وليس

كذلك وهذا لا يكون كفراً فقد افدناك بهذه الترديدات التنبيه على اعظم الغور فى هذه القاعدة وعلى القانون الذي ينبغي ان يتبع فيه فاقنع به والسلام

« تم كتاب فيصل التفرقة بحمد الله وحسن توفيقه »

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم



رسالة

في الوعظ والاعتقاد

ألفها

﴿ الامام الغزالى ﴾

« للشيخ أبي الفتح احمد ابن سلامة الدمي عفى عنهما »

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد بلغني عن لسان من أثق به من سيرة الشيخ الامام الزاهد حرس الله توفيقه وشمره فى مهمّ دينه ما قوى رغبتى فى مؤاخاته فى الله تعالى رجاءً لما وعد به عباده المتحابين ، وهـذه الأخوة لا تستدعي مشاهدة الاشخاص وقرب الابدان وانما تستدعى قرب القلوب وتعارُف الارواح وهى جنود مجندة فاذا تعارفت ائتلفت . وها أنا عاقدٌ معه عقـد الاخوّة فى الله تعالى ومقترح عليه أن لا يخلينى عن دعوات فى اوقات خلوته وأن يسأل الله تعالى أن يُرينى الحق حقاً ويرزقنى اتباعه وأن يرينى الباطل باطلاً ويرزقنى اجتنابه . ثم قرع سمعي انه التمس مني كلاماً فى معرض النصح والوعظ وقولاً وجيزاً فيما يجب على المكلف اعتقاده من قواعد العقائد :

أما الوعظ فلست أرى نفسى اهلاً له لان الوعظ زكاة نصاب الاتعاظ ومن لا نصاب له كيف يخرج الزكاة وفاقد النور كيف يستنير به غيره و (متى يستقيم الظل والعود أعوج) وقد أوحى الله تعالى الى عيسى ابن مريم عليه السلام عظ نفسك فان اتعظتَ فعظ الناس والا فاستحي مني وقال نبينا صلى الله عليه وسلم تركت فيكم واعظين ناطق وصامت فالناطق هو القرآن والصامت هو الموت وفيهما كفاية لكل متعظ ومن لا يتعظ بهما فكيف يعظ غيره ولقد وعظت بهما نفسى فصدَّقَتْ وقبلت قولا وعقلا وابت وتمردت تحقيقاً وفعلا فقلت لنفسى أمَا أنتِ مصدقة بان القرآن هو الواعظ الناطق وانه الناصح الصادق فانه كلام الله المنزل الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؟ فقالت نعم فقلت قال الله تعالى (من كان يُريدُ الحياةَ الدنيا وزينتَها نُوَفِّ اليهم اعمالَهم فيها وهم فيها لا يُبخسون اولئك الذين ليس لهم فى الآخرةِ الا النارُ وحَبِطَ ماصنعوا فيها وباطلٌ ما كانوا يعملون) فقد وعدك الله تعالى بالنار على ارادة الدنيا وكل من لا يصحبك بعد الموت فهو من الدنيا فهل تنزهت

عن ارادة الدنيا او حبها ولو أن طبيباً نصرانياً وعدك بالموت أو المرض على تناولك الذّ الشهوات لتحاشيتها واتقيتها اكان النصرانى عندك اصدق من الله تعالى فان كان ذلك فما اكفرك او كان المرض اشدّ عندك من النار فان كان كذلك فما اجهلك فصدقت ثم ما انتفعت بل اصرت على الميل الى العاجلة واستمرّت ثم اقبلت عليها فوعظتها بالواعظ الصامت فقلت قد أخبر الناطق عن الصامت اذ قال تعالى (ان الموتَ الذى تَفرونَ منه فانه ملاقيكم ثم تُردّونَ الى عالِمِ الغيبِ والشهادةِ فينبئُكم بما كنتم تعملون) وقلت لها هبي انك ملت الى العاجلة أفلست مصدقةً بان الموت لا محالة آتيك وقاطع عليك كل ما أنت متمسكة به وسالب منك كل ما أنت راغبة فيه وكل ما هو آت قريب والبعيد ما ليس بآت وقد قال الله تعالى (أفرأيتَ انْ متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعَدونَ ما أغنى عنهم ما كانوا يمتّعون) أفأنتِ مخرجة هذا عن جميع ما أنت فيه والحر الحكيم يخرج من الدنيا قبل أن يخرج منها واللائم يتمسك بها الى أن يخرج من الدنيا خائباً خاسراً متحسراً فقالت صدقتَ فكان

ذلك منها قولاً لا تحصيل وراءه اذ لم تجتهد قط فى التزود للآخرة كاجتهادها فى تدبير العاجل ولم تجتهد قط فى رضاء الله تعالى كاجتهادها فى رضاها بل كاجتهادها فى طلب الخلق ولم تستحي قط من الله تعالى كما تستحي من واحد من الخلق ولم تشمر للاستعداد للآخرة كتشميرها فى الصيف فانها لا تطمئن فى اوائل الشتاء ما لم تفرغ من جميع ما تحتاج اليه فيه من آلاته مع ان الموت ربما يختطفها والشتاء لا يدركها والآخرة على يقين لا يتصور أن يختطف منها ، وقلت لها ألا تستعدي للصيف بقدر طوله وتصنعي آلة الصيف بقدر صبرك على الحر . قالت نعم . قلت فاعصي الله بقدر صبرك على النار واستعدي للآخرة بقدر بقائك فيها . فقالت هذا هو الواجب الذى لا يرخص فى تركه الا الاحمق . ثم استمرت على سجيتها فوجدتني كما قال بعض الحكماء ان فى الناس من يموت نصفه ولا ينزجر نصفه الآخر وما أرانى إلا منهم ولما رأيتها متمادية فى الطغيان غير منتفعة بوعظ الموت والقرآن رأيت أهم الامور التفتيش عن سبب تماديها مع اعترافها وتصديقها فان ذلك من

العجائب العظيمة فطال عليه تفتيشي حتى وقفت على سببه وها انا مؤتسي واياه بالحذر منه فهو الداء العضال وهو السبب الداعي الى الغرور والاهمال وهو اعتقاد تراخي الموت واستبعاد هجومه على القرب فانه لو اخبره صادق في بياض نهاره انه يموت في ليلته أو يموت الى أسبوع أو شهر لاستقام واستوى على الطريق المستقيم ولترك جميع ما هو فيه مما يظن انه مما يتعاطاه للهِ تعالى وهو مغرور فيه فضلا عما يعلم انه ليس للهِ تعالى فانكشف تحقيقاً انَّ من اصبح وهو يأمل ان يمسي أو امسى وهو يأمل ان يصبح لم يخل من الفتور والتسويف ولم يقدر الا على سير ضعيف فاوصيه ونفسي بما اوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال صلّ صلاة مودّع ولقد اوتي جوامع الكلم وفصل الخطاب ولا ينتفع بوعظ الا به فمن غلب على قلبه في كل صلاة انها آخر صلاته حضر معه قلبه في الصلاة وتيسر له الاستعداد بعد الصلاة ومن عجز عن ذلك فلا يزال في غفلة دائمة وغرور مستمر وتسويف متتابع الى أن يدركه الموت فتدركه حسرة الفوت وانا مقترح عليه

أن يسأل الله تعالى ان يرزقني هذه الرتبة فاني طالب لها وقاصر عنها وأوصيه ان لا يرضى من نفسه الا بها وان يحذر من مواقع الغرور فاذا وعدت النفس بذلك طالبها بموثق غليظ من الله تعالى فان خداع النفس لا يقف عليه إلا الاكياس

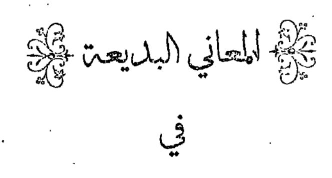
وأما اقل مايجب اعتقاده على المكلف فهو مايترجمه قوله لا إله الا الله محمد رسول الله ثم اذا صدّق الرسول فينبغي أن يصدقه في صفات الله تعالى فانه حيٌّ قادر عالم متكلم مريد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وليس عليه بحث عن حقيقة هذه الصفات وان الكلام والعلم وغيرهما قديم أو حادث بل لو لم تخطر له هذه المسئلة حتى مات مات مؤمناً وليس عليه تعلم الادلة التي حررها المتكلمون بل كلما حصل في قلبه التصديق بالحق بمجرد الايمان من غير دليل وبرهان فهو مؤمن ولم يكلف رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من ذلك وعلى هذا الاعتقاد المجمل استمرت الاعراب وعوام الخلق الا من وقع في بلدة يقرع سمعه فيها هذه المسائل لقدم الكلام وحدوثه ومعنى الاستواء والنزول وغيره فان لم يأخذ ذلك قلبه وبقي مشغولا

بعبادته وعمله فلا حرج عليه وان أخذ ذلك بقلبه فاقل الواجبات عليه ما اعتقده السلف فيعتقد فى القرآن القديم كما قال السلف القرآن كلام الله غير مخلوق ويعتقد ان الاستواء حق والسؤال عنه مع الاستغناء بدعة والكيفية فيه مجهولة فيؤمن بجميع ما جاء به الشرع ايماناً مجملا من غير بحث عن الحقيقة والكيفية فان لم ينفعه ذلك وغاب على قلبه الاشكال والشك فان امكن ازالة شكه واشكاله بكلام قريب من الافهام وان لم يكن قوياً عند المتكلمين ولا مرضياً عندهم فذلك كاف ولا حاجة به الى تحقيق الدليل بل الاولى ان نزال اشكاله من غير برهان حقيقة الدليل فان الدليل لا يتم الا بدرك السؤال والجواب عنه ومهما ذكرت الشبهة (فلا يبعد ان ينكر) بقلبه ويكل فهمه عن درك جوابه اذ الشبهة قد تكون جلية والجواب دقيقاً لا يحتمله عقله ولهذا زجر السلف عن البحث والتفتيش عن الكلام وانما زجروا عنه لضعفاء العوام

وأما المشتغلون بدرك الحقائق فلهم خوض غمرة الاشكال ومنع الكلام للعوام يجري مجرى منع الصبيان من شاطئ نهر

الدجلة خوفاً من الغرق ورخصة الاقوياء فيه تضاهى رخصة الماهر فى صنعة السباحة الا أن ههنا موضوع غرور ومزلة قدم وهو ان كل ضعيف في عقله راض من الله تعالى فى كمال عقله يظن بنفسه انه يقدر على ادراك الحقائق كلها وانه من جملة الاقوياء فربما يخوضون فيغرقون فى بحر الجهالات حيث لا يشعرون فالصوابُ للخلق كلهم إلا الشاذ النادر الذى لا تسمح الاعصار الا بواحد منهم أو اثنين سلوكُ مسلكِ السلف فى الايمان بالرسل والتصديق المجمل بكل ما انزله الله تعالى واخبر به رسوله من غير بحث وتفتيش عن الأَدلة بل الاشتغال بالتقوى عليه شغل شاغل اذ قال صلى الله عليه وسلم حيث رأَى اصحابه يخوضون بعد ان غضب حتى احمرت وجنتاه أبهذا امرتم تضربون كتاب الله بعضه ببعض انظروا ما امركم الله به فافعلوه وما نهاكم عنه فانتهوا فهذا تنبيه على المنهج الحق واستيفاء ذلك شرحناه فى كتاب (قواعد العقائد) فيطلب منه والسلام

تمت الرسالة بعون الله ومنه والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم



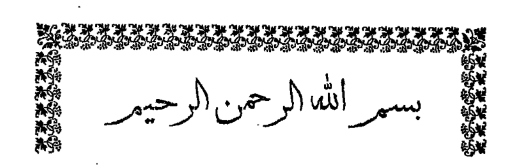
المعاني البديعة

في

شعر زهير بن ربيعة

اعتنى بتصحيحه بعد جمعه وتنقيحه

يوسف سنو



حمداً لمن زان عقود المقال   من المعاني ببديع اللآل
والصلوة والسلام على افصح ذي عصمه   القائل ان من الشعر لحكمه
وآله والصحب اهل الكمال   في النثر والنظم على كل حال

وبعد فيقول يوسف بن ابي سعيد سنو عبد الغني بن حسين بن حسن بن ابراهيم بن محمد بن علي ابي يموت الحسيني نسبا البيروتي مولدا الشافعي مذهباً هذا ما وصلت اليه يد التنقيب والجمع من شعر زهير احد اصحاب الطبقة الاولى والمعلقات السّبع المتوفّى على جاهليته قبل ظهور الاسلام بسنة واحدة حسبما ذكره اهل العلم بايام العرب واخبارها وممن ترجمه العلامة الكبير عبد القادر بن عمر البغدادي في خزانة الادب بقوله

هو زهير بن ابي سلمى واسم ابي سلمى ربيعة بن رياح المزني من مزينة بن أدٍّ بن طابخة بن الياس بن مضر وكانت محلتهم في بلاد غطفان فيظن الناس انه من غطفان اعني زهيرا وهو غلط كذا في الاستيعاب لابن عبد البر وكأن هذا رد لما قاله ابن قتيبة في كتاب الشعراء فانه قال زهير هو ابن ربيعة بن قرط والناس ينسبونه الى مزينة وانما نسبه الى

غطفـان اه وسلمى بضم السين قال في الصحاح ليس في العرب سلمى بالضم غيره ورياح بكسر الراء وبعدها مثناة تحتية وزهير احد الشعراء الثلاثة الفحول المتقدمين على سائر الشعراء بالاتفاق وانما اختلفوا في تقديم احدهم على الاخر وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة الذبياني قال ابن قتيبة يقال انه لم يتصل الشعر في ولد احد من الفحول في الجاهلية ما اتصل في ولد زهير وفي الاسلام ما اتصل في ولد جرير وكان زهير راوية أوس بن حجر وعن عكرمة بن جرير قال قلت لابي مـن اشعر الناس قال اجاهلية ام اسلامية قلت جاهلية قال زهير قلت فالأسلام قال الفرزدق قلت فالاخطل قال يجيد نعت الملوك ويصيب صفة الخمر قلت له فانت قال أنا نحرت الشعر نحراً و قال ثعلب وهو ممن قدم زهيرا كان احسنهم شعرا وابعدهم من سخف واجمعهم لكثير من المعنى في قليل من المنطق واشدهم مبالغة في المدح واكثرهم امثـالا في شعره وقال ابن الاعرابي لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره كان ابوه شاعراً وخاله شاعراً واخته سلمى شاعرة واخته الخنساء شاعرة وابناه كعب وبجير شاعرين وابن ابنه المضرب بن كعب شاعراً و هو الذي يقول

اني لاحبس نفسي وهي صابرة عن مصعب ولقد بانت لي الطرق
رعوى عليه كما ادعى على هرِم جدي زهير وفينا ذلك الخلق
مدح الملوك وسعي في مسرتهم ثم الغنى ويد الممـدوح تنطلق

وكعب هو ناظم * بانت سعاد فقلبي اليوم متبول *

قال ابن قتيبة وكان زهير يتأله ويتعفف في شعره ويدل على ايمانه

بالبعث وذلك قوله

يؤخر فيودع في كتاب فيدخر ليوم الحساب او يعجل فينقم

وشبه زهير امرأة بثلاثة اوصاف في بيت واحد فقال

تنازعت المها شبها ودرّ البحور وشابهت فيها الظباء

ففسر ثم قال فاما ما فويق العقد منها فمن ادماء مرتعها الخلاء

وأما المقلتان فمن مهاة وللدرّ الملاحة والصفاء

وقال بعض الرواة لو ان زهيرا نظر الى رسالة عمر بن الخطاب الى ابي موسى الاشعري ما زاد على ما قال

فان الحق مقطعه ثلاث يمين او نفار او جلاء

يعني يمينا او منافرة الى حاكم يقطع بالبينات او جلاء وهو بيان وبرهان يجلو به الحق وتتضح الدعوى وغالب شعره مدح في هرِم بن سنان احد الاجواد المشهورين ومن شعره فيه قوله

* صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو * قال صاحب الاغاني هذه القصيدة اول قصيدة مدح بها زهير هرِما ثم تتابع بعده وكان هرم حلف ان لا يمدحه زهير الا اعطاه ولا يسأله الا اعطاه ولا يسلم عليه الا اعطاه عبدًا او وليدة او فرسًا فاستحيى زهير منه فكان زهير اذا رآه في ملاء قال انعموا صباحًا غير هرم وخيركم استثنيت وقال عمر ابن الخطاب لبعض ولد هرم انشدني بعض مدح زهير اباك فانشده فقال عمر انه كان ليحسن فيكم المدح قال ونحن والله كنا لنحسن له العطية قال قد ذهب ما اعطيتموه وبقي ما اعطاكم وفي رواية عمر بن شبّة قال عمر لابن

زهير ما فعلت الحلل التي كساها هرم اباك قال ابلاها الدهر قال لكن الحلل التي كساها ابوك هرمًا لم يبلها الدهر ويستجاد قوله في هرم

قد جعل المبتغون الخير في هرم ... والسائلون الى ابوابه طرقا
من يلق يوما على علاته هرما ... يلق السماحة فيه والندى خلقا

وروي ان زهيرا كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في سنة وكانت تسمى قصائده حوليات زهير وقد اشار الى هذا البها زهير في قوله من قصيدة

هذا زهيرك لا زهير مزينة ... وافاك لا هرما على علاته
دعه وحولياته ثم استمع ... لزهير عصرك حسن ليلياته

وكان رأى زهير في منامه في اواخر عمره ان آتيا اتاه فحمله الى السماء حتى كاد يمسها بيده ثم تركه فهوى الى الارض فلما احتضر قص رؤياه على ولده كعب ثم قال اني لا اشك انه كائن من خبر السماء بعدي فان كان فتمسكوا به وسارعوا اليه ثم توفي قبل المبعث بسنة فلما بعث صلى الله عليه وسلم خرج اليه ولده كعب بقصيدته بانت سعاد واسلم

وروي ايضًا ان زهيرا راى في منامه ان سببًا تدلى من السماء الى الارض كأن الناس يمسكونه وكلما اراد ان يمسكه تقلص عنه فاوله بنبي آخر الزمان فانه واسطة بين الله وبين الناس وان مدته لا تصل الى زمن مبعثه واوصى بنيه ان يؤمنوا به عند ظهوره انتهى

وقد افرد الامام المحقق ابو زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي في جمهرة اشعار العرب بابا يصف فيه الذين قدموا زهيرا على امرئ القيس بقوله

قالوا هو اشعر العرب وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرئ القيس انه يقدم بلواء الشعرآء الى النار لتقدمه في الشعر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقوله لقوله عز وجل وما علمناه الشعر وما ينبغي له ولكن كان يعجبه ولو كانت التقدمة بالقدم في الشعر لقدم عليه ابن خدام الذي ذكره في شعره وليس هنالك وقول الفرزدق ان الشعر كان جملا فنحر فجاء امرؤ القيس فاخذ راسه فهذا مثل ضربه والسنام والكاهل اكثر نفعًا من الرأس اذا كان منحورا ولو انه ضرب المثل وكان حيًّا فاخذ راسه لكان الرأس افضل اذ لا بقاء للبدن الا مع الرأس وانما اخذه ميتا

﴿ فصل آخر ﴾ ذكر ابو عبيدة واخبرنا ابو عبد الرحمن الغساني عن شريك ابن الاسود قال كنا ليلة في سمر بلال بن ابي بردة الاشعري وهو يومئذ على البصرة فقال اخبروني بالسابق والمصلى من الشعراء من هما قلنا اخبرنا انت ايها الامير وكان اعلم العرب بالشعر فقال السابق الذي سبق بالمدح فقال

وما يك من خير اتوه فانما توارثه آباء ابائهم قبل

وامّا المصلى فهو الذي يقول

ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب

﴿ فصل آخر ﴾ ذكر ابو عبيدة عن الشعبي يرفعه الى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال خرجنا مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه في سفر فبينا نحن نسير قال الا تزاملون انت يافلان زميل فلان وانت

يافلان زميل فلان وانت ياابن عباس زميلي وكان لي محبا مقربا وكان كثير من الناس ينفسون عليّ منه قال فسايرته ساعة ثم ثنى رجله على رحله ورفع عقيرته ينشد

وما حملت من ناقة فوق رحلها ابرّ واوفى ذمة من محمد

ثم وضع السوط على رحله وقال استغفر الله العظيم وعاد فانشد حتي فرغ ثم قال ياابن عباس الا تنشدني لشاعر الشعراء فقلت ياامير المؤمنين ومن شاعر الشعراء قال زهير قلت لم صيرته شاعر الشعراء قال لانه لايعاظل بين الكلامين ولا يتتبع وحشيّ الكلام ولايمدح احدا بغير ما فيه قال ابو عبيدة صدق امير المؤمنين ولشعره ديباجة ان شئت قلت شهد ان مسسته ذاب وان شئت قلت صخر لو ردّيت به الجبال لازالها (وحدثني محمد بن عثمان) عن ابي مسمع عن ابن دأب قال كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه جالساً في اصحابه يتذاكرون الشعر والشعراء فيقول بعضهم فلان اشعر ويقول آخر بل فلان اشعر فقيل ابن عباس بالباب فقال عمر رضى الله عنه قد اتى من يحدث من اشعر الناس فلما سلّم وجلس قال له عمر ياابن عباس من اشعر الناس قال زهير ياامير المؤمنين قال عمر ولم ذلك قال ابن عباس لقوله يمدح هَرِما وقومه بني مرة

لوكان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بأولهم او مجدهم قعدوا
قوم ابوهم سنان حين تنسبهم طابوا وطاب من الاولاد من ولدوا
جنّ اذ فزعوا انس اذا أمنوا مرزؤن بهاليل اذا جهدوا

مُحسَّدون على ما كان من نعم   لا ينزع الله عنهم مــا به حُسدوا

قال عمر صدقت يا ابن عباس ﴿ فصل من اخبار زهير ﴾ ذكر ابو عبيدة عن قتيبة بن شبيب بن العوام ابن زهير عن آبائه الذين ادركوا بجيرا وكعبا ابني زهير قال كان ابي من مترهبة العرب وكان يقول لولا ان تفندون لسجدت للذي يحيي هذه بعد موتها قال ثم ان زهيرا رأى قبل موته بسنة في نومه كأنه رفع الي السماء حتى كاد ان يمس السماء بيده ثم انقطعت به الحبال فدعا بنيه فقال يا بنيّ رأيت كذا وكذا وانه سيكون بعدي امر يعلو من اتبعه ويفلح فخذوا بحظكم منه ثم لم يعش الا يسيرا حتى هلك فلم يحل الحول حتى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عن الاصمعي قال كفاك من الشعراء اربعة زهير اذا طرب والنابغة اذا رهب والاعشي اذا غضب وعنترة اذا كاب انتهى

وقد سميتهُ (المعاني البديعة في شعر زهير بن ربيعة) فمن ابياته الابيه وحضرياته البداويه معلقتهُ على البيت الحرام قبل ظهور الاسلام وهي احدى السبع الطوال التي كانت تسميها العرب السموط وتفضلها على اللآل يمدح بها الحرث بن عوف وهَرِم بن سنان المزنيين ويذكر سَعيهما بالصلح بين بني عبس وذبيان وتحملهما الحمالة وهي

أَمِنْ أُمّ أَوفى دِمنةٌ لم تكلَّمِ   بحومانــةِ الدرَّاجِ فالمتثلَّمِ
ودارٌ لها بالرقمتــين كأنَّهــا   مراجعُ وشمٍ في نواشر معصمِ
بها العين والأرآم يمشين خلفةً   واطلاؤُها ينهضنَ من كل مجثمِ

وقفتُ بها من بعدِ عشرين حجّةً ... فلأْيًا عَرفتُ الدارَ بعدَ توهُّمِ
أثافيَّ سُفعًا في مُعرَّسِ مِرجلٍ ... ونؤيًا كجذمِ الحوضِ لم يتثلَّمِ
فلمّا عرفتُ الدارَ قلتُ لربعها ... ألا عِمْ صباحًا ايّها الرَّبعُ واُسلَمِ
تبصَّرْ خليلي هل ترى من ظعائنٍ ... تحمَّلنَ بالعلياء من فوق جرثمِ
علونَ بأنماطٍ عتاقٍ وكلّةٍ ... ورادٍ حواشيها مشاكهةُ الدمِ
وفيهنَّ ملهىً للصديق ومنظرٌ ... انيق لعين الناظر المتوسّمِ
بَكَرْنَ بكورًا واستحرْنَ بسُحْرَةٍ ... فهُنَّ لوادي الرّسِّ كاليد للفمِ
جعلنَ القنانَ عن يمينٍ وحزنَهُ ... وكم بالقنان من مُحِلٍّ ومُحْرِمِ
ووركن في السوبان يعلون متنهُ ... عليهنَّ دلّ الناعم المتنعمِ
كأنَّ فتاتَ العهن في كلِّ منزلٍ ... نزلنَ بهِ حبُّ الفنا لم يحطَّمِ
فلمّا وردنَ الماءَ زُرقًا جمامهُ ... وضعنَ عصيَّ الحاضر المتخيِّمِ
سعى ساعيًا غيظ بن مرَّةَ بعد ما ... تبزّل ما بين العشيرة بالدمِ
تذكّرني الأحلامُ ليلى ومن تطف ... عليه خيالات الأحبة يحلمِ
فاقسمت بالبيت الذي طاف حولهُ ... رجالٌ بنوهُ من قُريش وجُرهمِ
يمينًا لنعم السيّدان وجدتما ... على كلّ حالٍ من سحيلٍ ومبرمِ
تداركتما عبسًا وذُبيان بعد ما ... تفانوا ودقّوا بينهم عطرَ منشمِ
وقد قلتما ان نُدْركِ السلم واسعًا ... بمالٍ ومعروفٍ من الامر نسلمِ
فاصبحتما منها على خير موطنٍ ... بعيدين فيها من عقوقٍ ومأثمِ
عظيمين في عليا معدٍّ وغيرها ... ومن يستبح كنزًا من المجد يعظمِ
واصبح يجري فيهم من تلادكم ... مغانمُ شتّى من إفالِ مزنَّمِ

تُعَفَّى الكلومُ بالمئين فاصبحت ينجمها من ليس فيها بمجرمِ

ينجِّمها قومٌ لقومٍ غرامةً ولم يُهرِقوا مابينهم مِلأَ محجَمِ

فمن مبلغٌ الاحلافِ عني رسالةً وذُبيانَ هل اقسمتهم كلَّ مقسمِ

فلا تكتمنَّ الله ما في نفوسكم ليخفى ومهما يكتم الله يعلمِ

يؤخَّرْ فيوضع في كتاب فيدخَرْ ليوم الحساب او يعجَّلْ فينقمِ

وما الحربُ الاَّ ما علمتم وذقتمُ وما هو عنها بالحديث المرجَّمِ

متى تبعثوها تبعثوها ذميمةً وتَضْرَى إذا ضرَّيتموها فتضرمِ

فتعرككم عركَ الرحى بثفالها وتلقح كشافًا ثمَّ تحملْ فتتئمِ

فتُنتجْ لكم غلمانَ اشأمَ كلُّهم كاحمرِ عادٍ ثم تُرْضعْ فتفطِمِ

فتُغْلِلْ لكم ما لا تُغِلُّ لاهلها قُرًى بالعراق من قفيزٍ ودرهمِ

لعمري لنعم الحيُّ جرَّ عليهم بما لا يؤاتيهم حُصَينُ بنُ ضمضَمِ

وكانَ طوى كشحًا على مستكنَّةٍ فلا هو أَبداها ولم يتقدمِ

وقالَ سأَقضي حاجتي ثمَّ اتَّقي عدوي بأَلفٍ من ورائيَ ملجَمِ

فشدَّ ولم يفزعْ بيوتًا كثيرةً لدى حيثُ القتْ رحلها أُمُّ قشعمِ

لدى أَسَدٍ شاكي السلاح مقذَّفٍ له لِبَدٌ أَظفارُهُ لم تُقلَّمِ

جريءٍ متى يُظلَمْ يعاقبْ بظلمهِ سريعًا والاَّ يبدَ بالظلمِ يَظلمِ

رعوا ظمأهم حتى اذا تمَّ أَوردوا غمارًا تفرّي بالسلاح وبالدمِ

فقضَّوا منايا بينهم ثمَّ اصدروا الى كَلاءٍ مستوبلٍ متوخّمِ

لعمركَ ما جرَّتْ عليهم رماحهم دَمَ ٱبنِ نهيكٍ او قتيل المثلَّمِ

ولا شاركوا في الموت في دم نوفلٍ ولا وهبٍ منهم ولا ٱبنِ ٱلمخزَّمِ

فكلّا اراهم اصبحوا يعقلونهم ... عُلالةَ ألفٍ بعد الفٍ مصتَّم

تُساقُ الى قومٍ لقومٍ غرامةً ... صحيحات مالٍ طالعات بمخرم

لحيٍّ حلالٍ يعصم الناس امرهم ... إذا طلعتْ احدى الليالي بمعظمِ

كرامٍ فلا ذو الضغن يُدرِكُ تبلهُ ... ولا الجارم الجاني عليهم بمسلمِ

سئمتُ تكاليفَ الحياةِ ومن يعش ... ثمانين حولاً لا أبالك يسأمِ

رأيتُ المنايا خَبْطَ عشواءَ من تُصب ... تُمتْه ومن تخطئ يعمر ويهرمِ

رأيتُ سفاه الشيخ لاحلمَ بعده ... وان الفتى بعد السفاهة يحلمِ

وأعلمُ علمَ اليوم والأمس قبلهُ ... ولكنني عن علم ما في غد عمي

ومن لايصانع في أُمور كثيرةٍ ... يُضرَّس بانياب ويوطئْ بمنسمِ

ومن يكُ ذا فضل فيبخل بفضلهِ ... على قومه يستغن عنه ويذممِ

ومن يجعل المعروف من دون عرضهِ ... يفرهُ ومن لايتقِ الشتمَ يشتمِ

ومن يجعل المعروف في غير اهله ... يعد حمده ذما عليه ويندمِ

ومن لايذُدْ عن حوضهِ بسلاحهِ ... يهدَّمْ ومن لايظلم الناس يُظلَمِ

ومن هابَ اسبابَ المنيَّةِ يلقها ... ولو رامَ أسبابَ السماء بسلَّمِ

ومن يعصِ اطراف الزجاج فانَّهُ ... يُطيعُ العوالي رُكبتْ كلَّ لهذَمِ

ومن يوفِ لا يُذمَمْ ومن يفضِ قلبُه ... الى مطمئنِّ البرِّ لا يتجمجمِ

ومن يغترب يحسبْ عدوًّا صديقه ... ومن لا يُكرِّمْ نفسهُ لا يُكرَّمِ

ومهما تكُنْ عِندَ امرئٍ من خليقةٍ ... ولو خالها تخفى على الناس تُعلَمِ

ومن لم يزلْ يستحملْ الناسَ نفسَهُ ... ولا يُغنها يومًا من الدهر يُسأَمِ

وكائن ترى من معجبٍ لك شخصه ... زيادتُه او نقصُه في التَّكلُّمِ

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده   فلم يبق الاصورة اللحم والدمِ

كان الحرث بن ورقاء الصيداوي من بني اسد اغار على بني
عبد الله بن غطفان فغنم واخذ ابل زهير وغلامه
يسارًا فقال زهير في ذلك

بانَ الخليطُ ولم يأووا لمن تركوا   وزوّدوك اشتياقًا أيّةً سلكوا
ردَّ القيانُ جمالَ الحيِّ فاحتملوا   الى الظهيرةِ أمرٌ بينهم لبِكُ
ما ان يكادُ يخليهم لوجهتهم   تخالج الأمرِ إنَّ الأمرَ مشتركُ
ضحّوا قليلًا قفا كثبانِ أسنمةٍ   ومنهمُ بالقسوميات معتركُ
ثمَّ استمروا وقالوا انَّ مشربكم   ماءٌ بشرقيِّ سلمى فَيْدُ اوركَكُ
يغشى الحداةُ بهم وعث الكثيبِ كما   يغشى السفائنَ موجُ اللُّجّةِ العرِكُ
هل تبلغني أدنى دارهم قُلُصٌ   يزجي اوائلها التبغيلُ والرَتكُ
مقوَرّةٌ تتبارى لا شوار لها   الاّ القطوع على الانسان والوُرُكُ
مثلُ النعام اذا هيجتها ارتفعتْ   على لواحبَ بيضٍ بينها الشُرُكُ
وقد أروحُ امام الحيِّ مقتنصًا   قمْرًا مراتعها القيعانُ والنبَكُ
وصاحبي وردةٌ نهدٌ مراكلها   جرداءُ لا فحَجٌ فيها ولا صككُ
مرًّا كفاتًا إذا ما الماءُ أسهلها   حتى إذا ضُربتْ بالصوت تبتركُ
كأنها من قطا الأحباب حلاّءها   وِردٌ وأفردَ عنها أختها الشَرَكُ
جونيّةٌ كحصاة القسم مرتعها   بالسيِّ ماتنبت القفعاء والحسَكُ
أهوى لها أسفعُ الخدَّين مطرقٌ   ريش القوادم لم تنصبْ له الشبَكُ

لاشيءَ أَسرعُ منهـا وهيَ طيِّبةٌ　　نفساً بما سـوفَ ينجيها وتترَكُ
دونَ السماءِ وفوقَ الأَرضِ قدرها　　عندَ الذُّنابى فلا فوتٌ ولا دَرَكُ
عندَ الذُّنابي لها صوتٌ وازملةٌ　　يكادُ يخطفها طوراً وتهتلكُ
حتى إذا ما هوتْ كفُّ الوليد لها　　طارت وفي كفّهِ من ريشها بتَكُ
ثمَّ استمرَّتْ الى الوادي فألجأها　　منه وقد طمعَ الأَظفارُ والحَنَكُ
حتى استغاثت بماءٍ لا رِشاءَ لهُ　　من الاباطحِ في حافاتهِ البرَكُ
مكلَّلٍ بأصولِ النبتِ تنسجهُ　　ريحٌ خريفٌ لضاحي مائهِ حُبُكُ
فزلَّ عنها وأَوفى رأسَ مرقبةٍ　　كمنصبِ العِتر دمَّى رأسهُ النسُكُ
هلاَّ سألتَ بني الصيداء كلَّهمُ　　بأيِّ حبلِ جوارٍ كنتُ امتسكُ
فلن يقولوا بحبلٍ واهنٍ خلقٍ　　لو كانَ قومكَ في اسبابهِ هلكوا
ياحار لا أُرمينْ منكم بداهيةٍ　　لم يلقها سـوقةٌ قبلي ولا ملكُ
أُرددْ يساراً ولا تعنُفْ عليه ولا　　تمعك بعرضك إنَّ الغادرَ المعِكُ
ولا تكونَنْ كأقوامٍ علمتهم　　يلوون ما عندهم حتى إذا نُهكوا
طابت نفوسهمُ عن حقِّ خصمهمِ　　مُخافةَ الشرِّ فارتدُّوا لما تركوا
تعلَّمنها لعمرُ اللهِ ذا قسماً　　فاقدرْ بذرعك وانظر اين تنسلكُ
لئن حللت بجوٍّ من بني أَسـد　　في دين عمرٍو وحالت بيننا فدَكُ
ليأتينَّك مني منطقٌ قذعٌ　　باقٍ كما دنَّسَ القبطيَّةَ الودَكُ

لما اتت الحرث بن ورقاء هذه القصيدة لم يلتفت اليها

فقال زهير يهجوه

تعلَّم انَّ شرَّ الناسِ حيٌّ　　يُنادي في شعارهم يسارُ

ولولا عسبه لرددتموه وشرُّ منيحة عسبٌ معارُ
اذا جمحت نساؤكم اليهِ أشظَّ كأنهُ مسدٌ مغارُ
يبربرُ حين يعدو من بعيدٍ ضئيل الجسمِ يعلوهُ انبهارُ
إذا أبزَتْ بهِ يومًا أهلَّتْ كما تبزي الصعائدُ والعشارُ
فابلغْ ان عرضتَ لهم رسولاً بني الصيداء ان نفعَ الجوارُ
بأنَّ الشعرَ ليس لهُ مردٌّ إذا وردَ المياهَ بهِ التجارُ

لما بلغت بني اسد ابيات زهير المتقدمة قالوا للحرث بن ورقاء
اقتل يسارًا وهو غلام زهير فابى عليهم وكساهُ وردَّه

فقال زهير يمدح الحرث ويذمهم

ابلغ بني نوفلٍ عني فقد بلغوا مني الحفيظةَ لمَّا جاءني الخبرُ
القائلين يسارًا لا تناظرهُ غشًّا لسيّدهم في الامر إذْ امروا
إنَّ ابنَ ورقاءَ لاتخشى غوائلهُ لكن وقائعهُ في الحرب تنتظرُ
لولا ابنُ ورقاءَ والمجدُ التليدُ لهُ كانوا قليلًا فما عزُّوا ولا كثروا
المجدُ في غيرهم لولا مآثرهُ وصبرهُ نفسهُ والحربُ تستعرُ
اولى لهم ثمَّ اولى ان تصيبهمُ مني بوادرُ لاتبقي ولا تذرُ
وان يعلِّلَ ركبانُ المطيّ بهم بكلِّ قافيةٍ شنعاءَ تشتهرُ

وقال يمدح سنان بن ابي حارثة المرّي احد اجواد العرب
وهي اول مدائحه فيه

صحا القلبُ عن سلمى وقد كاد لايسلو واقفرَ من سلمى التعانيقُ فالثقلُ
وقد كنت من سلمى سنينَ ثمانيًا على صيرِ أمرٍ ما يمرُّ وما يحلو

وكنتُ إذا ما جئتُ يومًا لحاجةٍ ... مضتْ واجمتْ حاجةُ الغد ماتخلو
وكلُّ محبٍّ أحدث النأيُ عنده ... سلوَّ فؤادٍ غيرَ حبكَ ما يسلو
تأوّبني ذكرُ الأحبّةِ بعد ما ... هجعتُ ودوني قلةُ الحزن فالرَّملُ
فاقسمتُ جهدًا بالمنازل من منًى ... وما سُحقت فيه المقادمُ والقملُ
لأرتحلَنْ بالفجر ثمّ لأدأَبَنْ ... إلى الليل الاّ ان يعرّجني طفلُ
إلى معشرٍ لم يورثِ اللُّؤْمَ جدُّهم ... اصاغرهم وكلُّ فحلٍ له نجلُ
تربّصَ فان تقوِ المروراتُ منهم ... وداراتها لا تقوِ منهم إذًا نخلُ
فان تقويا منهم فانّ محجّرًا ... وجزْعَ الحُسا منهم إذا قلَّ مايخلو
بلادٌ بها نادمتهمُ وألِفتُهم ... فان تقويا منهم فانّهما بسلُ
إذا فزعوا طاروا الى مستغيثهم ... طوالَ الرماحِ لاضعافٌ ولا عُزْلُ
بخيلٍ عليها جِنَّةٌ عبقريّةٌ ... جديرونَ يومًا ان ينالوا فيستعلوا
وان يُقتَلوا فيشتفى بدمائهم ... وكانوا قديمًا من مناياهمُ القتلُ
عليها أسودٌ ضارياتٌ لبوسهم ... سوابغُ بيضٌ لا تُخرّقها النَّبلُ
إذا لقحت حربٌ عوانٌ مضرّةٌ ... ضَروسٌ تهرُّ الناسَ انيابها عصْلُ
قُضاعيّةٌ او أُختها مُضَريّةٌ ... يُحرّقُ في حافاتها الحطبُ الجزلُ
تجدهم على ماخيّلت هم إزاءها ... وان افسدَ المالَ الجماعاتُ والأزلُ
يحشّونها بالمشرفيّةِ والقنا ... وفتيانِ صدقٍ لاضعافٌ ولا نكلُ
تهامونَ نجديونَ كيدًا ونجعةً ... لكلِّ أُناسٍ من وقائعهم سَجلُ
هم ضربوا عن فرجها بكتيبةٍ ... كبيضاء حرسٍ في طوائفها الرجلُ
متى يشتجرْ قومٌ تقلْ سرواتهم ... هُمُ بيننا فهم رضًى وهمُ عدلُ

هُمُ جدّدوا احكامَ كلِّ مضلَّةٍ … من العقمِ لايلفى لامثالها فصلُ
بعزمة مأمور مطيعٍ وآمر … مطاعٍ فلا يلفى لحزمهمُ مثلُ
ولستُ بلاقٍ بالحجاز مجاورًا … ولا سفرًا الاَّ لهُ منهمُ حبلُ
بلادٌ بها عزّوا معدًّا وغيرها … مشاربها عذبٌ واعلامها ثملُ
هم خيرُ حيٍّ من معدٍّ علمتهم … لهم نائلٌ في قومهم ولهم فضلُ
فرحتُ بما خُبّرتُ عن سيدٍ يكُم … وكانا أمرأينِ كلّ امرهما يعلو
رأى اللهُ بالاحسانِ مافعلا بكُم … فابلاهما خير البلاء الذي يبلو
تداركتما الأحلافَ قد ثُلَّ عرشها … وذُبيانَ قد زلّتْ باقدامها النعلُ
فاصبحتما منها على خير موطنٍ … سبيلكما فيهِ وان احزنوا سهلُ
اذا السنةُ الشهباءُ بالناس اجحفت … ونال كرامَ المالِ في الحجرةِ الأكْلُ
رأيتَ ذوي الحاجات حول بيوتهم … قطينًا بها حتى اذا نبتَ البقلُ
هنالك ان يستخبلوا المالَ يُخبلوا … وان يُسئلوا يُعطوا وان ييسروا يغلوا
وفيهم مقاماتٌ حسانٌ وجوههم … واندية ٌ ينتابها القولُ والفعلُ
على مكثريهم رزقُ من يعتريهمُ … وعند المقلينَ السماحةُ والبذلُ
وان جئتهُم الفيتَ حولَ بيوتهم … مجالسَ قد يشفى باحلامها الجهلُ
وان قام فيهم حاملٌ قال قاعدٌ … هديت فلا غُرمٌ عليكَ ولا خذلُ
سعى بعدهم قومٌ لكي يدركوهمُ … فلم يفعلوا ولم يليموا ولم يألوا
وما يكُ من خيرٍ اتوهُ فانَّما … توارثه آباءُ آبائهم قبلُ
وهل ينبتُ الخطيَّ الاَّ وشيجهُ … وتغرسُ الاَّ في منابتها النخلُ

وقال يمدح هرم بن سنان بن ابي حارثة المريّ

وابيضَ فيّاضٍ يداه غمامة ... على معتفيه ما تُغِبُّ فواضلُه

تراهُ اذا ما جئته متهللاً ... كأنكَ تُعطيه الذي انت آمِله

اخو ثقة لاتتلفُ الخمرُ ماله ... ولكنهُ قد يهلكُ المال نائلُه

ترى الجند والاعرابَ يغشونَ بابه ... كما وردَت ماءَ الكلاب هواملُه

فلو لم يكن في كفّهِ غيرَ نفسهِ ... لجادَ بها فليتّقِ اللهَ سائلُه

وقال يمدح هرم بن سنان بن ابي حارثة المري

كم للمنازل من عام ومن زمن ... لآل اسماء بالقُفين فالرُكنِ

لآل اسماء اذ هام الفؤاد بها ... حيناً واذ هي لم تظعن ولم تبنِ

واذ كلانا اذا كانت مفارقةٌ ... من الديار طوى كشحًا على حزنِ

فقلت والدار احياناً يشط بها ... صرف الامير على من كان ذا شجن

اصاحبيّ وقد زال النهار بنا ... هل تؤنسان ببطن الجو من ظُعُن

قد نكبت ماء شرح عن شمائلها ... وجوُّ سلمى على اركانها اليُمُن

يقطعن اميال اجواز الفلاة كما ... تغشى النواتي غمار اللج بالسُفُنِ

يخفضها الآل طورًا ثم يرفعها ... كالدوم يعمدن للاشراف او قطَن

الم ترَ ابن سنان كيف فضله ... ما يشتري فيه حمد الناس بالثمن

وحبسه نفسه في كل منزلة ... يكرهها الجبناء الضافة العطِنِ

حيث ترى الخيل بالابطال جائلة ... ينضهن بالهندوانيات والجُنَنِ

حتى اذا ما التقى الجمعان واختلفوا ... ضربا كنجت جذوع النخل بالسِنَنِ

يغادر القِرن مصفرًا انامِلُهُ ... يميل في الرمح ميل المائح الأَسِنِ

تالله قد علمت قيس اذا قذفت ريحُ الشتاء بيوت الحي بالعُنَنِ
ان نعم معتركُ الحي الجياع اذا خبّ السفير ومأوى البائس البطن
من لايذاب له شحم النصيب اذا زار الشتاء وعزت اثمن البُدُنِ
يطلب بالوتر اقواماً فيدركهم حيناً ولا يدركُ الاعداء بالدِمَن
ومن يحارب يجده غير مضطهد يربى على بغضة الاعداء بالطِبَنِ
ان توته النصح يوجد لأُيضيّعهُ وبالامانة لم يغدر ولم يخن
هنّاكَ ربك ما اعطاكَ من حسن وحيثما يك امر صالح فَكُنِ

وقال

كما استغاث بسيءٍ فَزُ عيطلة خاف العيون ولمّا ينتظرن به

وقال يمدح هرم بن سنان بن ابي حارثة المرّي واهل بيته

اليك اعملتُها فتلا مرافقها شهرين يجهض من ارحامها العَرَقُ
حتى دفعن الى حلو شمائله كالغيث تنبت في اثاره الورق
من اهل بيت يرى ذو العرش فضلهم
يبنى لهم في جنان الخلد مرتفق
المطعمين اذا ما ازمة ازمت والطيبين ثياباً كلما عرقوا
كان اخرهم في الجود اولهم ان الشمائل والاخلاق تتفق
ان قامروا قمروا او فاخروا فخروا او ناضلوا نضلوا او سابقوا سبقوا
تنافس الارض موتاهم اذا دفنوا كما تنفس عند الباعة الوَرِق

وقال يمدح هَرِم بن سنان بن ابي حارثة المرّي

لسلمى بشرقي القنان منازل ورسم بصحراء اللُبَيِّين حائلُ

تحمل عنهـا اهلها وخلت لها ... سنون فمنها مستبين وماثل
كان عليها نُقبة حميرية ... يقطعها بين الجفون الصياقل
تبصر خليلي هل ترى من ظعائن ... كما زال في الصبح الأشاء الحوامل
نشذن من الدهناء يقطعن وسطها ... شقائقَ رمل بينهن خمائل
فلما بدت ساق الجوار وصارة ... وفرش وحمَّاوانهن القوابل
طربت وقال القلب هل دون اهلها ... لمن جاورت الا ليال قلائل
تهوّن بُعدَ الارض عني فريدة ... كناز البضيع سهوة المشي بازل
كان بضاحي جلدها ومقدها ... نضيح كُحيلٍ اعقدته المراحل
واني لمهد من ثناء ومدحة ... الى ماجد تبغى لديه الفواضل
من الاكرمين منصبًا وضريبة ... اذا ما شتا تأوي اليه الارامل
فما مُحذرٌ وَردٌ عليه مهابةٌ ... يصيد الرجال كل يوم ينازل
باوشك منه ان يُساور قِرنه ... اذا شال عن خفض العوالي السوافل
فيبدأه بضربة او يشكه ... بنافذة تصفر منها الاماثل
ابت لابن سلمى خلتان اصطفاهما ... قتال اذا يلقى العدو ونائل
وغزو فما ينفك في الارض طاويا ... تَقلقل افراس به ورواحل
اذا انفذوا زادًا يكون عطاؤه ... صفايا العشار والمخاض المطافل
تراه اذا ما جئته متهللا ... كانك تعطيه الذي انت سائل
أحابي به ميتا بنخلٍ وأبتغي ... اخائك بالقيل الذي انا قائل
أحابي به من لو سألت مكانه ... يميني ولو لامت عليه العواذل
لعشنا ذوي ايدٍ ثلاث وانما ... الحياة قليل والصفاء التباذل

وليس لمن لم يركب الهول بغية وليس لرُحل حاله الله حاملُ

اذا انت لم تقصر عن الجهل والخنا اصبت حليا او اصابك جاهل

وجمع في بيت واحد صنوف القتال فقال

بطعنهم ما ارتموا حتى اذا طعنوا ضارب حتى اذا ماضاربوا اعتنقوا

وقال زهير يساجل ابنه كعبًا (صاحب قصيدة بانت سعاد) بقوله

واني لتعدو بي على الهمّ جسرةٌ تَخَبُّ بوصَّالٍ صرومٍ وتعنقُ

فقال كعب بن زهير

كبنيانةِ القَرْئيّ موضع رحلها وآثارُ نِسْعيها من الدفّ ابلَقُ

فقال زهير

على لاحبٍ مثلِ المجرَّةِ انهُ إذا ماعلا نشزًا من الارض مُهْرَقُ

فقال كعب

منيرٌ هداهُ ليلهِ كنهارهِ جميعٌ إذا يعلو الحُزُونةَ افرَقُ

فقال زهير

يظلُّ بوعساء الكثيبِ كأنّهُ خِباءٌ على صِقْبَي بوانٍ مروَّق

فقال كعب

تراخى به حبُّ الضحَّاء وقد بدا سماوةُ قشراء الوظيفين عوهَقُ

فقال زهير

يحنُّ الى مثل الحبابير جثَّمٍ لدى منهجٍ اذ قيضها يتفلَّقُ

فقال كعب

تحطَّمَ عنها قيضها عن خراطمٍ وعن حدقٍ كالنبج لا يتفتقُ

وقال يمدح هرم بن سنان بن ابي حارثة المرّي

قِفْ بالديارِ التي لم يَعفُها القِدَمُ ... بلى وغيَّرَها الأرواحُ والديمُ
لا الدارُ غيَّرَها بعدي الانيسُ ولا ... بالدار لو كلَّمتْ ذا حاجةٍ صممُ
دارٌ لاسماءَ بالغمرينِ ماثلةٌ ... كالوحي ليسَ بها من أهلها أرمُ
وقد اراها حديثاً غيرَ مقويةٍ ... ألسرُّ منها فوادي الجفرِ فالهدمِ
فلا لكانُ الى وادي الغمار فلا ... شرقيُّ سلمى فلا فيدٌ فلا رِهَمُ
شطت بهم قرقرى بِركٌ بأيمنهمْ ... والعالياتُ وعن أيسارهم خيمُ
عوم السفين فلما حالَ دونهمُ ... فِنْدُ القُريَّاتِ فالعِتكانُ فالكَرَمُ
كأن عيني وقد سال السليلُ بهم ... وَعَبرَةٌ ماهمُ لو أنَّهُم أمَمُ
غرب على بكرة او لؤلؤٌ قَلِقٌ ... في السِّلكِ خانَ به ربَّاتِه النُّظُمُ
عهدي بهم يوم باب القريتين وقد ... زالَ الهماليجُ بالفرسان واللُّجُمُ
فأستبدلتْ بعدنا دارًا يمانيَةً ... ترعى الخريفَ فادنى دارها ظَلِمُ
إنَّ البخيلَ ملومٌ حيثُ كانَ ولـ ... ـكنَّ الجوادَ علَّاتهِ هَرِمُ
هو الجوادُ الذي يعطيكَ نائله ... عفواً ويُظلَمُ احياناً فيظَّلِمُ
وان اتاهُ خليلٌ يومَ مسألةٍ ... يقولُ لاغائبٌ مالي ولا حرمُ
القائلُ الخيلَ منكوبًا دوابرها ... منها الشنونُ ومنها الزاهقُ الزَّهِمُ
قد عوليتْ فهي مرفوعٌ جواشنها ... على قوائم عوجٍ لحمها زِيَمُ
تنبذُ أفلاءها في كلِّ منزلةٍ ... تنتِّخُ أعينها العقبانُ والرَّخَمُ
فهيَ تتلّعُ بالاعناق يتعبها ... خلجُ الأجرّةِ في أشداقها ضجَمُ
تخطو على ربذاتٍ غير فائرةٍ ... تحذى وتُعقَدُ في أرساغها الخَدَمُ

قد أَبدأَتْ قُطُفًا في المشي منشزة الا | كتاف تنكبها الحِزّانُ والاكمُ
يهوى بهـا ماجدٌ سمحٌ خلائقهُ | حتى إذا ما أناخَ القوم فاحتزموا
صدّت صدوداً عن الاشوال واشترفت | قُبْلًا تقلقلُ في أعناقها الجِذَمُ
كانوا فريقين يصغون الزجاج على | قُعس الكواهل في اكتافها شممُ
وآخرينَ ترى الماذيَّ عدَّتهم | من نسج داودَ او ما اورثتْ إرَمُ
هم يضربون حبيك البيض إذْ لحقوا | لاينكصون اذا ما استلحموا وحموا
ينظرُ فرسانهم امر الرئيس وقد | شدّ السروج على اثباجها الحُزمُ
يمرونها ساعةً مرياً باسوقهم | حتى إذا ما بدا للغـارة النعمُ
شـدُّوا جميعًا وكانت كلها نَهَزًا | تحشكُ درَّاتها الارسان والجِذَمُ
ينزِعن امَّة اقوامٍ لذي كرمٍ | بحرٍ يفيضُ على العافين إذْ عدموا
حتى تأوي الى لافاحشٍ برمٍ | ولا شحيحٍ اذا اصحابهُ غنموا
يقسمُ ثمَّ يسوّي القسم بينهم | معتدلُ الحكم لاهارٍ ولا هشِم
فضَّلهُ فوق اقوامٍ ومجَّدَه | مالم ينالوا وان جادوا وان كرموا
قَوْدُ الجيادِ واصهار الملوك وصبـ | رٌ في مواطن لو كانوا بها سئموا
ينزِعُ امَّةَ اقوامٍ ذوي حسَبٍ | ممّا تيسّر احيانًا له الطُّعَمُ
ومن ضريبتهِ التقوى ويعصمهُ | من سيّء العثرات الله والرَّحمُ
مورّثُ المجدِ لايغتالُ همَّتهُ | عن الرّياسة لاعجزٌ ولاسأمُ
كالهندوانيِّ لايُخزيكَ مشهدهُ | وسطَ السيوف إذا ماتضربُ البهمُ

قال زهير يوماً لابنه كعب اجز قولي

تزيدُ الارضُ إمَّا متَّ خفًّا وتحيى إن حييتَ بها ثقيلا

فاجازهُ ابنه كعب بقوله

نزلتَ بمستقرِّ العرض منها وتمنعُ جانبيها ان تميلا

وقال يمدح هرِمَ بن سنان بن ابي حارثة المرّي

لمنْ طللٌ برامةَ لايريمُ عفا وخلا لهُ حقبٌ قديمُ

تحمَّل اهلُهُ منهُ فبانوا وفي عرصاتهِ منهم رسومُ

يلحنَ كأنَّهنَّ يدا فتاةٍ تُرجعُ في معاصمها الوشومُ

عفا عن آل ليلى بطنُ ساقٍ فاكثبةُ العجالز فالقصيمُ

تطالعنا خيالاتٌ لسلمى كما يتطلعُ الدينَ الغريمُ

لعمرُ ابيكَ ماهرمُ بنُ سلمى بملحيٍّ اذا اللؤماء ليموا

ولاساهي الفؤاد ولاعييِّ الـ لسان اذا تشاجرتِ الخصوم

اراهُ غيثنا في كلِّ عامٍ يلوذُ به المخوَّلُ والعديمُ

وعوَّدَ قومهُ هرمٌ عليهِ ومن عاداتهِ الخُلُقُ الكريمُ

كما قد كان عوّدهم ابوه إذا أَزَمتهمُ يوماً أَزومُ

كبيرةُ مغرم ان يحملوها تهمُّ الناس او امرٌ عظيمُ

لينجوا من ملامتها وكانوا اذا شهدوا العظائمَ لم يليموا

كذلك خيمهم ولكل قوم اذا مسَّتهمُ الضرَّاء خيمُ

وان سُدَّتْ بهِ لهواتُ ثغرٍ يُشارُ اليهِ جانبهُ سقيمُ

مخوفٌ بأْسُه يكلأكَ منه عتيق لاالفٌ ولاسؤومُ

لهفي الذاهبين أَرومُ صدق وكان لكلِّ ذي حسبٍ أروم

وقال

قطعتُ اذا ما الآلُ آضَ كأنَّه سيوفٌ تنحَّى ساعةً ثمَّ تلتقي

وقال لبني تميم وقد بلغه انهم يريدون غزو بني غطفان

أَلا أبلغْ لديك بني تميمٍ وقد يأتيكَ بالخبر الظنونُ
بأَنَّ بيوتنا بمحلِّ حجرٍ بكلِّ قرارةٍ منها تكونُ
إِلى قَلَهَى تكونُ الدارُ منا الى اكنافِ دومةَ فالحجونُ
فأَودِيةٌ أَسافلهنَّ روض واعلاها إِذا خفنا حصونُ
نحلُّ بسهلها فاذا فزعنا جرى منهنَّ بالاصلاء عونُ
وكلُّ طوالةٍ وأَقبَّ نهدٍ مراكلها من التعداء جُونُ
تُضَمَّرُ بالاصائل كلَّ يومٍ تُسَنُّ على سنابكها القرون
وكانت تشتكي الاضغان منها الا جونُ الخَبُّ واللجبُ الحرونُ
وخرَّجها صوارخُ كلَّ يوم فقد جعلتْ عرائكها تلينُ
وعزَّتها كواهلها وكلَّتْ سنابكها وقدَّحتِ العيونُ
إِذا رُفعَ السياطُ لها تمطَّت وذلك من علالتها متينُ
ومرجعها اذا نحنُ أُقفلنا نسيفُ البقلِ واللبن الحقينُ
فقرِّي في بلادكِ انَّ قوماً متى يدَعوا بلادهمُ يهونوا
او انتجعي سنانًا حيثُ امسى فانَّ الغيثَ منتجعٌ معينُ
متى تأتيه تأتي لجَّ بحر تَقاذفُ في غواربه السفين
له لقبٌ لباغي الخير سهلٌ وكيدٌ حين تبلوهُ متينُ

وقال

انا أبنُ الذي لم يخزني في حياته ولم أُخزه حتى تغيَّبَ في الرَّجم

وقال يذكر النعمان بن المنذر بن ماء السماء اللَّخمي حين طلبه كسرى ليقتله ففرَّ فاتى طيئًا وكانت ابنة اوس بن حارثة بن لام عنده فاتاهم فسألهم ان يدخلوه جبالهم فأبوا عليه وكانت له يدٌ في بني عبس بمروان ابن زنباع وكان اسر فكلَّم فيه عمرو بن هند عمَّه وشفع له فشفَّعه وحمَّله النعمان وكساه فكانت بنو عبس تشكر ذلك للنعمان فلما هرب من كسرى ولم تدخله طيّ جبالها لقيه بنو رواحة بن عبس فقالوا له أقم عندنا فانَّا نمنعك مما نمنع منه انفسنا فقال لهم لاطاقة لكم بجنود كسرى فودعهم واثنى عليهم

ألا ليت شعري هل يرى الناس ما أرى من الأمر او يبدو لهم ما بدا ليا

بدا ليَ انَّ الناس تفنى نفوسهُم واموالهم ولا أرى الدهرَ فانيا

وانّي متى أهبط من الارضِ تلعةً أَجدْ أثرًا قبلي جديدًا وعافيا

أراني اذا ما بتُّ بتُّ على هوىً واني اذا اصبحتُ اصبحتُ غاديا

الى حفرةٍ أُهدى اليها مقيمةٍ يحثُّ اليها سابقٌ من ورائيا

كأني وقد خلَّفتُ تسعين حجَّةً خلعتُ بها عن منكبيَّ ردائيا

بدا لي اني عشت تسعين حجةً تباعًا وعشرًا بعدها وثمانيا

بدا لي ان الله حقٌ فزادني الى الحق تقوى الله ما كان باديا

بدا لي اني لستُ مُدركَ مامضى ولاسابقًا شيئًا اذا كان جائيا

اراني اذا ما شئتُ لاقيتُ آيةً تذكّرُني بعضَ الذي كنتُ ناسيا

وما ان ارى نفسي تقيها كريهتي — وما انْ تقي نفسي كرائمُ ماليا
أَلا لاأَرى عـلى الحوادث باقيًا — ولا خالدًا الاَّ الجبالَ الرّواسـيا
والاَّ السماءَ والبلادَ وربنا — واَيامنا معدودةً واللياليا
أَلمْ ترَ أَنَّ اللّهَ أَهلكَ تبَّـعًا — واهلكَ لقمانَ بنَ عادٍ وعاديا
واهلكَ ذا القرنين من قبل ماترى — وفرعونَ جبَّارًا طغى والنجاشـيا
اذا اعجبتك الدهر حال من امرئٍ — فدعه وواكل حاله والليالیا
أَلا لا ارى ذا امَّةٍ أَصبحَتْ به — لتتركـهُ الاَيَّامُ وهيَ كما هيا
أَلمْ ترَ للنعمان كان بنجوةٍ — من الشرّ لو انَّ امرأً كانَ ناجيا
فغـيَّر منه ملكَ عشرينَ حجَّةً — من الدهرِ يومٌ واحدٌ كان غاويا
فلَمْ أَرَ مسلوباً لهُ مثـلُ ملكه — أَقلَّ صديقًا باذلاً او موآسـيا
فاينَ الذينَ كانَ يُعطي جيادَهُ — بأَرسـانهنَّ والحسانَ الغواليا
واينَ الذينَ كانَ يُعطيهمُ القُرى — بغلَّاتهنَّ والمئـينَ الغواديا
واينَ الذينَ يحضرونَ جفانهُ — إذا قُدّمتْ أَلقوا عليها المراسيا
رأَيتهمُ لم يُشركوا بنفوسهم — منيَّتهُ لمَّا رأَوا انَّهـا هيا
خلا أَنَّ حيًا من رواحةَ حافظوا — وكانوا أُناسـًا يتَّقونَ المخازيا
فساروا لهُ حتى أَناخوا ببـابهِ — كرامَ المطايا والهجـانَ المتاليا
فقال لهم خـيرًا وأَثنى عليهم — وودَّعهم وداعَ أَنْ لاتلاقيا
واجمعَ امرًا كانَ ما بعـدهُ لهُ — وكان اذا ما اخلولجَ الامرُ ماضيا

وقال

ولاتكثرْ على ذي الضعفِ عتبًا — ولا ذكـرَ التجرُّمِ للذنوبِ

ولا تسأله عمَّا سوفَ يبدي ولا عن عيبه لكَ بالمغيبِ
متى تكُ في صديقٍ او عدوٍّ تخبّرْكَ الوجوهُ عن القلوبِ

وقال

بمقلةٍ لا تقرُّ صادقةٍ يطحرُ عنها القذاةَ حاجبها

وقال

ينعونَ خيرَ الناسِ عند شديدةٍ عظُمتْ مصيبتهم هناكَ وجلَّتِ
ومدفَّعٍ ذاقَ الهوانَ ملعنٍ راخيتُ عُقدةَ كبلهِ فانحلَّتِ

وقال

لمن الديارُ غشيتها بالفدفدِ كالوحي في حجَرِ المسيلِ المخلدِ
دار لسلمى اذ هم لك جيرة واخال ان قد اخلفتني موعدي
اذ تستبيك بجيد أدم عاقد يقرو طلوح الانعمين فثهمد
وموشر حمش اللثات كأنما شركت منابته رضيض الاثمد
دعها وسل الهم عنك بجسرة تنجو نجاء الاخدريّ المفرد
ومفاضة كالنهي تنسجُه الصَّبا بيضاء كفّتَ فضلها بمهنَّدِ
وتيممت عرض الفلاة كانها غراء من قطع السحاب الأقهد
والى سنان سَيرُها ووسيجها حتى تُلاقيه بطلق الأسعد
نعمَ الفتى المريُّ انتَ إذا همُ حضَروا لدى الحَجَرات نارَ الموقد
خلط الوف للجميع ببيته اذ لا يحل بحيزة المتوحد
بسط البيوت اكي يكون مظنَّةً من حيث توضع جفنة المسترفد

وقال

إن الخليطَ اجدَّ البين فانجردوا ... واخلفوكَ عِدَ الامر الذي وعدوا

لو كان يقعدُ فوقَ الشمس من كرمٍ ... قومٌ لاولّهم يوماً إذا قعدوا

قومٌ ابوهم سنانٌ حينَ تنسبهم ... طابوا وطابَ من الاولادِ ماولدوا

جنٌ اذا فزعوا إنسٌ إذا أمنوا ... ممرّدونَ بهاليلٌ اذا جهدُوا

لو يعْدَلونَ بوزنٍ او مكايلةٍ ... مالوا برضوى ولم يعْدَلْ بهم احد

محسَّدُونَ على ما كانَ من نعمٍ ... لاينزع الله منهُمْ ما بهِ حسدوا

وقال

وانَّكَ إنْ اعطيتني ثمنَ الغنى ... حمدتُ الذي أُعطيك من ثمن الشكر

وان يفنَ ماتعطيه في اليوم او غدٍ ... فانَّ الذي أُعطيك يبقى على الدهر

وقال

ولأنتَ اوصلُ من سمعتُ به ... لشوابكِ الأرحام والصِهْرِ

الحاملُ العبءَ الثقيلَ عن الـ ... ـجاني بغيرِ يدٍ ولا شكرِ

وقال

نامَ الخليُّ فنوم العينِ تقريرُ ... مما أُذَكرتُ وهمُّ النفس مذكورُ

ذكرتُ سلمى وما ذكري براجعها ... ودونها سبسبٌ يهوي بهِ المورُ

وما ذكرتكِ الاَّ هجتِ لي طربًا ... إنَّ المحبَّ ببعض الامر معذورُ

ليسَ المحبُّ بمن إنْ شطَّ غيرَهُ ... هجرُ المحبِّ وفي الهجران تغييرُ

وقال

ألا أبلغْ لديكَ بني سُبَيْعٍ ... وايَّامُ النوائبِ قد تدورُ

فإِنْ تكُ صِرْمةٌ أُخذت جهارًا   لغرس أُلنَّخل ازَّهُ الشكيرُ
فانَّ لكم مآقطَ غاشياتٍ   كيوم أُضرَّ بالرؤساء إِيرُ
كأنَّ عليهم بجنوبِ عسر   غمامًا يستهلُّ ويستطيرُ

وقال

فلو اني لقيتك واتجهنا   لكانَ لكلِّ منكرة كفيلُ

وقال

تذكَّرُني الاحلامُ ليلى ومن تطفْ   عليهِ خيالاتُ الاحبَّةِ يحْلُمِ
ظهرنَ من السوبانِ ثمَّ جزعنهُ   على كل قينيٍّ قشيبٍ مفأَمِ
سألنا فاعطيتم وَعُدْنا وَعُدتمُ   ومن اكثرَ التسآلَ للناسِ يحرَمِ

وقال

ومن ضريبتهِ التقوى ويعصمهُ   من سيِّءِ العثراتِ أُللهُ بالرحمِ

وقال

ولقد غدوتُ الي القنيص بسابحٍ   مثل الوذيلةِ جُرْشُعٍ لامِ

وقال

ارانا موضعينَ لامرٍ غيبٍ   ونسحَرُ بالشراب وبالطعامِ
كما سُحِرَتْ بهِ إِرَمٌ وعادٌ   فاضحوا مثل احلام النيامِ

كان له ابن اسمه سالم جميل الوجه فاهدى رجل الى زهير بردتين فلبسهما الفتي وركب فرسًا فمرَّ بامرأة على ماء النُّتائة فقالت ما رايت كاليوم رجلًا وبردين وفرسًا فعثر به الفرس فاندقت عنقه وعنق الفرس وانشقت البردتان فقال يرثيه

رأتْ رجلًا لاقى من العيش غبطةً ... واخطأه فيها الامورُ العظائمُ
وشبَّ لهُ فيها بنونٌ وتوبعت ... سلامةُ اعوامٍ لهُ وغنائمُ
فاصبحَ محبورًا ينظَّرُ حولهُ ... تغبُّطَهُ لو انَّ ذلكَ دائمُ
وعندي من الايام ما ليسَ عندهُ ... فقلتُ لهُ مهلًا فانَّكَ حالمُ
لعلَّكَ يومًا ان تراعَ بفاجعٍ ... كما راعني يومَ النُّتاءَةِ سالمُ
يريدونني عن سالمٍ واريدهُ ... وجلدة بين العين والانف سالمُ

وقال

جرى دمعي فهيَّج لي شجونا ... فقلبي يستجنُّ له جنونا
أأبكي للفراق وكلُّ حيٍّ ... سيبكي حينَ يفتقدُ القرينا
فان تصبح ظليمةُ فارقتني ... ببينٍ فالرزيئةُ ان تبينا
فقد بانتْ بكرهي يومَ بانتْ ... مفارقةً وكنتُ بها ضنينا

وقال

الودُّ لا يخفى وان اخفيتهُ ... والبغضُ تبديهِ لكَ العينانِ

وقال يمدح هرِمَ بن سنان بن ابي حارثة المرّي

لمنَ الديارُ بقنّةِ الحِجرِ ... أقوينَ من حججٍ ومن شهرِ
لعبَ الزمانُ بها وغيَّرها ... بعدي سوافي المور والقطرِ
قفرًا بمندفعِ النحائتِ من ... ضفوى أُولاتِ الضال والسدرِ
دعْ ذا وعدِّ القولَ في هرِمٍ ... خير البداة وسيد الحضرِ
تاللهِ قد علمتْ سراةُ بني ... ذُبيانَ عامَ الحبسِ والأصرِ
أنْ نِعْمَ معتركُ الجياعِ إذا ... خبَّ السفيرُ وسابئُ الخمرِ

ولنعمَ حشو الدرع أنتَ اذا دُعِيَت نَزالِ ولُجَّ في الذُعر
ولنعم مأوى القوم قد علموا ان عضهم جل من الامر
ولنعم كافي من كفيت ومن تحمل له تحمل على ظهر
حامي الذِمارِ على محافظة ا‌لـ ـجلّى امينُ مغيَّبِ الصدر
حَدِبٌ على المولى الضريك إذا نابتْ عليهِ نوائبُ الدهرِ
عظمت دسيعته وفضله جز النواصي من بني بدر
ايام ذبيان مراغمة في حربها ودماؤها تجري
ومرهَّقُ النيران يُحمَدُ في اللأواء غيرُ مُلَعَّنِ القِدْر
ويقيكَ ماوقَى الأكارم من حوبٍ تُسَبُّ به ومن غدْر
واذا برزْتَ به برزْتَ الى صافي الخليقةِ طيبِ الخُبْرِ
متفرغٍ للمجد معترفٍ للنائباتِ يراحُ للذكرِ
جَلْدٍ يَحُثُّ على الجميع إذا كره الظنونُ جوامعَ الأمر
فلأنتَ تفري ما خلقتَ وبعـ ـض القومِ يخلقُ ثمَّ لايفري
ولأنتَ أشجعُ حينَ تتَّجِهُ الأبطالُ من ليثٍ أبي أجر
وردٌ عُراض الساعدين حديـ ـدُ النابِ بينَ ضراغمٍ غثر
يصطادُ أحدانَ الرجال فما تنفكُّ أجريه على ذُخر
والسترُ دون الفاحشاتِ وما يلقاكَ دونَ الخير من ستر
أُثني عليكَ بما علمتُ وما سلَّفتَ في النَّجدات والذكر
لو كنتَ من شيءٍ سوى بشر كنتَ المنوّرَ ليلةَ البدرِ

وقال

ثلاث يعز الصبر عند حلولها ويذهل عنها عقل كل لبيب
خروج اضطرار من بلاد تحبها وفرقة اخوان وفقد حبيب

قال زهر

رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينًا لهم حتى اذا انبت البقل

وقال يخاطب ام ولده كعب

وقالَتْ أُمُّ كعبٍ لاتزُرْني فلا واللهِ مالكَ من مزار
رأيتكَ عبتني وصددتَ عني وكيف عليك صبري واصطباري
فلم أُفسِدْ بنيك ولم أُقرّبْ اليكَ من الملماتِ الكبار
أَقيمي أمَّ كعبٍ واطمئنّي فانكِ ما أَقمتِ بخير دار

وقال لبني سليم وبلغه انهم يريدون الاغارة على غطفان

رأيتُ بني آل امرئ القيس اصفقوا علينا وقالوا اننا نحنُ اكثر
سُليمُ بنُ منصورٍ وافناءُ عامرٍ وسعدُ بنُ بكرٍ والنصورُ واعصرُ
خذوا حظكم ابناء عكرم واذكروا اواصرنا والرَّحمُ بالغيبِ يذكرُ
خذوا حظَّكُمْ من ودّنا انَّ قربنا إِذا ضرَّستنا الحربُ نارٌ تَسعَّرُ
وانَّا واياكم الى ما نسومكُمْ لمثلانِ او انتُمْ الى ألصلحِ افقرُ
إِذا ما سمعنا صارخًا مجت بنا الى صوته وُرْقُ المراكلِ ضُمَّرُ
وان شُلَّ ريعانُ الجميع مخافةً نقولُ جهارًا ويلكُم لاتنفِرُوا
على رسلكُم إِنّا سنعدي وراءكُم فتمنعكُم ارماحنا او سنعذرُ
والاَّ فانَّا بالشربَّةِ فاللّوى نُعَقّرُ أُمَّات الرباع وييسرُ

وقال يمدح سنان بن ابي حارثة المري

أَمن آلِ ليلى عرفتَ الطلولا بذي حُرُضٍ ماثلاتٍ مثولا

بلين وتحسبُ آياتهنَّ عن فرطِ حولين رقًّا محيلا

اليك سنانُ غداةَ الرحيـ ـل اعصي النُّهاةَ وأُمضي الفؤولا

فلا تأمني غزوَ افراسهِ بني وائلٍ وارهبيهِ جديلا

وكيف اتّقاءُ امرئٍ لايؤو ب بالقوم في الغزو حتى يطيلا

بشُعثٍ معطلةٍ كالقسي غزون مخاضًا وأُدّينَ حُولا

نواشز أطباق اعناقها وضمّرُها قافلات قفولا

إذا أَدلجوا لحوال الغوا ر لم تلفِ في القوم نكسًا ضئيلا

ولكنَّ جلدًا جميع السلا ح ليلةَ ذلك عضًّا بسيلا

فلمَّا تبلّجَ ما فوقهُ اناخَ فشنَّ عليهِ الشليلا

وضاعفَ من فوقها نثرة تردُّ القواضبَ عنها فلولا

مضاعفةً كأضاة المسيـ ـل تغشى على قدميه فضولا

فنهنها ساعةً ثمَّ قا ل للوازعيهنَّ خلّوا السبيلا

فاتبعهم فيلقًا كالسرا ب جأواءَ تتبعُ شُخبًا ثعولا

عناجيجَ في كلِّ رهو ترى رعالاً سراعًا تباري رعيلا

جوانح يخلجنَ خلجَ الظباء يركضنَ ميلًا وينزعن ميلا

فظلَّ قصيرًا على صحبه وظلَّ على القوم يومًا طويلا

وقال حين طلق امرأتهُ امّ اوفى

لعمركَ والخطوبُ مغيّراتٌ وفي طول المعاشرة التقالي

لقد باليتُ مظعن امّ أَوفى ولكن أُمُّ أَوفى لاتبالي
فامّا إِذْ نأيتِ فلا تقولي لذي صهر أُذِلتُ ولم تُذالي
اصبتُ بنيَّ منكِ ونلتِ مني من اللذّاتِ والحلل الغوالي

وقال يمدح الحرث بن ورقاء الصيداوي من بني اسد

ابلغ لديكَ بني الصيداء كلهمُ انّ يسارًا اتانا غيرَ مغلولِ
ولا مهانٍ ولكن عند ذي كرم وفي حبال وفيٍّ غير مجهولِ
يعطي الجزيل ويسمو وهو منشدٌ بالخيل والقوم في الرجراجة الجول
وبالفوارس من ورقاءَ قد علموا فرسان صدق على جُردٍ ابابيل
في حومة الموت إذ ثابت حلائبهم لا مُقرفينَ ولا عُزلٍ ولا ميلِ
في ساطع من غيابات ومن رهج وعثير من دُقاق التربِ منخولِ
أَصحابُ زيدٍ وأَيّامٍ لهم سلفت من حاربوا أَعذبوا عنهُ بتنكيلِ
او صالحوا فله أَمنٌ ومنتفذٌ وعَقدُ أَهل وفاءٍ غير مخذولِ

وقال يمدح حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري

صحا القلب عن سلمى واقصر باطله وعُرّيَ افراسُ الصبا ورواحله
واقصرت عما تعلمين وسُدّدت عليَّ سوى قصد السبيل معادله
وقال العذارى انّما انتَ عمّنا وكان الشبابُ كالخليطِ نزايله
فاصبحتُ ما يعرفنَ الاّ خليقتي والاّ سوادَ الرأس والشيبُ شامله
لمن طللٌ كالوحي عافٍ منازله عفا الرَّسُّ منه فالرُّسيس فعاقله
فَرَقدٌ فصاراتٌ فاكنافُ منعجٍ فشرقيُّ سلمى حوضُه فاجاوله
فوادي البديِّ فالطويُّ فثادقٌ فوادي القنانِ جزعهُ فاَفاكله

وغيثٍ من الوسميّ حوّ تلاعُه ... اجابت روابيهِ النجا وهواطله
هبطتُ بمسودِ النواشر سابحٍ ... ممرّ اسيل الخدّ نهدٍ مراكله
تميمٍ فلوناهُ فاكمل صنعهُ ... فتمّ وعزّتهُ يداهُ وكاهله
امينٍ شظاهُ لم يُخرّق صفاقهُ ... بنقبة ولم تُقطّع اباجله
اذا ما غدونا نبتغي الصيدَ مرّةً ... متى نرَهُ فانّنا لا نُخاتله
فبينا نُبَغّي الصيدَ جاءَ غلامنا ... يدبُّ ويخفي شخصهُ ويضائله
فقال شياهٌ راتعاتٌ بقفرةٍ ... بمستأسدِ القريان حوّ مسائله
ثلاثٌ كاقواس السراء ومسحلٌ ... قد اخضرّ من لسّ الغمير جحافله
وقد خرّم الطرّادُ عنه جحاشهُ ... فلم تبق الاّ نفسهُ وحلائله
فقال اميري ما ترى رأيَ ما نرى ... أَنختلهُ عن نفسهِ ام نُصاوله
فبتنا عُراةً عند رأس جوادنا ... يزاولنا عن نفسهِ ونزاوله
ونضربهُ حتى اطمأَنَّ قذالهُ ... ولم يطمئنّ قلبهُ وخصائله
وملجمنا ما ان ينال قذالهُ ... ولا قدماهُ الارض الاّ انامله
فلأيًا بلأيٍ ما حملنا غلامنا ... على ظهر محبوكٍ ظماءٍ مفاصله
وقلتُ له سدّد وابصر طريقه ... وما هو فيه عن وصاتيَ شاغله
وقلتُ تعلّم انّ للصيد غرّةً ... والاّ تضيّعها فانّك قاتله
فتبّع آثار الشياهِ وليدُنا ... كشؤبوب غيثٍ يحفش الأُكمَ وابله
نظرتُ اليهِ نظرةً فرأيتهُ ... على كلّ حالٍ مرّةً هو حامله
يثرن الحصى في وجهه وهو لاحقٌ ... سراعٌ تواليهِ صيابٌ اوائله
فردّ علينا العيرَ من دون إلفهِ ... على رغمه يدمى نساهُ وفائله

فرُحنا بهِ ينضو الجيادَ عشيَّةً مخضبَّةً ارساغهُ وعوامله
بذي ميعةٍ لاموضعُ الرُّمح مسلمٌ لبطءٍ ولا ما خلفَ ذلكَ خاذله
بكرتُ عليهِ غدوةً فرأيتهُ قعودًا لديه بالصريم عواذله
يُفدّينهُ طورًا وطورًا يلمنَهُ واعيا فما يدرينَ اينَ مخاتله
فاقصرنَ منهُ عن كريمٍ مرزَّءٍ عزوم على الامر الذي هو فاعله
وذي نسبٍ ناءٍ بعيدٍ وصلتَهُ بمالٍ وما يدري بانَّكَ واصله
وذي نعمةٍ تمَّمتها وشكرتها وخصمٍ يكادُ يغلبُ الحقَّ باطله
دفعت بمعروفٍ من القول صائبٍ إذا ما اضلَّ الناطقينَ مفاصله
وذي خطَلٍ في القول يحسبُ انَّهُ مصيبٌ فما يلمم بهِ فهو قائله
عبأتَ لهُ حلمًا واكرمتَ غيرَهُ واعرضتَ عنهُ وهو بادٍ مقاتله
حُذَيفَةُ ينميه وبدرٌ كلاهما الى باذخٍ يعلو على من يطاوله
ومن مثل حُصنٍ في الحروب ومثله لانكارِ ضيمٍ او لامرٍ يحاوله
ابى الضيمَ والنعمان يحرقُ نابهُ عليه فافضى والسيوف معاقله
عزيزٌ اذا حلَّ الحليفان حولهُ بذي لجبٍ لجَّاتهُ وصواهله
يهدُّ لهُ ما دونَ رملةِ عالجٍ ومن اهله بالغور زالت زلازله
واهل خباءٍ صالحٍ ذات بينهم قد احتربوا في عاجلٍ انا آجله
فاقبلتُ في الساعينَ اسألُ عنهم سؤالكَ بالشيءِ الذي انت جاهله

وقال يرثي سنان بن ابي حارثة المرّي وقيل يرثي حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري وكلاهما من امراء العرب في الجاهلية

إنَّ الرزيَّة لا رزيَّة مثلها ... ما تبتغي غطفانُ يوم اضلَّتِ
انَّ الركاب لتبتغي ذا مرَّةٍ ... بجنوبِ نخلٍ اذا الشهور احلَّتِ
ولنعم حشو الدرع انت لنا اذا ... نهلَت من العلَق الرماح وعلَّت

وقال يمدح هرم بن سنان بن ابي حارثة المرّي احد امراء العرب في الجاهليه

غشيتُ ديارًا بالبقيعِ فثهمدِ ... دوارس قد اقوين من امّ معبدِ
اربَّت بها الارواحُ كلَّ عشيَّةٍ ... فلم يبق الاَّ آلُ خيمٍ منضَّد
وغير ثلاثٍ كالحمام خوالدٍ ... وهابٍ محيلٍ هامدٍ متلبِّدِ
فلما رأيتُ انَّها لاتجيبني ... نهضتُ الى وجناءَ كالفحل جلعدِ
جماليَّة لم يبقِ سيري ورحلتي ... على ظهرها من نيِّها غير محفدِ
متى ما تكلِّفها مآبة منهلٍ ... فتستعفَ او تنهكْ اليهِ فتجهدِ
ترده ولما يخرج السوطُ شأوها ... مروحًا جنوح الليلِ ناجية الغدِ
كهمّك ان تجهد تجدها نجيحةً ... صبورًا وان تسترخِ عنها تزيَّدِ
وتنضحُ ذِفراها بجونٍ كأنّهُ ... عصيمُ كحيلٍ في المراجلِ معقدِ
وتاوي بريَّانِ العسيبِ تمرُّهُ ... على فرْجِ محرومِ الشرابِ مجدَّدِ
تبادرُ اغوال العشيِّ وتتَّقي ... علالة ماويٍّ من القدِّ محصدِ
كخنساءَ سفعاءِ الملاطمِ حُرَّةٍ ... مسافرةٍ مزودةٍ أُمِّ فرقدِ

غدتْ بسلاحٍ مثلهُ يتّقى بهِ ويؤمنُ جاش الخائفِ المتوحدِ
وسامعتين تعرفُ العتق فيهما الى جِذْر مدلوكِ الكعوبِ محدَّد
وناظرتينِ تطحرانِ قذاهما كأنَّهما مكحولتانِ بإثمدِ
طباها ضحاءٌ او خلاءٌ فخالفتْ اليهِ السباعُ في كناسٍ ومرقدِ
اضاعت فلم تغفر لها خلواتها فلاقتْ بياتًا عند آخر معهدِ
دمًا عند شلوٍ تحجلُ الطيرُ حوله وبضع لحامٍ في إهابٍ مقدَّد
وتنفضُ عنها غيب كلّ خميلةٍ وتخشى رماتِ الغوثِ من كل مرصدِ
فجالت على وحشيها وكأنَّها مسربلةٌ في رازقيٍّ معضَّدِ
ولم تدرِ وشك البينِ حتى رأتهمُ وقد قعدوا انفاقها كلَّ مقعدِ
وساروا بها من جانبيها كليهما وجالتْ وان يجشمنها الشدَّ تجهد
تبذُّ الأولى يأتونها من ورائها وان يتقدمها السوابقُ تصطدِ
فانقذها من غمرةِ الموتِ أنَّها رأت أنَّها إنْ تنظر النبل تقصدِ
نجاءٌ مجدٌّ ليس فيهِ وتيرةٌ وتذبيها عنها باسحم مذودِ
وجدَّتْ فألقتْ بينهنَّ وبينها غبارًا كما فارتْ دواخنُ غرقدِ
بملتئماتٍ كالخذاريفِ قوبلتْ الى جوشنٍ خاظي الطريقة مسندِ
الي هرمٍ تهجيرُها ووسيجها تروحُ من الليل التمام وتغتدي
الى هرمٍ سارت ثلاثًا من اللوى فنعمَ مسيرُ الواثقِ المتعمّدِ
سواءٌ عليه ايَّ حين اتيتهُ أساعةَ نحسٍ تتَّقي أمْ باسعدِ
أليسَ بضرّابِ الكماةِ بسيفهِ وفكّاكِ اغلال الاسير المقيدِ
كليثٍ ابي شبلين يحمي عرينهُ إذا هو لاقى نجدةً لم يعرّدِ

ومدرهُ حربٍ حميها يتّقى بهِ ... شديدُ الرجامِ باللسان وباليدِ
وثقلٌ علـى الاعداءِ لايضعونهُ ... وحمّالُ اثقالٍ ومأوى المطرَّدِ
أليس بفيّاضٍ يداهُ غمامةٌ ... ثمـال اليتامى في السنينَ محمدِ
اذا ابتدرت قيسُ بنُ غيلانَ غايةً ... من المجدِ من يُسبقْ اليها يسوَّدِ
سـبقت اليها كلَّ طلقٍ مبرّزٍ ... سبوقٍ الى الغايات غير مجـلدِ
كفضل جوادِ الخيل يسبق عفوهُ الـ ... ـسراعَ وان يجهدنَ يجهد ويبعدِ
تقيٌّ نقيٌّ لم يكثّرْ غنيمةً ... بنهكةِ ذي قربى ولا بحقلّدِ
سوى رُبعٍ لم يأتِ فيه مخانةً ... ولا رهقاً من عائذٍ متهوّدِ
يطيبُ لهُ كلُّ افتراصٍ بسيفه ... على دَهشٍ في عارضٍ متوقّدِ
فلو كانَ حمدٌ يخلدُ الناسَ لم تمتْ ... ولكنَّ حمدَ الناسِ ليسَ بمخلدِ
ولكنَّ منـهُ باقياتٍ وراثةً ... فأورثْ بنيكَ البعضَ ثم تزوّدِ
تزوّدْ الى يومِ المماتِ فانّهُ ... ولو كَرِهتْهُ النَّفسُ آخرُ موعدِ

رحل رجل من بني عبـد الله بن غطفان الى بني عليم حيّ من كلب فاكرموه واحسنوا جواره وآسـوه وكان مولعاً بالقمار فنهوه عنهُ فابى فقمر مرّة فردّوا عليه ثم قمر ثانيـةً فردّوا عليهِ ثم قمر الثالثة فلم يردّوا عليه ولما خلع من ماله رجا ان يحوز الخصالة فرهن امرأتهُ وابنه فكان القمر عليهِ فانطلق عنهم الى قومه زاعمـاً انهم اغاروا عليه وكان زهير نازلاً في بني غطفان فقال يذكر صنيعهم به في القصيدة الآتيـة فلما بلغتهم بعثوا اليه بالابل وارسـلوا الى زهير يخبرونه خـبر صاحبه ويعتذرون اليه فندم على ما فعل

عفا من آل فاطمة الجواء   فيمن فالقوادم فالحساء

فذو هاش فميث عريتنات   عفتها الريح بعدك والسماء

فذروة فالجناب كأن خنس   النعاج الطاويات بها الملاء

يشمن بروقه ويرش أريا ال   جنوب على حواجبها العماء

فلما ان تحمل آل ليلى   جرت بيني وبينهم ظباء

تحمل اهلها منها فبانوا   على آثار من ذهب العفاء

جرت سنحا فقلت لها اجيزي   نوى مشمولة فمتى اللقاء

كأن اوابد الثيران فيها   هجائن في مغابنها الطلاء

لقد طالبتها ولكل شيء   وان طالت لجاجته انتهاء

تنازعها المها شبها ودر   النحور وشابهت فيه الظباء

فاما ما فويق العقد منها   فمن ادماء مرتعها الخلاء

واما المقلتان فمن مهاة   وللدر الملاحة والصفاء

فصرم حبلها اذ صرمته   وعادي ان تلاقيها العداء

بآرزة الفقارة لم يخنها   قطاف في الركاب ولا خلاء

كأن الرحل منها فوق صعل   من الظلمان جؤجؤه هواء

اصك مصلم الاذنين اجنى   له بالسي تنوم وآء

اذلك ام شتيم الوجه جأب   عليه من عقيقته عفاء

تربع صارة حتى اذا ما   فني الدحلان عنه والاضاء

ترفع للقنان وكل فج   طباه الرعي منه والخلاء

فاوردها حياض صنيبعات   فالفاهن ليس بهن ماء

فشجّ بها الاماعز فهي تهوي — هويّ الدلو اسلمها الرشاءُ
فليس لحاقه كلحاق الفٍ — ولا كنجائها منه نجاءُ
وان مالا لوعثٍ خازمته — بالواحٍ مناصلها ظماءُ
يخرّ نبيذها عن حاجبيه — فليس لوجهه منه غطاءُ
يفرّد بين خرمٍ مفضياتٍ — صوافٍ لم تكدّرها الدلاءُ
يفضّله اذا اجتهدا عليه — تمام السنّ منه والذكاءُ
كأنّ سحيله في كلّ فجرٍ — على احساء يمؤود دعاءُ
فآض كانّه رجلٌ سليبٌ — على علياء ليس له رداءُ
كأنّ بريقه برقان سحلٍ — جلى عن متنه حرضٌ وماءُ
فليس بغافلٍ عنها مضيعٍ — رعيته اذا غفل الرعاءُ
وقد اغدو على ثبةٍ كرامٍ — نشاوى واجدين لما نشاءُ
لهم راحٌ وراووقٌ ومسكٌ — تعلّ به جلودهم وماءُ
يجرّون البرود وقد تمشّت — حميّا الكأس فيهم والغناءُ
تمشّى بين قتلى قد أصيبت — نفوسهم ولم يهرق دماءُ
ومادري وسوف اخال ادري — اقوم آل حصنٍ ام نساءُ
فان قالوا النساء مخبّآتٌ — فحقّ لكلّ محصنةٍ هداءُ
وامّا ان يقول بنو مصادٍ — اليكم انّنا قومٌ براءُ
وامّا ان يقولوا قد وفينا — بذمّتنا فعادتنا الوفاءُ
وامّا ان يقولوا قد ابينا — فشرّ مواطن الحسب الاباءُ
وانّ الحقّ مقطعه ثلاثٌ — يمينٌ او نفارٌ او جلاءُ

فذلكُم مقاطعُ كلِّ حقٍّ ثلاثٌ كلُّهنَّ لكم شفاءُ
فلا مستكرَهونَ لما منعتم ولا تُعطُونَ الاَّ انْ تشاؤوا
جوارٌ شاهدٌ عدلٌ عليكُمْ وسيَّانِ الكفالةُ والتلاءُ
بايِّ الجيرتينِ اجرتموهُ فلم يصلُح لكم الاَّ الاداءُ
وجارٍ سارَ معتمداً اليكم اجاءتهُ المخافةُ والرجاءُ
فجاورَ مكرماً حتَّى اذا ما دعاهُ الصيفُ وانقطعَ الشتاءُ
ضمنتُمْ مالهُ وغدا جميعاً عليكم نقصهُ ولهُ النماءُ
ولولا ان ينالَ ابا طريفٍ إسارٌ من مليكٍ او لحاءُ
لقد زارت بيوتَ بني عُليمٍ من الكلماتِ آنيةٌ ملاءُ
فتجمعُ ايمنٌ منَّا ومنكم بمقسمةٍ تمورُ بها الدماءُ
سيأتي آلَ حصنٍ حيث كانوا من المثلاتِ باقيةٌ ثناءُ
فلم ارَ معشراً أسروا هديًّا ولم ارَ جارَ بيتٍ يستباءُ
وجارُ البيتِ والرَّجُلُ المنادي امام الحيِّ عقدهما سواءُ
ابى الشهداء عندكَ من معدٍّ فليسَ لما تدبُّ لهُ خفاءُ
تلجلجُ مضغةً فيها انيضٌ اصلَّت فهي تحت الكشحِ داءُ
غصصتَ بنيئها فبشمتَ منها وعندكَ لو اردتَ لها دواءُ
واني لو لقيتكَ فاجتمعنا لكانَ لكلِّ مندبةٍ لقاءُ
فأُبرئُ موضحاتِ الرأس منه وقد يشفي من الجرَبِ الهناءُ
فمهلًا آلَ عبد اللهِ عدُّوا مخازيَ لا يدبُّ لها الضراءُ
ارونا سنَّةً لاعيبَ فيها يسوِّي بيننا فيها السواءُ

فان تدعوا السواء فليس بيني   وبينكمُ بني حصنٍ بقاء
ويبقى بيننا قذعٌ وتلفوا   إذًا قومًا بانفسهم أساءوا
وتوقد ناركمْ شررًا ويرفعْ   لكُمْ في كلِّ مجمعةٍ لواء

وقال

خذوا حظّكم ياآلَ عكرمَ واذكروا   اواصرنا والرحم بالغيبِ يرحَمُ

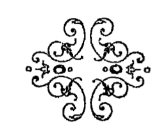
وقال يمدح هِرَم بن سنان بن ابي حارثة المرّي

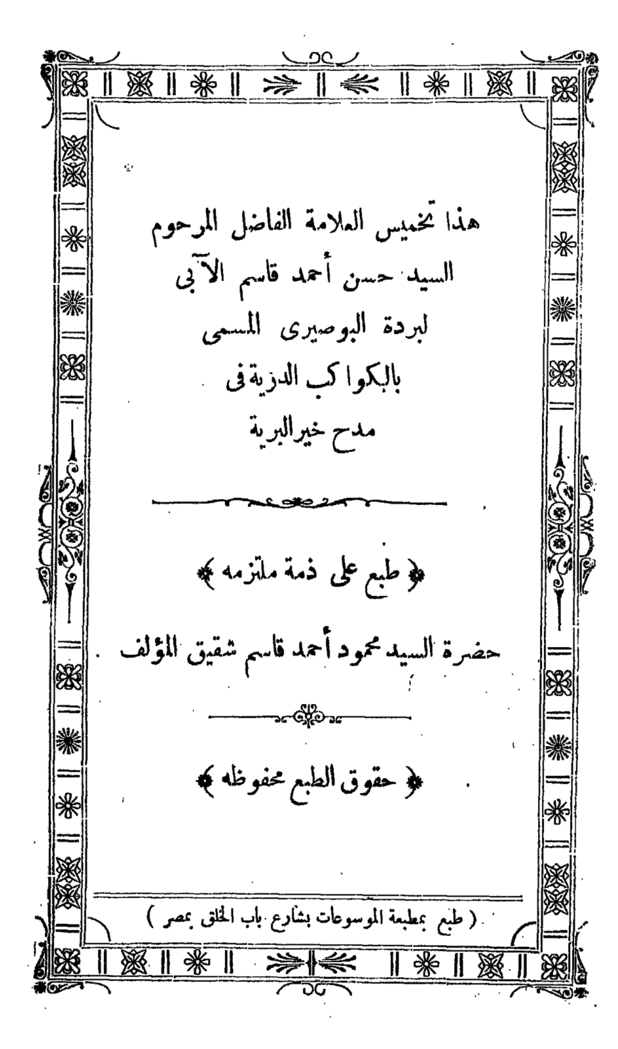
إن الخليطَ أجدَّ البين فأنفرقا   وعُلِّقَ القلبُ من أسماءَ ماعَلقا
وفارقتكَ برهنٍ لا فكاكَ له   يومَ الوداع فامسى الرهنُ قد غَلقا
واخلفتكَ ابنةُ البكريِّ ماوعدت   فاصبحَ الحبل منها واهنًا خَلَقا
قامتْ تراءى بذي ضالٍ لتحزُنني   ولا محالةَ ان يشتاقَ من عشقا
بجيدِ مغزلةٍ أدماءَ خاذلةٍ   من الظباء تراعي شادنًا خَرِقا
كأنَّ ريقتها بعد الكَرَى اغتُبِقَتْ   من طيبِ الرَّاح لما يعدُ أن عتُقا
شجَّ السقاةُ على ناجودها شبماً   من ماء لينةَ لا طرقًا ولا رَنِقا
مازِلتُ أَرْمقُهُمْ حتَّى إذا هبطَتْ   أيدي الركاب بهم من راكسٍ فلَقا
دانيةً لشرورَى او قفا أدَمٍ   يسعى الحداةُ على آثارهم حِزَقا
كأَنَّ عينيَّ في غرَبَيْ مقتَّلَةٍ   من النواضحِ تسقي جنَّةً سُحُقا
تمطو الرِّشاءَ فتجري في ثنايتها   من المحالةِ ثقبًا رائدًا قلقا
لها متاعٌ واعوانٌ غدونَ بهِ   قِتبٌ وغربٌ إذا ماأُفرِغا انسحقا
وخلفها سائقٌ يحدو اذا خشيتْ   منهُ اللحاقَ تمدُّ الصُّلبَ والعُنُقا
وقابلٌ يتغنَّى كلّما قدرَتْ   على العراقي يداهُ قائمًا دفقا

يَجِيلُ في جدوَل تَحبو ضفادِعُهُ حبوَ الجواري ترى في مائه نُطُقا
يَخْرُجن مَن شرَبات ماؤها طَحِلٌ على الجذوعِ يَخَفْنَ الغَمَّ والغَدقا
فأذْكَرَنْ خيرَ قيسٍ كلَّها حسبًا وخيرها نائلًا بل خيرها خُلُقا
القائدَ الخيلَ منكوبًا دوابرها قد أحكمت حكَمات القدِّ والأَبَقا
غزَتْ سمانًا فآبتْ ضمَّرًا خُدُجًا من بعدِ ما جَنَبوها بُدَّنًا عُقُقا
حتَّى يؤوبَ بهـا عوجًا معطَّلةً تشكو الدوابرَ والأنساءَ والصُّفُقا
يطلبُ شأوَ امرأين قدَّما حسنًا نالا الملوكَ وبذَّا هذه السوَقا
هوَ الجوادُ فانْ يَلحَقْ بشأوهما على تكاليفه فمثلهُ لحقا
اويسبقاهُ على ما كانَ من مَهَلٍ فمثلُ ما قدَّما من صالحٍ سبقا
أغرُّ أبيضُ فيَّاضٌ يُفَكِّكُ عن أيدي العُناةِ وعن اعناقها الرِّبقا
وذاكَ أحزمهم رأيًا إذا نبأٌ من الحوادث غادى الناس او طرَقا
فضلَ الجيادِ على الخيل البطاء فلا يُعطي بذلكَ ممنونًا ولا نزقا
قد يجعلَ المبتغونَ الخيرَ في هرمٍ والسائلونَ الى ابوابه طُرُقا
إن تلقَ يومًا علـى علَّاتهِ هرمًا تلقَ السماحة منهُ والندى خُلُقا
وليس مانعَ ذي قربى وذي رحمٍ يومًا ولا معدمًا من خابطٍ وَرَقا
ليثٌ بعثَّرَ يصطادُ الرجالَ إذا ما كذَّبَ الليثُ عن اقرانه صدقا
يَطْعنُهُمْ ما ارتموا حتى إذا اطَّعنوا ضاربَ حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا
هذا وليسَ كمن يعيى بخطَّتهِ وسطَ النديِّ إذا ما ناطقٌ نطقا
لو نالَ حيٌّ من الدنيـا بمنزلةٍ وسطَ السماء لنالت كفُّهُ الأُفقا

وكانت من تبييضه النهاية سنة الف وثلاثمائة راجيًا من ذوي العلم والعمل ستر ما يرون فيه من الخلل اذ لاعصمة لغيره تعالى من الزلل

الى هنا قد انتهى جَمْعُ ما نقلتُ عن ذي صحَّةٍ لا أُعتلال
فالحمدُ للهِ ابتدائي بهِ والحمدُ والشُّكرُ اختتامُ المقالْ





هذا تخميس العلامة الفاضل المرحوم
السيد حسن أحمد قاسم الآبى
لبردة البوصيرى المسمى
بالكواكب الدرية فى
مدح خير البرية

﴿ طبع على ذمة ملتزمه ﴾

حضرة السيد محمود أحمد قاسم شقيق المؤلف

(طبع بمطبعة الموسوعات بشارع باب الخلق بمصر)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لوليه والصلاة على نبيه وآله وأصحابه وجنده
﴿ وبعد ﴾ فيقول راجى محو المآثم حسن بن احمد بن قاسم
الآبي بلدا الحسني محتدا الحنفي مذهبا الخلوتى مشربا لطف
الله به في القضاء ووقاه من كل فتنة وبلاء لما كان مدح صاحب
الشفاعة الكبرى والوسيلة العظمى سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم حصنا للمذنبين وغوثا للمستغيثين وأنا أكبرهم في الذنوب
وأوسعهم في العيوب وقد شرعت فى قراءة البردة لسيدي ابي
عبد الله محمد البوصيري بمدينة منفلوط حال وجودي قاضياً بها
رأيتها انطوت من شرف مدح النبي صلى الله عليه وسلم على أحسن
الاساليب ورصف ما احتوت عليه من أوصافه الشريفة باجمل
التراكيب وقد تصدي جمع من الفضلاء لتشطيرها وتخميسها
وتسديسها وتسبيعها وتثمينها ورأيت نفسي قاصرة عن الدخول
في حضرة مديح المصطفى صلى الله عليه وسلم استقلالا أحببت أن
أنتظم في سلك خدام مدح جنابه الاكرم بالتبعية فاخترت في
تبعيتي هذه البرة السنية وان لم أكن من فرسان هذا الميدان
ولا ممن يثني نحو هذه المضايق العنان ولكن حب شرفي بخدمة

مدح النبي الاكرم صلى الله عليه وسلم دعاني الى أن انظم في سلك التخميس كل در نفيس وأقدمه لاعتاب الحضرة النبوية ليكون لي جنة من كل آفة وبلية فقلت وبالله التوفيق سائلا منه الهداية الى أقوم طريق

أراك كابدت وجداً زائد الضرم مما ألم كثير النوح من ألم
ومثل مدمعك المحمر لم أشم أمن تذكر جيران بذي سلم
مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

فصرت في لوعة أعيتك لازمة وأنة من كمين الشوق دائمة
أبكاك من فرط وجد شوق باسمة أم هبت الريح من تلقاء كاظمة
وأومض البرق في الظلماء من اضم

متي صحى القلب يوما من هواه متى ومنك كم عبرة مع زفرة ربتا
ان كنت تنكر حبا بعد ما ثبتا فما لعينيك إن قلت اكففا همتا
وما لقلبك إن قلت استفق يهم

هيهات فالوجد في الاحشاء يضطرم ما أطفأته دموع منك تنسجم
تريد أن يتوارى والورى علموا أيحسب الصب أن الحب منكتم
ما بين منسجم منه ومضطرم

فكم على منزل للظاعنين خلي تبكي بطرف يميل السهد مكتحل
فو الذي زان غصن القد بالميل لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل

ولا أرقت لذكر البان والعلم

العين منك لنجم الليل قد رصدت بالوجد من دمعها المنهل ما جمدت

وبالسقام براهين الغرام بدت فكيف تنكر حبا بعد ما شهدت

به عليك عدول الدمع والسقم

قد شرد السهد من أجفانك الوسنا

والعظم من هول بأس الحب قد وهنا

وأوسع القلب تبريح الهوى شجنا وأثبت الوجد خطي عبرة وضنا

مثل البهار على خديك والعنم

وسائل لي والاشواق أحرقني منها الزفير وبحر الدمع اغرقني

أجبته ولذيذ النوم فارقني نعم سرى طيف من أهوى فارقني

والحب يعترض اللذات بالالم

لقد وجدت طريق اللوم مقفرة من القبول وأذن الحب موقرة

وأعين العذر لو أبصرت مبصرة يالائمي في الهوى العذري معذرة

مني اليك ولو أنصفت لم تلم

اناحليف الهوى والوجد والسهر وأنت خال من التبريح والفكر

والفرق ما بيننا باد لمختبر عدتك حالى لا سرى بمستتر

عن الوشاة ولادائي بمنحسم

هل شمت صباعن الاحباب يمنعه عذل العذول ولو في الحب مصرعه

وهل سمعت بنصح عنه يردعه محضتني النصح لكن لست أسمعه

ان المحب عن العذال في صمم

ان لم أكن من بياض الشيب فى خجل

ولم أبيض به ما اسود من عملي

فهل وعذري الهوي العذري تنصح لى

اني اتهمت نصيح الشيب في عذلي

والشيب أبعد في نصح عن التهم

كم ذا ينبه نفساً وهي ما لحظات الا لغي وللارشاد قد لفظت

فما المغالاة في لومي ولو غلظت فان أمارتى بالسوء ما اتعظت

من جهلها بنذير الشيب والهرم

ومن مناهى الملاهي قد جنت بطرا وكم قضت من مناها في الهوي وطرا

وما انتهت عن قبيح ما انتهت كبرا ولا أعدت من الفعل الجميل قرى

ضيف ألم برأسي غير محتشم

هو النذير بموت المرء ينذره عساه يقبل ما ينهي ويأمره

لكن عيبي معه ظلت اظهره لو كنت أعلم أنى ما أوقره

كتمت سرا بدا لى منه بالكتم

لو كنت هذبت نفسي في بدايتها كنت اجتنيت فلاحى في نهايتها

اهملتها فتعاصت عن هدايتها من لى برد جماح من غوايتها

كما يرد جماح الخيل باللجم

أسأت نفسك في اعطاء بغيتها بما أبحت لها من نيل لذتها
ان رمت انقاذها من أسر شقوتها فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها

ان الطعام يقوي شهوة النهم

فاعرف دواءك واعرف قبله العللا فالمرؤ لو يتسلى عن هواه سلا
وان تعود أعمال التقى عملا والنفس كالطفل ان تهمله شب على

حب الرضاع وان تفطمه ينفطم

خل الحجا قاضيا والدين مفتيه والنفس خادمه ان كنت معليه
وان دعاك الهوى يوما لتدنيه فاصرف هواها وحاذر ان توليه

ان الهوي ماتولى يصم او يصم

وان بدت لك يوما وهي عازمة على التقي وبفعل الخير هائمة
لا تغترر انها للسوء رائمة وراعها وهي في الاعمال سائمة

وان هي استحلت المرعي فلا تسم

فقد تكون بأعمال مخاتلة تجر من كيدها للمرء غائلة
فلم تزل لدواعي الشر مائلة كم حسنت لذة للمرء قاتلة

من حيث لم يدر أن السم في الدسم

فاحذر غوائل ما تأتيه من بدع ونق قلبك من غل ومن طمع
ولا تنم أبداً الا على فزع واخش الدسائس من جوع ومن شبع

فرب مخمصة شر من التخم

واندب أويقات لهو في المشيب رات

منك التصابي ونفسا عن هداك نأت

والبس ثيابالها أيدي التقي رفأت   واستفرغ الدمع من عين قدامتلأت

من المحارم والزم حمية الندم

مولاك أولاك من افضاله النعما   ولا اله سواه يدفع النقما

فكن بمولاك ماأبقاك معتصما   وخالف النفس والشيطان واعصهما

وان هما محضاك النصح فاتهم

خذمنهما الحذر اذ تلقاهما ابتسما   كم من ظهور بهذا الكيد قدقصما

ولا تصدقهما ان اقسما قسماً   ولا تطع منهما خصما ولا حكماً

فأنت تعرف كيد الخصم والحكم

أكثرت نصحي لكني على وجل   فانني غارق في أبحر الزلل

وبين قولي واعمالي الخلاف جلي   استغفر الله من قول بلا عمل

لقد نسبت به نسلالذي عقم

ماحلت في حالتي عن موردالشبه   ولا تنبه قلبي من تقلبه

مني اللبيب يرى أقصي تعجبه   أمرتك الخير لكن ما أئتمرت به

وما استقمت فما قولي لك استقم

أغضبت مولاي اذارضيت عاجلة   تفني لها قد رأيت النفس مائلة

دنا الرحيل وما اعددت راحلة ولا تزودت قبل الموت نافلة

ولم أصل سوي فرض ولم أصم

ولا تجسست مكروهاً ولا خللا بل صرت أمرح في ثوب من الخيلا

علي أوجبت طوع النفس ممتثلا ظلمت سنة من أحيي الظلام الي

ان اشتكت قدماه الضر من ورم

عن زخرف العيش ولي والعنان لوي عن الملاهى وللمولي الكريم اوي

وكم بزمزم غذى نفسه وروى وشد من سغب أحشاءه وطوى

تحت الحجارة كشحا مترف الادم

قد أقبلت نحوه الدنيا بلا طلب فصد عنها وما ألهته عن قربه

وما صبت نفسه يوما الى نشب وراودته الجبال الشم من ذهب

عن نفسه فأراها أيما شمم

سارت مسير زكا في الكون سيرته لما زكت برضا المولى سريرته

ومارنت قط للدنيا بصيرته وأكدت زهده فيها ضرورته

ان الضرورة لاتعدو على العصم

فما ثنته بزينات وخضر دمن عن ربه بل اليه في الامور ركن

وبالضرورة لم يطرأ عليه وهن وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من

لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

له تخير مولاه ظهور اؤي خلها وتصفى فى بطون قصي

كم صير الكفر بعد النشر منه لطى محمد سيد الكونين والثقلي
ن والفريقين من عرب ومن عجم

بربه في كلا الحالات معتضد في النفي منه وفي اثباته الرشد
فقل لمن قال من بالبر منفرد نبينا الآمر الناهي فلا أحد
أبر في قول لا منه ولا نعم

بطاعة الله في القرآن طاعته مقرونة أثبتت هذا جماعته
فلا يهولنك من هول شناعته هو الحبيب الذي ترجي شفاعته
لكل هول من الاهوال مقتحم

عنه البشائر وافت في غياهبه بانه سوف يأتي ماحق الشبه
ومذ بدا في البرايا من تحجبه دعا الى الله فالمستمسكون به
مستمسكون بحبل غير منفصم

بدا فما البدر أبهى منه في الافق وما الغمام لسيب منه مندفق
وأين للمسك ريا نشره العبق فاق النبيين في خلق وفي خلق
ولم يدانوه في علم ولا كرم

عن درك ما نال من عليائه يئسوا والجود كالماء من أيديه ينبجس
من نوره الكل مستجد ومقتبس وكلهم من رسول الله ملتمس
غرفا من البحر أو رشفا من الديم

لبدئه وهو أصل في وجودهم قد انتهت في العلا غايات قصدهم

وهم له تبع فى أوج مجـدهم   وواقفون لديه عنـد حدهم
من نقطة العلم أو من شكلة الحكم

ضاءت بانوار مولاه بصـيرته   وقد زكت وصفت فيه سريرته
والكون صورته الغرا منـيرته   فهو الذي تم معناه وصورته
ثم اصطفاه حبيباً باريء النسم

نقاه مولاه من أصفى معادنه   حسناً وحلاه من أوفي أحاسنه
بظاهر المشهد الاسمى وباطنه   منزه عن شريك فى محاسنه
فجوهر الحسن فيـه غـير منقسم

في مدحه أئذن كما قدشئت للقلم   يخط واطرب لوصف المصطفى وهم
لاتبق بعد صفات الله من كلم   دع ماادعته النصـارى في نبيهم
واحكم بمـا شئت مدحا فيه واحتكم

أنى بمقـداره مدح العباد يفى   بعدالثناء من الرحمن فى الصحف
قل ماتشاء ففيه القول غيروفى   وانسب الى ذاته ماشئت من شرف
وانسب الى قدره ماشئت من عظم

كل الـكمال به مـــولاه كمله   وفى أجل مقـام القرب جمـله
فما نظـامي ولو نقيت أجمـله   فان فضـل رسول الله ليس له
حـد فيعرب عنه ناطق بفم

كم معجزات له دانت لها العظما   أضحى مصـدقها للخـير مغتنما

وقدره فوقها وهو الاجلُّ سما لو ناسبت قدره آياته عظما

أحيي اسمه حين يدعى دارس الرمم

ذوالطول أوردنامن عذب مشربه حتى ذهبنا الى العليا بمذهبه

وإذ غدا اللطف فينا جلَّ مطلبه لم يمتحنا بما تعيي العقول به

حرصاً علينا فلم نرتب ولم نهم

هامت بوادي علاه قبلي الشعرا والكل عن وصفه قدبات منحصرا

وكلما رددوا في دركه الفكرا أعيي الورى فهم معناه فليس يرى

للقرب والبعد فيه غير منفحم

فذاته كلها روح بلا جسد فلا يرى ظله في الارض من أحد

قدأوسع الكون نوراًوهو في صعد كالشمس تظهر للعينين من بعد

صغيرة وتكل الطرف من أمم

عليه مولاه لم يوقف خليقته فليس يبلغ ارقاها طريقته

فالروح حار ولم يدرك خليقته وكيف يدرك في الدنيا حقيقته

قوم نيام تسلوا عنه بالحلم

هل تبصر العين شيئاً وهو مستتر أو يعرف المرؤ أمراً دونه الفكر

ماالطول في مدحه في القول ماالقصر

فمبلغ العلم فيه أنه بشر

وانه خير خلق الله كلهم

نه النبوة تزهو في مواكبها فان أحمدها أسنى مطالبها
آياته الغر شمس في مناقبها وكل آي أتى الرسل الكرام بها

فانما اتصلت من نوره بهم

لولاه مااتضحت فينا مذاهبها كلا ولا عذبت يوما مشاربها
لذاك حفت به منهم كتائبها فانه شمس فضل هم كواكبها

يظهرن أنوارها للناس في الظلم

الحسن مؤتلف فيه ومتفق وان تعددت الوصاف والطرق
سيان مفترق فيه ومتسق أكرم بخلق نبي زانه خلق

بالحسن مشتمل بالبشر متسم

ذو نجدة تنقذ العاني من اللهف وراحة كغمام هاطل وكف
والحسن واللطف فيه كيف شئت صف

كالزهر في ترف والبدر في شرف

والبحر في كرم والدهر في همم

تغضي العيون حياء من نبالته والاسد ترعد خوفا من بسالته
والبدر يحسده في وسط هالته كأنه وهو فرد من جلالته

في عسكر حين تلقاه وفي حشم

حدث عن البحر في ري لمغترف يقيم ما اعوج من أقوال منحرف
باللين في القول يشفي كل ذي دنف كأنما اللؤلؤ المكنون في صدف

من معدني منطق منه ومبتسم

برفعة القدر بين الرسل عظمه وبالشفاعة يوم العرض أكرمه
فهل أري قبره السامى فالثمه لاطيب يعدل ترباضم أعظمه

طوبى لمنتشق منه وملتثم

أجداده قبله من ضوء نيره بداء وختما لقد فازوا بجوهره
ومذ بدا للملا في حسن مظهره أبان مولده عن طيب عنصره

ياطيب مبتداء منه ومختتم

فوارس الكفر هد الله متنهم به وقوض بعد العز ركنهم
لله يوم لهم قد ساق وهنهم يوم تفرس فيه الفرس أنهم

قد أنذروا بحلول البؤس والنقم

والرعب في أنفس الاصنام والفزع قد صيراها على أعقابها تقع
والحق عاد ومنه الشمل مجتمع وبات ايوان كسري وهو منصدع

كشمل أصحاب كسري غير ملتئم

ناموا فايقظهم ماحل بالشرف اذ كان عنوان فقد العز والشرف
فهم بنار لظي من زفرة اللهف والنار خامدة الانفاس من أسف

عليه والنهر ساهي العين من سدم

وقد بدت من ملوك الكفر حيرتها ومن سماوة هال القوم غورتها
اذ عمت الفد فد المقفر غمرتها وساء ساوة ان غاضت بحيرتها

ورد واردها بالغيظ حين ظمي

قدأخمدالحزن مافي النارمن شعل   وأجج الغيظ ماءالعارض الهطل

فالكل عن طبعه قد صار في شغل   كان بالنار ما بالماء من بلل

حزنا وبالماء ما بالنار من ضرم

دلائل لرقاب الشرك قاطعة للرشد   رافعة للغي واضعة

فالعين مبصرة والاذن سامعة   والجن تهتف والانوار ساطعة

والحق يظهر من معنى ومن كلم

لكن بسمع وأبصار العداة ألم   غشا ووقرو منهم فى الفؤاد ألم

فانهم حينما لاحت لهم كعلم   عموا وصموا فاعلان البشائر لم

تسمع وبارقة الانذار لم تشم

قوم لقد شربت خبثاً معادنهم   وفى مهاوى الهوى كانت مساكنهم

فما تحرك للارشاد ساكنهم   من بعد ما أخبر الاقوام كاهنهم

بان دينهم المعوج لم يقم

في دون ذلك ماينهي عن الكذب   فما لهم يخلطون الجد باللعب

أبعدما شهدوا فى الكتب من عجب   وبعدما عاينوا في الافق من شهب

منقضة وفق مافي الارض من صنم

قدحاولوا الاستراق السمع فاصطلموا

بكل بارقة في الجو تضطرم

لولا تصديهموا للحق مارجموا حتى غدا عن طريق الوحي منهزم

من الشياطين يقفو أثر منهزم

طلائع النار من شهب موجهة عليهمو اوردتهم شر مهمهة

فروا من الرعب فى تيه متوهة كانهم هربا ابطال ابرهة

اَو عسكر بالحصي من راحتيه رمى

شاهت وجوه العدا والله قد عصما نبيه وبجيش الكفر قد هزما

أعمى فؤادهم فى الحرب حين رمى نبذا به بعد تسبيح ببطنهما

نبذ المسبح من أحشاء ملتقم

آياته وثبت بالصدق شاهدة فما استطاع العدا منها معاندة

وحين راموا افحواها مشاهدة جاءت لدعوته الاشجار ساجدة

تمشي اليه على ساق بلا قدم

سجودها منه لولا الامر ماانتصبت

لعودها حيث للهادي الامين صبت

ياحسن رسم لها فى الحالتين ثبت كأنما سطرت سطراً لما كتبت

فروعها من بديع الخط فى اللقم

دعا زكا حين غابت فهي زاهرة كذا السما اذ دعا فى الجدب ماطرة

وكم أظلته أملاك مسايرة مثل الغمامة اني سار سائرة

تقيه حر وطيس للهجير حمى

له من الاسم شق اسما فبجله   وشق قلباً له بالعلم كمله
وشق للبدر حين الخصم جادله   اقسمت بالقمر المنشق ان له
من قلبه نسبة مبرورة القسم

راموا أذاه فخابوا عند قصدهم   والعنكبوت بنت حصنا لصدهم
فاذكر لدى هجرة آياته وهم   وماحوى الغار من خير ومن كرم
وكل طرف من الكفار عنه عمي

قد احتمى بحمى رب العلا فحمي   أوى الى غار ثور وهو خير حمى
وفاز بالصحبة الصديق مغتنما   فالصدق في الغار والصديق لم يرما
وهم يقولون مابالغار من ارم

ببابه اذ به المختار قد نزلا   حام الحمام ونسج العنكبوت علا
فايقن القوم ان ليس امرؤ دخلا   ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على
خير البرية لم تنسج ولم تحم

قد صانه ربه من شر طائفة   رامت أذاه على الاضلال عاكفة
بالله لاذ فلم يحزن لراجفة   وقاية الله أغنت عن مضاعفة
من الدروع وعن عال من الاطم

لا يرهب الدهر يوما فى تقلبه   من كان خير البرايا جل مطلبه
أنخ مطاياك فى افياء يثربه   ماسامني الدهر ضيما واستجرت به
الا ونلت جوارا منه لم يضم

ان ساءني كيد دهر جل مقصده   فقري رأيت الغني في ورد مورده
فما افتقرت وعهدي حب معهده   ولا التمست غني الدارين من يده
الا استلمت الندى من خير مستلم

الله بالوحي بين الخلق خوله   فضلا مبيناو بالاسرار كمله
كالصحو يدرك في نوم مفصله   لاتنكر الوحي من رؤياه ان له
قلبا اذا نامت العينان لم ينم

الوحي رؤياه حق مثل رؤيته   بعض صريح وبعض حين غفوته
لكي يطيق غدا أعباء فجأته   فذاك حين بلوغ من نبوته
فليس ينكر فيه حال محتلم

وحيا حباه به فضلا بلا سبب   حتي جلا بسناه ظلمة الريب
فالقول في كسبه من أشنع الكذب   تبارك الله ماوحي بمكتسب
ولا نبي على غيب بمتهم

كم بددت حالك الظلما صباحته   كم قلدت زائرا بالجود ساحته
كم من معني أتته منه راحته   كم أبرأت وصبا باللمس راحته
وأطلقت اربا من ربقة اللمم

قامت باعلاء دين الله حجته   فاخمدت من لهيب الشرك جذوته
وأفنت البدعة الشنعاء سنته   وأحيت السنة الشهباء دعوته
حتي غدت غرة في الاعصر الدهم

قد قورنت اذ بدت منه بمطلبها اجابة وحيا الفيحا باخصبها
فعمت الناس من وكاف صيبها بعارض جاد أو خلت البطاح بها
سيب من اليم أو سيل من العرم

أياته لذوى الالباب قد بهرت ماغالبتها العدا الالهم قهرت
وكلما حاولوا اخفاها اشتهرت دعني ووصفي أيات له ظهرت
ظهور نار القرى ليلا على علم

فنظم منثورها يحلو به الكلم ويسترق لمني حسنه الفهم
وتزدهى للنهى من عقده الحكم فالدر يزداد حسنا وهو منتظم
وليس ينقص قدرا غير منتظم

كم مادح صار فى حسن الثنا مثلا قدرام مدح علاه فانثني خجلا
أقصر أمانيك ما اسهبت لن تصلا فما تطاول آمال المديح الى
ما فيه من كرم الاخلاق والشيم

كم أنزلت قدرة للخلق محدثة ذكراً له سور للرشد مورثة
أياته بعلا الهادى محدثة أيات حق من الرحمن محدثة
قديمة صفة الموصوف بالقدم

بنشرطي الهدى جأت تبشرنا وعن طريق الردى ظلت تحذرنا
وبالذي فات والآتي تبصرنا لم تقترن بزمان وهى تخبرنا
عن المعاد وعن عاد وعن ارم

أنعم بآى من المولى معززة بالحق عن شبه الاعدا محرزة
فارتقوا سورها يوما لمغمزة دامت لدينا ففاقت كل معجزة
من النبيين اذ جأت ولم تدم

بها يزيد يقينا كل منتبه قد أدرك الفرق بين التبر والشبه
مبينات لقد جلت عن الشبه محكمات فما تبقين من شبه
لذي شقاق وما تبغين من حكم

فكم بها لمريد الهَدي من سبب به رقي في المعالي أرفع الرتب
وكم بدت فوق عالى القوم كالشهب ماحوربت قط الاعاد من حرب
أعدى الاعادي اليها ملقى السلم

كم اهتدي للهدى سار بوامضها وكم روى ظما قلب بفائضها
ان هم ذوجدل يوما بناقضها ردت بلاغتها دعوي معارضها
ردالغيور يدالجاني عن الحرم

الغاظها وهى أنوار لمعتقد تحي نهاه اذا مامات من كمد
حدث بلا حرج عنها وعد وزد لها معان كموج البحرفى مدد
وفوق جوهره في الحسن والقيم

لها غرائب لاينفك راغبها يسمي اليها فتستجلى رغائبها
هيهات بالعد تستقصى مواهبها فما تعد ولاتحصي عجائبها
ولاتسام علي الاكثار بالسأم

ذكر مبين من الرحمن أنزله أعطي لتاليه مايرجو وفضله
أياته والذي بالحفظ كمله قرت بها عين قاريها فقلت له

لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم

نجا من النار حتما من بها اتعظا وأورد القلب عذبا من لها لحظا
ففي تلاوتها كن راغبا يقظا ان تتلها خيفة من حر نار لظى

أطفأت حر لظى من وردها الشبم

كالشمس تجلو الدجي من بعد غيهبه والغيث يروى الظما منه بصيبه
هي الطهور لراجي العفو مذنبه كانها الحوض تبيض الوجوه به

من العصاة وقد جاؤه كالحمم

جأت باحكام أحكام مفصلة فلم تغادر بدين الله مشكلة
كالشمس بل هي فوق الشمس منزلة وكالصراط وكالميزان معدلة

فالقسط من غيرها في الناس لم يقم

ان لم تكن بضياء العين تبصرها فقد هدى منك عين القلب نيرها
كم بت ألسن أهل الغي أبترها لا تعجبن لحسود راح ينكرها

تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم

لا يجحد الحسن فيها غير ذي فند قد بات من غيظه في الهم والنكد
ولا يشوهها أنكار ذي حسد قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد

وينكر الفم طعم الماء من سقم

يامن نري البحر يستجدى سماحته   والبدر أصبح يستهدي صباحته
كن منقذي حيث مد الخطب راحته ياخير من يمم العافون ساحته
سعياً وفوق متون الاينق الرسم

يامن هو الامن للراجي من الضرر   ومن اذا نستقي اندى من المطر
ومن يقينا خطوب الرمي بالشرر   ومن هو الآية الكبرى لمعتبر
ومن هو النعمة العظمى لمغتنم

قد خصك الله بالعليا من القدم   حتى وطئت بساط النور بالقدم
من حاز في الانبيا ما حزت في القسم   سريت من حرم ليلا الى حرم
كما سري البدر في داج من الظلم

في ليلة جاءت الاملاك مقبلة   فيها لرتبتك العليا مبجلة
مسرورة بالهنا أمست مهللة   وبت ترقي الى ان نلت منزلة
من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم

صينت بحجب جلال دون خاطبها   الا عليك فلم تمنع بحاجبها
واستقدمتك لتحظى من مواهبها   وقدمتك جميع الانبياء بها
والرسل تقديم مخدوم على خدم

هم النجوم على آثار كوكبهم   تتابعوا ليذوقوا عذب مشربهم
فكنت أنت لعمري زين موكبهم   وأنت تخترق السبع الطباق بهم
في موكب كنت فيه صاحب العلم

فصرت ترقى الى أن سرت فى أفق   من نور مولاك لم يدرك لمخترق
اذ خاف يسلكه جبريل من حرق   حتى اذا لم تدع شأوا لمستبق
من الدنو ولا مرقى لمستنم

سبقت كل على من أعز نخذ   يامصدر الفتح عهد الرسل عنك أخذ
ومذ نصبت وزيغ الطرف عنك نبذ   خفضت كل مقام بالاضافة اذ
نوديت بالرفع مثل المفرد العلم

أحرزت مالم يجل للغير فى فكر   ولم يمر على وهم من البشر
شاهدت مولاك يامختار بالبصر   كيما تفوز بوصل أى مستتر
عن العيون وسر أى مكتتم

كم نلت من نعمة عزت على ملك   برؤية الله جل الله من ملك
وقد دعاك له تسري على فلك   فحزت كل فخار غير مشترك
وجزت كل مقام غير مزدحم

ثم انثنيت ونجم الليل لم يغب   الى مكانك فى البطحا بلا نصب
فعز جاهك بين العجم والعرب   وجل مقدار ماوليت من رتب
وعز ادراك ما أوليت من نعم

بدينك الحق يامختار أنزلنا   مولاك منزلة عظمى وفضلنا
وبالشفاعة يوم العرض جملنا   بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا
من العناية ركنا غير منهدم

عناية نظمتنا فى جماعتـه وزودتنا بربح من بضاعته
وأطمعتنا جميعا فى شفاعتـه لما دعى الله داعينا لطاعتـه
باكرم الرسل كنا أكرم الامم

أجيادنا قلدت من عقد ملته بخير نعمى فهمنا في محبتـه
ومذ دعى لانتظام فى شريعته راعت قلوب العدا أنباء بعثته
كنبأة اجفلت غفلا من الغنم

فصبحهم من ظلام النقع في حلك والدمع كالدم كل أى منسفك
والله ناصره بالصحب والملك مازال يلقاهم فى كل معترك
حتى حكوا بالقنا لحما على وضم

كم خر منهم هزبر في تحزبه في ساحة القتل من عالى تحجبه
حسامه مذ سقاهم مر مشربه ودوا الفرار فكانوا يغبطون به
اشلاء شالت مع العقبان والرخم

من غارة ماراوا من قبل شدتها قدا خلقت من نهى الاقوام جدتها
ومرهفات تمير الباس حدتها تمضى الليالى ولا يدرون عدتها
مالم تكن من ليالى الاشهر الحرم

قدأذهبت راحة الهيجاء راحتهم والسيف من ظماه يسقى جراحتهم
صحب الرسول بها أبدوا رجاحتهم كأنما الدين ضيف حل ساحتهم
بكل قرم الى لحم العدا قرم

يارب غادية للحرب رائحــة بالخزى للسلم بعد الحرب جانحة
ولت مخافـة بر من جحاجحة يجر بحر خميس فوق سابحة

يرمي بموج من الابطال ملتطم

لله من عصبة فى الحرب كالشهب يرون موتهم أحلى من الضرب
أنعم بهـم من كرام سادة نجب مـن كل منتدب لله محتسب

يسطو بمستأصل للكفر مصطلم

تغربوا رغبـة فى نيـل مطلبهم فاحرزوا النصر في أثنا تغربهـم
وارخصوا كل غال في تقربهـم حتي غدت ملة الاسلام وهي بهم

من بعد غربتها موصولة الرحم

رأت نزيلهم في أرفع الرتب بهم يصان اذا ما خاف من عطب
فاصبحت بينهم فى لحمـة النسب مكفولة أبداً منهم بخير أب

وخير بعل فلم تيتم ولم تئم

قد باء بالخزى من أضحى مقاومهم وآب بالنجح من أضحى مسالمهم
فالاسد ما برحت تخشي عزائمهم هم الجبال فسل عنهم مصادمهم

ماذا رأى منهمو فى كل مصطدم

رأى حروباً بها شمل الكمى غدا مبددا ذاق بعد البأس طعم ردا
من شئت سل عنهم لاتتركن أحدا وسل حنيناً وسل بدراً وسل أحدا

فصول حتف لهم ادهي من الوخم

المضرمين وطيس الحرب ماخمدت القاصمين عداة النبي حين عدت
الموردي السمر عينا بالدما سهدت المصدري البيض حمراً بعدما وردت
من العدا كل مسود من اللمم

المطربين باوتار بها اشتبكت زرق السهام التي تصمي اذا احتبكت
والسافكين بحد البيض ماسفكت والكاتبين بسمر الخط ماتركت
أقلامهم حرف جسم غير منعجم

الله حقا على الاعداء منجزهم وعد انتصار به دوما يعززهم
فليس جيش العدا الجرار يعجزهم شاكي السلاح لهم سيما تميزهم
والورد يمتاز بالسيما عن السلم

بالفتح قد أيد الفتاح نصرهم وأبد الله بالاسعاد فخرهم
اذا سمعت لدي الهيجاء ذكرهم تهدي اليك رياح النصر نشرهم
فتحسب الزهر في الاكمام كل كمي

ماسيفهم فى اقتحام الحرب قط نبا وماجوادهم يوم الرهان كبا
وكلهم ثابت ما آب منقلبا كانهم في ظهور الخيل نبت ربا
من شدة الحزم لامن شدة الحزم

شدوا عليهم فسد السبل والطرقا فى أوجه الكفر جيش بالفنا طرقا
ظباه مذ فرقت أشياعهم فرقا طارت قلوب العدا من بأسهم فرقا
فما تفرق بين البهم والبهم

من كل أبلج تذري الروض نضرته وتزدرى بضياء الصبح غرته
وترهب الاسد فى الآجام زأرته ومن تكن برسول الله نصرته
ان تلقه الاسد في آجامها تجم

فمن يواليه دوما فاز بالوطر ومن يعاديه لا ينفك عن ضرر
فالبعض فى سهله والبعض فى الوعر ولن ترى من ولي غير منتصر
به ولا من عدو غير منفصم

قد كان للكفر عز قبل دولته فيأمن بعد مخذولا بذلته
ومنذ أحلى الاعادي بأس صولته أحل أمته في حرز ملته
كالليث حل مع الاشبال فى اجم

فاصبح الدين فينا واضح السبل وورد برهانه علا على نهل
والخصم عاد من التنزيل فى خبل كم جدلت كلمات الله من جدل
فيه وكم خصم البرهان من خصم

بث العلوم وكانت قبل ملغزة كل الخفايا بها أضحت مميزة
ان رمت فيه كمالات مميزة كفاك بالعلم فى الامى معجزة
في الجاهلية والتأديب في اليتم

لما رأيت فؤادى غير منتبه يهيم فى كل واد من تقلبه
ولم أجد غير طه كنز مطلبه خدمته بمديح استقيل به
ذنوب عمر مضي في الشعر والخدم

فقيها العمر منى ضاع غالبه كلاهما بالامانى كم يجاذ به
كم حملانى ماتخزى معائبه اذ قلدانى ماتخشي عواقبه
كانني بهما هدي من النعم

العمر واندما فى اللهو قد عدما وهل تفيد لماض منه واندما
فانني حينما روض الشباب نما أطعت غي الصبا في الحالتين وما
حصلت الا على الآثام والندم

لانت قناة شبابي في نضارتها وغرني زبرج من حسن شارتها
فلم أر الربح الا في خسارتها فياخسارة نفس فى تجارتها
لم تشتر الدين بالدنيا ولم تسم

الى متى وغروري من حبائله لم ينج قلب تمادي في تجاهله
وباع من جهله حقا بباطله ومن يبع آجلا منه بعاجله
يبن له الغبن في بيع وفي سلم

ان لم أفز من فعال البر بالغرض ولم أزاول سوى ماز الم من عوض
فالجائى من حباه ربه فرضى ان آت ذنبا فما عهدى بمنتقض
من النبي ولا حبلي بمنصرم

قد شاد لى باسمه أركان محمدتى أبى فلم أخش أوزارى ومعصيتي
وكيف أخشى وفيه منتهي ثقتي فان لى ذمة منه بتسميتي
محمدا وهو أوفي الخلق بالذمم

بوالدى ونفيس النفس والولد أفديه من ناصر مع قلة العدد
به أمنت عثاري اليوم قبل غد ان لم يكن فى معادى آخذاً بيدي

فضلا والا فقل يازلة القدم

ان جاءه قاصد يرجو مراحمه رآه بالجود والاحسان راحمه
أيوهن الكرب في الدارين خادمه حاشاه أن يحرم الراجي مكارمه

ويرجع الجار منه غير محترم

ان قرب الدهرلى يوماجوائحه يممت أبوابه أرجو منائحه
فنلت من فضله الوكاف سائحه ومنذ ألزمت أفكاري مدائحه

وجدته لخلاصي خير ملتزم

فانه شمس هدي قط ماغربت ورحمة للورى ارجاؤها رحبت
وغيث جود لنا أنواؤه انسكبت ولن يفوت الغنى منه يدا تربت

ان الحيا ينبت الازهار في الاكم

قصدت وجهك في مدح بك ائتلفت
عقوده وزهت في حسنها وصفت
أرجوك يوم توفي النفس مااقترفت ولم أرد زهرة الدنيا التي اقتطفت

يدا زهير بما أثني على هرم

ياسيد الرسل عبد جل مطلبه رضاك ان جار دهر فى تقلبه
فكن له منقذا في ضيق مهربه ياأكرم الخلق مالى من ألوذ به

سواك عند حلول الحادث العمم

كن شافعي فى اللقايا طاهر الحسب   ان بان من عملى ماخط في كتبي
فانى بك قد ألحقت فى نسبي   ولن يضيق رسول الله جاهك بى

اذا الكريم تحلى باسم منتقم

بك النفوس اذا خافت مضرتها   يوم الجزاء غدا تلقي مبرتها
كذاك تمحو بدنياها معرتها   فان من جودك الدنيا وضرتها

ومن علومك علم اللوح والقلم

ثقي بمولاك يانفس امرئ أثمت   وهالها من عظيم الوزر مااجترمت
مراحم الله للجانين كم رحمت   يانفس لاتقنطي من زلة عظمت

ان الكبائر في الغفران كاللمم

فليهد روعك نفساً قل مغنمها   وزاد من هول ماتأتيه مغرمها
وبالمعاصى سرى فى لحمها دمها   لعل رحمة ربي حين يقسمها

تأتى على حسب العصيان فى القسم

جاءت ذنوبى والغفران ملتمسى   ومن كنوز الهدى قد أبت بالفلس
فامنن الهى بتطهيري من الدنس   يارب واجعل رجائي غير منعكس

لديك واجعل حسابي غير منخرم

وارحم عبيدك فالتفريط حمله   عبأ من الوزر أوهاه وأثقله
أورده من عفوك المأمول منهله   والطف بعبدك في الدارين ان له

صبراً متى تدعه الاهوال ينهزم

وكن لهواقيا من كل صادمة   واختم له ان قضى في حسن خاتمة

وانفحه من طيب طه خير ناسمة   وأذن لسحب صلاة منك دائمة

على النبي بمنهل ومنسجم

وآله الغر مع اصحابه النجبا   وتابعيه وكل حبه وجبا

وهب رضاك لمداح اليه صبا   مارنحت عذبات البان ريح صبا

وأطرب العيس حادى العيس بالنغم

يقول منشيه الفقير حسن بن أحمد بن قاسم بن أبي السعود ابن عبد المطلب بن محمد بن عبد الرزاق بن بهاء الدين بن عبد الحق بن بهاء الدين بن زين الدين بن علي بن شمس الدين أبي يعقوب ابن عبد الباقي أبي صخره بن عبد البر بن عبد المحسن بن محمد وجيه الدين بن موسى بن حماد بن داود المنصورى بن تركى بن قرشله بن أحمد بن على بن موسي بن يونس بن عبد الله بن ادريس الاصغر بن ادريس الاكبر بن عبد الله المحض بن الحسن المثني بن الحسن السبط بن فاطمة الزهرا بنت أفضل الخلق على الاطلاق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قد انتهي ماقدمته للحضره النبويه من تخميس البردة السنيه في صباح يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من شهر شوال سنة الف وثلاثمائة واربعة عشر من

الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيه وآله وأصحابه وجنده مالاح بدر تمام . وفاح مسك ختام . وصلي الله على سيدنا محمد الصادق الوعد الامين وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ تقاريظ حضرات العلماء الافاضل ﴾

﴿ قال حضرة صاحب الفضيلة مولانا شيخ الجامع الازهر حفظه الله ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

خير منظوم في سلك البراعات . حمد من تجلى على مداح نبيه بافصح العبارات فله الحمد كما ينبغى لجلال ذاته وله الشكر كما يليق بجميل هباته . وصلاة الصلوات . وأجل التحيات . على سيدنا محمد الممدوح بأى الكتاب . صلى الله عليه وعلى سائر الآل والاصحاب . أما بعد فقد اطلعت على تخميس الكواكب الدرية . في مدح خير البرية . للفاضل الكامل . الاديب ذى المكارم . السيد حسن الآلبى ابن السيد أحمد بن السيد قاسم . فاذا هو مع الاصل سمطين في سلك لما اشتمل عليه من جليل المعانى وجميل السبك أبقى الله مؤلفه ونفع الانام بما الفه آمين

كتبه الفقير الى الله تعالى
على محمد الببلاوى المالكي
بالازهر عفى عنه

﴿ وقال حضرة صاحب الفضيلة مولانا الشيخ سليم البشرى حفظه الله ﴾

قد أطلعت على هذا النظم البليغ الدقيق الرفيع . والتخميس النفيس الرقيق البديع . للعلامة أبي الفضائل بن هاشم . السيد حسن بن أحمد بن قاسم . فوجدته من أعظم مانسج على منوال بردة المديح . وأبلغ ماصنف ورصف في ذلك المقام الرجيح . يمتزج بها امتزاج الروح باللحم . أوالماء بالريحان والنجم . فهو كالمتمم لمعانيها . والمشيد لمبانيها فوائده لاتحصر عددا . وعوائده لاتحصر مددا فخدث عن اللآلي في العظم بل عن مدائح الرسول في الفضل والكرم

لاغرو ان بهرت للعقل طلعتها   فالفضل أوضح من نار على علم

اكثر الله أمثاله لنفع الانام

كتبه الفقير سليم البشري
خادم السادة
المالكيه بالازهر

﴿ وقال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد بخيت حفظه الله ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذى برأ الخليقه . وأبرأ الاسقام بمديح معدن الحقيقه . والصلاة والسلام على محمد الفاتح الخاتم . الممد بأسراره لكل عامل عالم . وعلى آله نجوم الهدي . وأصحابه البررة ومن بهم اقتدى . وبعد فان بردة المديح للبوصيري فضلها أشهر من ان يذكر ورفعة شأنها على ما لغيره من المدائح النبوية أمر لا ينكر فلهذا اشتغل الجم الغفير بحفظها وتلاوتها واعتنى جمع كثير بمزاولتها وخدمتها . ما بين تأويل وتفسير . وتخميس وتشطير . فمنهم من ولج الباب . ومنهم من وقف على الاعتاب . اذ ليس كل رام مصيب . ولا كل راق منبر خطيب . وقد اطلعت على تخميسها لحضرة الاستاذ الفاضل العالم الشيخ حسن بن أحمد بن قاسم حفظه الله من جميع المآثم فوجدت هذا التخميس قد ائتلف بالاصل أي ائتلاف . وامتزج به فلا يوجد بينهما اختلاف . فلله در ناظمه الحبر الهمام . نفع الله به على الدوام . وصلى الله على سيدنا محمد سيد الانام . وعلى آله وصحبه البررة الكرام . كاتبه الفقير اليه جل شأنه

محمد بخيت المطيعي

الحنفي

وقال حضرة العلامة الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوى حفظه الله

﴿ بسم الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذى نور بمدح نبيه قلوب أوليائه . والصلاة والسلام على سيدنا محمد المخصوص باعظم هباته وأكمل صلاته . وعلى آله الهادين وصحبه والتابعين. وبعد فقد اطلعت على تخميس البردة السنية التي هي من أعظم مامدح به خير البرية . فوجدته مصوغا صوغ الذهب الاحمر . ومظنوما نظم الدرر والجوهر . يشهد لناظمه بالفصاحة والبلاغة . ويفوق على ماسواه بما حواه من المحاسن والبراعة . كيف لا وهو لناظمه العالم العلامة والفاضل الفهامة أبي الفضائل ابن هاشم السيد حسن بن السيد أحمد بن السيد قاسم أكثر الله أمثاله . وبلغه آماله . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كتبه محمد أبو الفضل الجيزاوى المالكي بالازهر

﴿ وقال حضرة أستاذنا العلامة الفاضل الجامع بين الحقيقة والشريعة الشيخ محمد عبد الجواد القاياتى رحمه الله رحمة واسعة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

يقول أفقر الورى . وخويدم الفقرا . الراجي سلوك سبيل

الرشاد . محمد بن عبد الجواد . قد اطلعت على هذا التخميس . وذلك العقد الجوهري النفيس . فوجدته كالرياض الناضرة . والفياض الزاهرة . امتزج بالاصل امتزاج الماء بالراح . والروح بالاشباح . ولا غرو حيث كان من صنع الاديب الاريب . والحسيب النسيب . الشاعر الماهر . والكاتب الناثر . الاستاذ الامجد . والاخ الاوحد . حضرة السيد حسن أحمد قاسم . سلالة بني عبد المطلب بن هاشم . جزاه الله عن هذا الصنع الجميل . أعظم الجزاء الجزيل . فقلت في تقريظه ماجاد به فكري القاصر . وذهني الفاتر . وان كنت لست بكاتب ولا ناثر . ولا ناظم ولا شاعر

أمن وميض بروق الحى من اضم ... فاضت من الدمع أجفاني بمنسجم
أم من هبوب نسيمات بكاظمة ... أشجى فؤادى ذكر البان والعلم
وهاج وجدى وأشواقي بمن سكنوا ... وادى العقيق بذات الضال والسلم
فواغرامي بذاك الحي واشغفي ... بجيرة البيت والاركان والحرم
وأهل طيبة من طاب الزمان بهم ... فعشت دهراً بهم فى أرغد النعم
بانوا عن العين لكن في الفؤاد ثووا ... وخلفوني رهين السهد والسقم
أسامر النجم من وجد ومن شجن ... وقد حرمت لقاء الطيف في الحلم
فمن مجيري وجيران الحمى ظعنوا ... والقلب يصلى لهيبا بعد بعدهم

فهم حياة فؤادي لست أدركها ... بين البرية إلا عند قربهم
وهم نجوم بآفاق السماء سموا ... ونور طلعتهم من نور بدرهم
محمد أحمد الهادى البشير ومن ... بنوره قد نجونا من دجى الظلم
المصطفى سيد الكونين من شرفت ... بفضله الامة الغرا على الامم
فسيد الكل مولانا وموئلنا ... من ذا يدانيه في فضل وفي كرم
هو الشفيع لنا يوم المعاد غدا ... بل الشفيع لجمع الخلق كلهم
وكيف تبلغ علياه مدائحه ... وليس يعلوه الا الله فى العظم
أنى يفى مادحوه حق مدحته ... والله يمدحه فى محكم الكلم
لكن على قدرهم لا قدره نطقوا ... بمدحه شغفا من فرط حبهم
وقد أجاد امام المادحين له ... بنظمه لدرارى تلكمو الشيم
فذلك الحبر من بوصير يمدحه ... بعقد در فريد فيه منتظم
محبر البردة الحاكي بها حبرا ... من صنع صنعاء لم تدرك ولم ترم
فليس ينسج فى منوال بردته ... من ناسج لبرود المدح والحكم
وبعده الحسن المفضال طرزها ... بما زهى وازدهي في الحسن كالعلم
كأنها الروض بالتخميس نمقه ... در السحاب بزهر منه مبتسم
قد شابه الفرع منه أصل دوحته ... فى يانع الزهر أم في هامع الديم
وكيف لا وهو عقد للبديع حلي ... فى جيد مدحة خير العرب والعجم
من صنع أوحد هذا العصر من حسنت ... أخلاقه وعلا فى القدر والهمم

فكان من اسمه أوفي النصيب له ... وفي المحاسن منه أوفر القسم

أكرم به من حسيب فاضل فطن ... حبر لبيب أديب حاذق فهم

من نسل أكرم مبعوث بنور هدى ... واختاره في البرايا بارئ النسم

من ذروة المجد والبيت الذي طهرت ... أنسابه من سمات الريب والتهم

فيا جزاه اله العرش عن مدح ... جاءت لأكرم ممدوح بكل فم

صلى عليه إلهي كلما نشدت ... أراك كابدت وجداً زائد الضرم

والآل والصحب ما قد قال منشدها ... مما ألم كثير النوح من ألم

كتبه الفقير محمد عبد الجواد القاياتي


Bibliotheca Alexandrina
0428145